

# إسلام ديلي

## ملف خاص بنشر الفكر الوهابي

رصد لبعض الصحف والدوريات الصادرة في الولايات المتحدة

وجلسات الكونجرس الأمريكي

[www.islamdaily.net](http://www.islamdaily.net)

ربيع الأول 1425 هـ الموافق مارس 2004 م

## المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
3	افتتاحية
4	متطرفون في أرض معتدلة
8	كيف يسيطر السعوديون على صوت الإسلام في أمريكا
20	الطابور الخامس الوهابي
26	السعودية وتنامي التهديد الوهابي
30	المعهد الإسلامي الذي تعاون معه العسكريون
38	كبح جماح الرياض
43	الإرهاب وتنامي النفوذ الوهابي في الولايات المتحدة
65	الاعتذار السعودي الرسمي
69	الإسلام المؤسسي .. السياسات الإسلامية السعودية والتهديد الذي تنطوي عليه الاستراتيجيات السعودية
84	نشر الأصولية السعودية في الولايات المتحدة ..
95	محاربة الإرهاب
98	العقيدة الإسلامية السعودية
104	الطابور الخامس السعودي في جامعاتنا
113	أصدقاء الفلوجة

## افتتاحية

تمثل الصفحات التالية قراءة في أهم وأبرز الدوريات والصحف الصادرة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية ، مما بنشر "الفكر الوهابي" في أمريكا والغرب وأنحاء أخرى من العالم ، وليس من شك في أن مثل هذه القراءات في العقل الأمريكي والغربي وما يشغله من رؤى وتصورات تجاه المملكة وشعبها ومؤسساتها هو من الأهمية بمكان، حيث تبني عليه والخطط الإستراتيجية السياسات العامة والخاصة.

كما أنه الخطوة الأولى نحو إمكانية التصدي لأصوات الشر والعنصرية، والتي لا تتوقف عن التحريض والشحن لقوى المجتمع السياسية والأهلية تجاه الإسلام والمسلمين، وهذه الحملات تصاعدت وتيرتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وغنى عن البيان أن القراءة الصحيحة في العقل الأمريكي خاصة والغربي عامة تجعلنا مطالبين بأن نتأمل كل الأبعاد والتيارات ، حتى تلك التي تحمل ضغينة وحقدًا علينا، أو تحرض بالباطل والأكاذيب ضد المملكة العربية السعودية على سبيل التحديد .

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه القراءات ، ونتواصل مع ملفات أخرى لقضايا أخرى في الأشهر المقبلة بإذن الله .

هيئة التحرير

## متطرفون في أرض معتدلة

واشنطن بوست . 11 أغسطس 2002

كارول أوليري\*

يقول الملا أحمد سوايري : «الوهابيون يسرقون شبابنا ويغسلون أدمغتهم» الملا أحمد كان أحد أبرز رجال الدين المسلمين السنة الخمسة الذين قابلتهم منذ شهر في اتحاد العلماء المسلمين في كردستان العراقية ، الملاذ الأمن للأكراد بعد حرب الخليج الثانية في عام 1991 . ومثل الملاي الآخرين ، كان أحمد قلقاً بشأن انتشار الإسلام الوهابي المتطرف في المنطقة التي مارس سكانها شكلاً معتدلاً ومتسامحاً من الإسلام السني . كم بدا الاعتدال عندما حيّاني هؤلاء . رجال الدين المسنين . وأنا امرأة متحررة ، بمصافحتي ! وهو الأمر الذي يستحيل أن يتخيله العديد من الرجال المسلمين المتدينين .

يقول الملا محمد عكري أكبر الرجال سنّاً في المجموعة : «لقد ازدهر الإسلام واليهودية والمسيحية سوية في هذه المنطقة لأكثر من 1400 سنة .. هؤلاء الوهابيون ليسوا مسلمين ولا يمثلون الإسلام» .

وعدت إلى كردستان العراقية لرؤية كيف تمت تجربته في الديمقراطية والتعددية ذات العشرة أعوام .. لقد وجدتها تزدهر . ليس فقط الأكراد ، لكن أيضاً الأقليات التركمانية والجاليات الأشورية والكلدانية استخدمت نفس عبارة : «نحن نعيش في عصر ذهبي» عندما كانوا يحكون لي عن حياتهم.

لكنه أصبح واضحاً أن انتشار الوهابية أيضاً ، وأكثر أتباعها شهرة أسامة بن لادن ، يجب أن ينظر

\* أستاذ مركز السلام العالمي بالجامعة الأمريكية في واشنطن ، وأستاذ مساعد في كلية الخدمة الدولية .

إليها بعين الاعتبار . فبينما الغرب لديه سبب ضعيف يجعله يشعر بتهديد الإسلام التقليدي ، فقد أظهرت أحداث 11 سبتمبر أننا لدينا الكثير [من الدوافع] التي تجعلنا نخشى الوهابية .

الجدير بالذكر أن العديد من المسلمين يعتبرون الوهابية طائفة متطرفة ، لكن أتباعها - ومن أبرزهم العائلة المالكة السعودية - يصرون على أنهم ، ببساطة ، يمارسون الإسلام «الحق» . لقد حققت الوهابية موطئ قدم لها في العالم الإسلامي إثر الثورة الإيرانية في عام 1979 ، في الوقت الذي كان السعوديون فيه ، ضمناً ، تشجعهم الولايات المتحدة وحلفاؤها من أجل الاستفادة من مصادرها المالية الهائلة لضمان عدم انتشار الإسلام الشيعي الراديكالي إلى أنحاء العالم الإسلامي السني . ومن أجل الحد من النفوذ الإيراني في باكستان ، على سبيل المثال ، مول السعوديون المدارس الوهابية [في باكستان] . وكما علم العديد من الأمريكان إثر 11 سبتمبر ، فقد خرجت حركة طالبان من رحم تلك المدارس الباكستانية .

ومما يثير الدهشة أن المؤسسة الكردية هي التي فتحت الباب على مصراعيه أمام المنظمات الخيرية الدينية السعودية لتجد موطئ قدم لها في كردستان العراقية . والآن يقدر الملاي السنة الأكراد التقليديين أن ما يقرب من 1000 مسجد تمولها السعودية وتروج لمبادئ الوهابية ، أسست في المنطقة منذ عام 1991 .

وأنا لا أعتقد ذلك مبالغة فأتساءل زيارتي ، حيث سافرت إلى أقاليم بارزان وسيدا خان وبارواري ، وفي كل مكان ذهبت إليه كانت تتواجد المساجد التي يمكن اكتشاف أنها ممولة سعودياً بسهولة ، حيث كانت الجدران البيضاء لتلك المساجد مكتوب عليها «منظمة الإغاثة الإسلامية الدولية» ، وهي منظمة خيرية سعودية لها علاقة - وفقاً للمحققين الأمريكيين - بدعم القاعدة . وكانت أيضاً المساجد الجديدة الأخرى ، كما أخبرت ، قد بنيت بمعرفة الاتحاد الكردي الإسلامي الممول سعودياً .

وفي زيارة للشيخ شيشو ، زعيم قبيلة هاركي ، قابلت إماماً كردياً شاباً يتبنى ما وصفه أحد الصحفيين الأكراد عندما سمع خطبته بأنه «نقد مثالي للوهابية» . وعندما سألت الإمام الشاب فيما يتعلق

بانتشار الوهابية ، على أية حال ، أجاب الإمام بابتسامة مبهمة وسؤال بليغ : «ما الوهابية ؟ .. ليست هناك وهابية .. لكن الإسلام الحق فقط» . وهي نفس العبارات التي سمعتها أكثر من مرة من طلابي السعوديين في الولايات المتحدة .

كذلك وجهت للإمام سؤالاً حول الهجوم الذي وقع في شهر مارس في جالي علي بيغ (متنزه عائلي شعبي يشتهر بشلالاته الرائعة) وهو هجوم بقنبلة أسفر عن مقتل طفل عمره 6 سنوات وجرح العديد من أفراد عائلة الطفل وتعتقد السلطات الكردستانية المحلية ، وأكثر الأكراد ، أن القنبلة زرعتها أصوليون وهابيون شعروا بالغضب بسبب الاختلاط بين الرجال والنساء في المتنزه . وهل سيكون مثل هذا الهجوم ، كما سألت ، مبرر باسم الإسلام ؟ فأجابني الإمام الشاب : لا يمكن التغاضي عن القتل .. المسلمون الحق «لا يؤيدون اختلاط الرجال بالنساء في الأماكن العامة» .

لقد أخبرني الآشوريون والكلدانيون المسيحيون الذين قابلتهم أنهم يخافون النفوذ الوهابي . فالنساء المسيحيات عادة لا يغطين شعرهن ، وقد تعرض بعضهن مؤخراً لهجمات . على ما يبدو بسبب رؤوسهن الحاسرة . في بعض الحالات بماء النار . كما تعرضت متاجر بيع المشروبات الكحولية وصالونات التجميل المسيحية ، والتي يقبل بها أكثر المسلمين الأكراد ، لعمليات تفجير .

وفي اتحاد العلماء المسلمين ، قال لي بعض الملالي إن مواطنيهم يقبلون بالمساجد السعودية لسبب بسيط وهو أنهم لا يستطيعون تحمل أعباء بناء مثل تلك المساجد . لكن الملا طلعت منطلق أشار ، ويملاه الشعور بالمرارة ، إلى أنه قبل سنوات من تأسيس الأمم المتحدة لبرنامج النفط مقابل الغذاء في عام 1996 ، عندما كان الشعب في المنطقة يتضور جوعاً ، كان السعوديون يشيدون المساجد .. لكنهم لم يتبرعوا ، على أية حال ، بالغذاء أو الملابس أو المساعدات الطبية .

لقد أعطاني الملا محمد عكري نسخة من كتاب . ألفه ونشره على حسابه الخاص . يعرض لحقيقة أن الوهابية لا تمثل الإسلام . سعر الكتاب فقط 20 ديناراً أي ما يعادل 1.15 دولار ؛ لذلك يمكن لأي شخص شراؤه . إلا أن خطته أثمرت عن نتائج عكسية ، حيث اشترى الوهابيون كافة نسخ الكتاب في

أربيل - وفقاً لما ذكره الملا - وأحرقوها.

لقد طلب مني الملا محمد نقل رسالة «تطالب الولايات المتحدة بمساعدة المسلمين المعتدلين في السعودية ووقف تصدير النظام السعودي للوهابية» .

## كيف يسيطر السعوديون على صوت الإسلام في أمريكا

ذي نيو ريبابليك . 18 نوفمبر 2002

فرانكلين فوير\*

### ملخص :

تلقى أستاذ القانون في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس خالد أبو الفضل تهديدات بالقتل منذ 11 سبتمبر ، لكن تلك التهديدات لم تكن من الجماعات المعادية للمسلمين ، إنما - في حالته تلك - من مسلمين مثله : رواد الإصلاح الممولون من الخارج ويتخذون دروباً متطرفة في الإسلام ، وهم عازمون على السيطرة على الإسلام في أمريكا " وردكلت " المسلمين من أجل الجهاد .. وقد عرض فرانكلين فوير من خلال ما كتبه في مجلة ذي نيو ريبابليك (الجمهورية الجديدة) تحليلاً يساعد على توضيح السبب في قلة أعداد المسلمين في أمريكا الذين ينتقدون التطرف والإرهاب الوهابي ، وأيضاً السبب وراء الاهتمام الشديد الذي تبديه مراكز الدراسات الشرق أوسطية في الوسط الأكاديمي الأمريكي ناهيك عن الأجهزة الأمنية والاستخباراتية بإعداد التحليلات والدراسات عن السياسة السعودية العالمية .

أيضاً يساعد تحليل فوير الذي جاء تحت عنوان «مخاطرة أخلاقية .. حياة مسلم ليبرالي» على وضع الإطار نحو فهم كيف أن الحملة الوهابية تسحق الأصوات الإسلامية المستقلة في أمريكا وحول العالم، وتمول أصوات التطرف والإرهاب هنا في الداخل .

### مخاطرة أخلاقية : حياة مسلم ليبرالي

\* عمل محرراً لتغطية أخبار الكونجرس الأمريكي لمجلة يو أس نيوز أند وورلد ريبورت ، وله مساهمات في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست . شغل منصب رئيس مكتب مجلة ذي نيو ريبابليك في العراق أيام صدام حسين .

لقد بدأت تهديدات القتل بعد فترة وجيزة من 11 سبتمبر 2001 . فعلى مدى أربعة أشهر . كل بضعة أيام . كان خالد أبو الفضل يتلقى مكالمات هاتفية مجهولة غاضبة سواء في منزله بسان فيرنا ندو فالي ، أو في مكتبه بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس . وفي بريده الإلكتروني وجد رسائل تنذره بسوء العاقبة من مصادر مجهولة تحذره بعبارات مثل : «تعرف ما نستطيع فعله» . وفي بادئ الأمر ، نظر أستاذ القانون البالغ من العمر 39 عاماً للتهديدات وكأنها انفجارات غير ضارة في لحظة متوترة. لكن ، مع قرب نهاية عام 2001 ، بدأ أبو الفضل يلاحظ أن التهديدات أكثر جدية مما افترض في أول الأمر . وقد لاحظ مرتين في شهر نوفمبر أن شاحنة ، كانت تبطئ السير دون مبرر أمام بيته النائي نسبياً ، ثم تختفي بعد أن يستدعي الشرطة . وبعد أشهر قليلة ، وجدت نوافذ سيارته العائلية محطمة في موقف سيارات مزدحم لأحد المسارح .. ولم يسرق من السيارة جهاز الراديو أو النقود ؛ ولم تمس سيارة أخرى في الموقف غير سيارته .

وعندما أبلغ الشرطة عن تلك الحوادث ، طلبت منه . وقد أنزلها . التصنت على هاتف بيته . ووضع في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس زر طوارئ أحمر بجانب مكتبه لضمان استجابة شرطة الجامعة خلال دقائق لأي مازق في مكتبه وخصص مكتب التحقيقات الفيدرالي عميلاً لمراقبه مهديه .. وحتى الآن لم يتم العثور عليهم . كل هذا قد يبدو وكأنه مقدمة إلى جريمة كره منهجية ، والملفت في قضية أبي الفضل : أن من يتصلون به لم يكونوا رجالاً بيضاً غاضبين يتهمونه بالتعاطف مع الإرهاب ؛ بل كانوا مسلمين أمريكيين مثله يتهمونه بخيانة الإيمان .

وفي شهر 14 سبتمبر عام 2001 ، نشر أبو الفضل افتتاحية في صحيفة لوس أنجلوس تايمز . وفي الوقت الذي أدان فيه العديد من المسلمين الأمريكيين هجمات 11 سبتمبر معتبرين إياها لا تمت للإسلام بصلة ، فقد شعر أبو الفضل أن هذه الإدانة بمثابة مراوغة . فقد عبر في الافتتاحية عن قلقه لكون الهجمات لا تمثل انحرافاً عن الإسلام السائد فقط ؛ بل عكست هذه الهجمات أزمة في صلب الإيمان ، والتي ظهرت كنتيجة منطقية «للشكل المتمزمت من الإسلام الذي ساد منذ السبعينات» . وانهارت قرون من التطوير الثقافي الإسلامي على أيدي المفكرين المسلمين «الدفاعيين الثائرين» ، وهي الحالة التي

أفرزت «ثقافة تستبعد النقد الذاتي المتعمق وتعتنق المبالغة في النقد ومستوى جامحاً من الثقة والتكبر»

وقد ركز أبو الفضل ، لسنوات ، على نفس القضية في كتاباته العلمية ، خاصة في كتابيه «والله يعلم الجنود» في عام 1997 ، و «التحدث باسم الله» في عام 2001 . وفي الوقت الذي برر فيه الأئمة العمليات التفجيرية الانتحارية في إسرائيل وفي أماكن أخرى ، أبدى أبو الفضل القلق من أن يكون الإسلام قد «وقع فريسة للذرائع السياسية والعروض الرمزية للقوة» . كما أدان تنامي الوهابية ، النموذج المتزمت إلى أقصى درجة من الإسلام والذي تصدّره وتدعمه حكومة السعودية .

يصر الوهابيون على أن الإسلام يجب أن يستعيد ممارسات «العصر الذهبي» (العقود التي تبعت موت النبي) ، ويرفضون القرون اللاحقة التي شهدت تفسيرات واستكشاف ثقافي باعتبارها سفسطة شيطانية . إنه ذلك المذهب الذي يحظى بتأييد الأكثرية والذي يراعي حقوق الآخرين ومشاعرهم هو ما يريد أبو الفضل العودة إليه «الأخلاقيات ، حيث [ تتعايش ] العقائد المختلفة التي تؤكد أن اكتساب المعرفة يأتي محصلة للفضيلة الدائمة» .

وفي الوقت الذي توجه فيه التاريخ المسيحي الحديث نحو اللامركزية ، مر الإسلام السني بفترة قصيرة من الاندماج الثيولوجي . وخلال القرن ونصف القرن الأول من الإسلام ، يقدر أبو الفضل عدد المدارس الدينية التي تنافست لنشر الدين بنحو 35 مدرسة . وشهدت أواخر هذا القرن صدام بين العقلانيين (المعتزلة) والمحافظين الحرفيين (أهل الحديث) والمفسرين المتزمتين (الأصوليون) . لكن بالتمويل السعودي ، ومع ظهور الوهابية ، استطاع أهل الحديث حسم المناقشة وأصبحت لهم اليد الطولى . وعلى خلاف المذاهب الأخرى التي تتبنى وجهات نظر معارضة ، فإن الوهابيون يدعون امتلاك رؤية غير قابلة للنقاش عن «الإسلام الحق» . ويصف أبو الفضل الأصولية بأنها مذهب محافظ. ومن أجل حماية استقامة القرآن يفرض الأصوليون معايير متشددة لاشتقاق قوانين الشريعة الإلهية . ومن أجل ممارسة شعيرة دينية ما يجب أن ينص عليها صراحة في القرآن أو السنة النبوية . يقول أبو الفضل : «يجب أن تكون لديك الإرادة في تسيير روحك وفق الشريعة التي هي عبارة عن وصايا إلهية .. وإلا ستعد

مذنبًا بالتكبر في نظر الله» .

وللمفارقة ، تحفظ الأصوليين العقدي يجعلهم ليبراليين تمامًا مقارنة بمعظم العالم الإسلامي الحالي . فبينما يؤكد الوهابيون على ضرورة ارتداء النساء للنقاب ، على سبيل المثال ، يشير أبو الفضل والأصوليين إلى النصوص التي تحمل الشك حول قصد الله في تغطية وجه المرأة . يحث القرآن على الحجاب تحديداً للحماية من الاعتداء ، كما يذكر أبو الفضل ، وإذا لم يكن هناك تهديد بالاعتداء ، فليس ثمة ضرورة للحجاب . وعلى نفس الغرار ، يرفض الأصوليون العديد من أحكام التحريم الخاصة بالوهابيين، مثل الإرشادات في الجنس وتحريم اقتناء الكلاب الأليفة وحضور النساء الجنائز ، باعتبارها أحكام تعتمد على تفسير يتجاهل قطاعات كبيرة من الكتب المقدسة. لكن أكثر ما يقلق أبو الفضل حول الوهابية ليست تشويهاً للنصوص ، لكنه تشويه الفضيلة ، التي يصر الوهابيون على أنها يجب ألا تؤثر على تنفيذ الشريعة القرآنية . ويؤكد أبو الفضل أن مذهبه الأصولي يقود الإسلام إلى الإنسانية الأخلاقية كمجموعة من الأفكار حول العدالة والجمال تساعد في تطبيق وصايا الله . ويقول : «إذا لم تتواجد النية والتصور الأخلاقي ، فإن القوانين تصبح غير ذات معنى . وكما كتب في المقدمة لمجموعة مقالاته في عام 2001 : «دعوت الله أن تكون هذه مرحلة عابرة في تاريخ الإسلام وأن يستعيد المسلمون صدارتهم الثقافية وانطلاقتهم التنويرية» .

أبو الفضل جزء من حركة عالمية من المثقفين المسلمين الذين يعارضون تطرف الوهابيين. وتشمل تلك الحركة المنظر السوري محمد شحرور ، والإمام الإيطالي عبد الهادي بلاضي، والمستشار المصري محمد عمارة . ولأبي الفضل جماعته الغير رسمية ذاتية النقد من العلماء الأمريكيين المنشقين ، تطلق على نفسها «نادي المواساة» ، وعبر البريد الإلكتروني والمكالمات الهاتفية ، يواسون بعضهم البعض ، ويتبادلون الروايات عن تلقي تهديدات الموت ، التي يرسل بها طلابهم الراديكاليين ، ويحث عليها باستمرار المبعوثون السعوديون الذين يعرضون المنح ويشتررون أساتذة الكراسي الجامعية في مقابل التزامهم الثيولوجي حتى في الغرب ، فإن المفكرين المنشقين أمثال أبي الفضل منعوا من المؤسسات الإسلامية العادية . ولإيجاد موطن ثقافي لهم ، يلقون بأنفسهم في أحضان الوسط الأكاديمي العلماني .

إنها حالة تولد الكآبة والتشاؤم العميق عندما سألت أبا الفضل عن توقعاته فيما يتعلق بمستقبل الإسلام ، سحب مشروباً غازياً قليل السكر من الثلاجة الصغيرة القريبة من مكتبه قبل إشعال سيجارة وتدخينها خارج نافذته . وقال : «الاحتمالات المتاحة هي أنني سيقدرني حاخام يهتم بالمناقشات الدينية المشتركة أكثر مما سيفعل زعيم منظمة إسلامية .. بعد بضعة نفخات ، يفرك السيجارة في عتبة النافذة ويرميها في الخارج .. ويضيف : «الوضع مخيب ومؤلم ومثبط للعزيمة .. أتحدث بتلك الطريقة إلى حد كبير لأن السيل بلغ الزبي» .

ولقرون ، ضمت عائلة أبو الفضل فقهاء درسوا في المدارس التابعة للجامع الأزهر في القاهرة ؛ المركز الموقر للفكر الإسلامي السني . لكن بالنسبة لمركز السنية ، فله تاريخ غريب : المسجد كان قد أسسه الشيعة من تونس في القرن العاشر . ربما ، بسبب هذا النسب ، احتضن الأزهر طوائف منشقة على مدى فترة طويلة أعقبت إخلاء الشيعة للمسجد في القرن الثاني عشر . وأسس أنصار كل مدرسة فقهية . المعتزلة وأهل الحديث والأصوليين أيضاً . بيوتاً ثقافية في الأزهر . إلا أن الأزهر مر بتغيرات لاحقة أخرى . فبعد أن دخل نابليون مصر في عام 1798 ، أصبغ زعماء المسجد - افتراءً - على المحتلين الفرنسيين صفة الجريمة الدينية ؛ وفي أثناء العهد العثماني ، برعت المدرسة [الأزهر] في تخريج علماء مرنين مثقفين متقوليين في قالب المدرسة الفقهية الحنفية المفضلة على مستوى الإمبراطورية . لكن ، في أغلب الأحيان ، استمر احتضان الأزهر للتنوع الثقافي بغض النظر عن التقلبات في قيادة مصر السياسية .

في عام 1961 ، أمم الرئيس المصري جمال عبد الناصر الجامع الأزهر وأصبح شيوخه موظفين لهم رواتب حكومية ، وصار متوقعاً أن يسخروا أنفسهم للترويج لرؤية ناصر الاشتراكية العربية العلمانية . وكما كتب جاز كيبييل ، المؤرخ الفرنسي عن الإسلام السياسي ، في مؤلفه (الجهاد) : «وبربط مؤسسة الأزهر المعاد هيكلتها مباشرة بالدولة ، فقد حرّمها نظام عبد الناصر المصادقية .. ونشأ فراغ ، وافتقد الأزهر لشخص على استعداد لمقاومة الدولة وانتقاد الحكومة باسم الإسلام» .

لقد ملأ الفراغ أنصار الراديكالية الإسلامية ، في أول الأمر كان المنظر سيد قطب (الذي شنق بأمر من عبد الناصر في عام 1966) ورفاقه في الإخوان المسلمين وبعد ذلك ، على نحو تدريجي ، رجال

الدين الوهابيين تدعمهم السعودية . في عام 1962 ، أسست السعودية رابطة العالم الإسلامي لتمويل توزيع القرآن ، وتخريج علماء الوهابية ، وتشبيد المساجد في كافة أنحاء الكرة الأرضية . وعلى مدى العقود الأربعة التالية ، اشترى السعوديون التوجه العقدي للأزهر . لقد بدأ ذلك عبر دورات تخريج العلماء في أنحاء الخليج . يقول أبو الفضل «خلال دورة واحدة في ستة أشهر ، يحصلون على راتب عشرين سنة» . وعبر هذه المساهمات التي أصبحت مألوفة إلى حد كبير ، إضافة إلى حرص طلاب العلم الشديد على استكمال راتبهم البالغ 40 دولاراً عن الشهر الواحد ، استطاع السعوديون نشر نفوذهم . ومن خلال رابطة العالم الإسلامي ، بدءوا يهبون كراسي الأستاذية للعلماء ويمولون الأقسام . وبحلول أواخر التسعينات من القرن التاسع عشر كان يصعب وجود أزهرى لم يستفد من المنح السعودية ، فلا يكون منه سوى الولاء للوهابية رداً للجميل .

وعندما بدأ أبو الفضل الدراسة مع شيوخ الأزهر ، في عام 1969 في سن السادسة ، كان المسجد في منتصف مرحلة الانتقال من التنوع الديني إلى السيطرة الوهابية . ولا زالت إشارات الاعتدال موجودة فبعد انتهاء مغازلة المراهقة الإسلامية لأبي الفضل ، والتي دمر خلالها شرائط "رود ستيوارت" الخاصة بأخته وزاد حنقه تجاه التجمعات المختلطة ، أقنعه الشيوخ بانتهاج طريق أكثر اعتدالاً . لكن ، على مر السنين ، لاحظ أبو الفضل التواجد المتزايد للمال السعودي والوهابية . ولعدة سنوات ، كان أحد معلميه المحبين إليه ، محمد جلال كشك ، يهزأ بتجاهل الإسلام الوهابي . لكن ، في عام 1981 ، بعد أن حاز كشك على جائزة الملك فيصل البالغة 200 ألف دولار وجائزة الملك فهد البالغة 850 ألف دولار من الحكومة السعودية ، نشر مجلداً مالياً للوهابية تحت اسم «السعوديون والحل الإسلامي» .

اليوم ، اكتملت السيطرة على الأزهر تماماً . فأعلى شيخ في المؤسسة التي كانت ذات مرة معتدلة ، محمد سيد طنطاوي ، أجاز التفجيرات الانتحارية وطالب الأزهر الحكومة المصرية بمنحه سلطة لمراقبة كافة الكتب عن الإسلام وصرح رئيس جامعة الأزهر لصحيفة «الأهرام ويكلي» في السنة الماضية : «الحرية مقيدة بتبجيل الله ونبيه وكافة القيم الدينية» . وقد واجه الأزهريون الذين رفضوا الالتزام بالنهج الوهابي للطرد من المؤسسة . ويروي أبو الفضل قصة عن أحد معلميه ، محمد الغزالي . فرغم أن الغزالي كان

من بين الأزهريين المحافظين ، فقد نفذ صبره مع تصاعد المناهضة للثقيف في المؤسسة . وفي عام 1989 ، نشر الغزالي كتاباً بعنوان «سنة النبي : بين المشرعين والتقليديين» ، يتهم فيه الوهابية بتبرير التعصب والإساءة إلى سمعة الإسلام وفي غضون سنتين ، دعم السعوديون نشر سبعة كتب تهاجم الغزالي .. وخلال ثلاثة مؤتمرات رعاها رابطة العالم الإسلامي في السعودية ، اجتمع العلماء على رفض آراءه .. حتى صحيفة الشرق الأوسط السعودية نشرت ردوداً مطولة . لكن أكثر ما ألم الغزالي ، وفقاً لما ذكره أبو الفضل ، لم تكن حملة التشهير السعودية لكن رؤيته لطلابه القدامى ، الذين تلقى العديد منهم منح جامعية سعودية . صامتين وسط الضجيج . في ذلك الوقت ، أخبر الغزالي أبا الفضل : «لم أدرك أبداً كم صار [الوضع] سيئاً حتى حدوث هذا الموقف .. أدرك أن المستقبل قد ضاع» . وبعد سنوات من الجدل الانفعالي ، قال أبو الفضل لي : «مات الغزالي وقلبه مكسور» .

وفي مايو عام 1985 ، بعد أن أكمل أبو الفضل سنته الأولى في جامعة "يال" ، عاد لموطنه في القاهرة لقضاء الصيف . وكان أبو الفضل قد أطلقت عليه الجامعة قبل أسابيع قليلة [من عودته للقاهرة] ، «عالم البيت» ، وهي الجائزة التي احتفلت بها الأهرام في صفحاتها . بالإضافة إلى عمله الأكاديمي ، فقد قضى أبو الفضل السنة يدرس للحصول على شهادة في أعلى حقول التشريع الإسلامي وهو تحقيق الحديث .. والآن قد وضع ، مع معلميه الأزهريين في البيت اللمسات النهائية لرسائله التمهيدية . في إحدى الليالي ، بعد أن غادر حلقة الدراسة ، على أية حال ، اقترب رجلا شرطة مصريان متخفيان في زي مدني منه ، وبدون مقدمات دفعاه إلى داخل شاحنة وعصبا عيناه . اكتشف أبو الفضل فيما بعد أنهما أخذهما إلى سرداب في معسكر اعتقال يدعى لاطوغي .. وسأله مستجوبوه بسخرية تامة بينما كان يضربوه : «تعتقد أنك عالم البيت ؟ » . وفيما بعد ، نقلته الشرطة إلى سجن صحراوي سيئ السمعة اسمه طره ، يشاع أنه محاط بقبور بديلة لضحايا التعذيب . وعلق أبو الفضل في السقف من ذراعه اليسرى لمدة ست ساعات ؛ وصدمه الحراس بالكهرباء واقتلاع أظافره . بعد ثلاثة أسابيع ، وبدون توجيه أية تهمة ، أطلقوا سراحه .

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تستهدف فيها الشرطة أبا الفضل . ففي سن المراهقة ، نشر

شعر وقصص ضد النظام في صحف المعارضة اليومية وقد اعتقل مرتين وتعرض فيهما للضرب. لكن ، على العكس من ذلك دفعته أساليب أمن الدولة تلك إلى اعتناق الإسلام المسلح ، زادت رغبة أبو الفضل فقط في إيجاد مجتمع يمكن أن يعبر فيه عن رأيه بصراحة دون خوف من عقوبة سواء السلطات العلمانية أو الدينية . وهكذا بعد زيارة 1985 ، عاد أبو الفضل إلى الولايات المتحدة في المنفى الاختياري . وكان عنده آمال عريضة للجالية الإسلامية في الولايات المتحدة . وقد خيل لأبي الفضل أنه سيكون على خلاف علماء الأزهر الذين كان لزاماً عليهم التنسيق مع الرقابة الحكومية والاستبداد الوهابي . لقد كتب أبو الفضل في مقدمة كتابه «والله يعلم الجنود» : «بسذاجة افترضت أن الحريات المكفولة في الولايات المتحدة ، والغياب النسبي للاضطهاد السياسي ، سيسمحان بنهضة ثقافية إسلامية» . لقد بلغ به الأمر أن استغرق في أحلام اليقظة بأن المسلمين الأمريكيين قد يشكلون حركة شتات تعود لإعادة تشكيل الشرق الأوسط . لكن ، بدلاً من التسامح ، وجد أبو الفضل جالية لم تكن أفضل حالاً أو أكثر انفتاحاً من تلك التي غادرها . فحيث توقع نقاش ثقافي حيوي وجد التزاماً صلباً على غرار الممارسات الوهابية . لقد لاحظ أبو الفضل أن الأئمة الأمريكيين يفتقرون في أغلب الأحيان حتى إلى أساسيات التعليم الإسلامي ولاحظ أن زعماء الجاليات قلقون بشأن محاربة الانتقاد الموجه لمنظماتهم أكثر من قلقهم بشأن بناء المؤسسات التربوية . لقد دعاهم أبو الفضل «مستبدين» .

وبعيد حصوله على الدكتوراه في برينسيتون في عام 1995 ، بدأ أبو الفضل علناً ينتقد الإسلام السائد ، ولم تمر فترة طويلة حتى وقع في مشكلة . ففي عام 1997 ، بينما كان يدرس في جامعة تكساس ، طرد من مسجده التابع لمركز "جريتير أوستين الإسلامي" .. فبعد الانتهاء من صلاة الجمعة ، قطع عليه رجل الطريق «ودعاه بلطف» إلى غرفة مجلس إدارة المركز . وعند دخوله الغرفة وجد 15 رجلاً يجلسون حول منضدة طويلة .. فتناوبوا عليه الإذانة ووصفه بالمهرطق ، ونهض عضو في مجلس الإدارة وسبه «بالشيطان الأكبر» . غادر أبو الفضل الغرفة ، لكن الأعضاء بدءوا بتعقبه في الشارع .. فنزع أحدهم حذاءه وبدأ يضربه به .. وتوقف الهجوم فقط بعد تدخل أحد الطلاب الجامعيين العابرين .

لكن آثار ما بعد 11 سبتمبر كانت أعظم بكثير . فلم يقف النقد الذي تبع افتتاحية لأبي الفضل في

صحيفة لوس أنجلوس تايمز عند حد التهديدات المجهولة ؛ بل جاءت من أصدقاء مقربين أيضاً . في الصيف الماضي منع من مجلة المنارة ، التي كان ينشر له فيها عمود كل شهر لما يقرب من 20 سنة وأورد مجلس الشئون العامة الإسلامية ومقره في لوس أنجلوس إدانات أبي الفضل على موقع مركز التعليم والتفعيل الإسلامي الأمريكي على الإنترنت وبعد أيام قلائل من نشره افتتاحية أخرى مثيرة للغضب ، بدأ محامي على صلة بمجلس الشئون العامة الإسلامية بتمثيل زوجة أبو الفضل خلال عشرة سنوات سابقة في دعوى نفقة [ضد أبي الفضل] . وقال أبو الفضل «ابني عاش معي خلال السنوات العشر الماضية .. وفجأة ، يمثلها محاميها في دعواها التي أقيمت ضدي .. لقد جعلوا الأمر شخصياً» .. وفي بريد إلكتروني لأبي الفضل أنكر مجلس الشئون العامة الإسلامية أي دور له في دعوى النفقة .

وخلال الشهر الأخير ، كان مقرراً أن يحاضر أبو الفضل في جامعة الكويت عن قضية الإسلام والديمقراطية. لقد كان يتطلع إلى الحديث باعتبارها فرصة نادرة لمخاطبة المثقفين الإسلاميين في الشرق الأوسط . لكن قبل أسبوع من المحاضرة أصابت أبو الفضل رياح إشاعة مزعجة ، حيث أخبر منشق في الحكومة السعودية صديقاً لأبي الفضل أن السعوديين يخططون للتخلص منه . وقال : «سيقول الكويتيون .. نحن لا نعرف ما حدث .. وكل شخص سوف ينشغل بالأمر لفترة ؛ ثم ، سينسى مثل أي شخص آخر» . لقد ألغى أبو الفضل سفره .

حتى ضمن حدود الوسط الأكاديمي الغربي ، حاول السعوديون فرض التفسير الوهابي للإسلام ، لفرض سيطرتهم عليه مثلما حدث مع الأزهر .. وكما هو الحال مع الأزهريين ، كان حافزهم الذي يعتمدون عليه هو المال . ولا توجد طريقة أفضل لتجسيد الجهود السعودية من قراءة أسماء أقسام دراسات الشرق الأوسط البارزة والهدايا التي تتلقاها من العائلة المالكة السعودية . فقبل خمسة سنوات ، منح الملك فهد جامعة أكسفورد أكثر من 30 مليون دولار لصالح مركز الدراسات الإسلامية التابع لها . وفي عام 1994 ، تلقت جامعة أركانساس 20 مليون دولار كمنحة لإطلاق برنامج الملك فهد لدراسات الشرق الأوسط . وبفضل هبة قدرها 5 ملايين دولار ، تستضيف جامعة كاليفورنيا في بركلي برنامج سلطان بن عبد العزيز في الدراسات العربية . حتى هارفارد لديها منصب أستاذ كرسي ، يشغله حالياً

أخصائي قانوني يدعى "فرانك فوجيل" ، يحمل اسم خادم الحرمين الشريفين أستاذ مساعد في الدراسات القانونية الإسلامية ، وموله السعوديون بنحو 5 ملايين دولار على الأقل .

ومنذ كان أبو الفضل طالباً في برينسيتون ، ألح عليه السعوديون بعروض مشابهة من الثروة . ففي 1991 ، وقبل انتهاء رسالته ، عرض عليه رابطة العالم الإسلامي 100 ألف دولار لتأليف كتاب عن الإسلام ؛ وفي المقابل ، على أية حال ، طلب الاتحاد أن تكون له «الرقابة على التحرير النهائي» حيث رفض أبو الفضل العرض . وبعد سبع سنوات ، عرض عليه السعوديون ترشيحه لجائزة الملك فيصل البالغة قيمتها 200 ألف دولار . بعد مكالمة هاتفية تمهيدية ، توقف أبو الفضل عن الرد على رسائل السعوديين ؛ فقد أجهده بالكثير من الأسئلة الهامة حول «أعداء الإسلام» . لكن ، رغم رفضه القاطع ، فقد استمر السعوديون في المحاولة . وخلال السنة الماضية ، عرضوا عليه وعلى «ضيوفه» التكفل بكافة نفقات جولة «شخص مهم جداً» إلى مكة المكرمة للحج .

لقد رفض أبو الفضل العروض لأنه رأى ما فعلته الرعاية السعودية بمنح زملائه الدراسية . ووصف أبو الفضل كتاباً "لـفوجيل" عن القانون السعودي عنوانه «الشريعة الإسلامية والنظام القانوني : دراسات السعودية» بأنه «مشين» . (يقول فوجيل إنه ليست لديه أية هواجس بشأن قبول المال السعودي .. وقال ذات مرة في مقابلة إذاعية في عام 1993 : «اعتبره كرمًا بالغًا من العالم الإسلامي وبشكل خاص من السعودية» ومن وجهة نظر أبي الفضل ، فإن المساهمات السعودية حركت الهدف من دراسات الشرق الأوسط بعيداً عن التحليلات العلمية الحيوية عن العصرية في اتجاه تمجيد «المجتمع المدني» الإسلامي . وبحسب طرح مارتن كرامير المتخصص في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى : «إن آخر الأماكن التي تبحث فيها عن أي شيء خطير هي بيركلي وهارفارد .. لا يوجد هناك ما يؤيد التوجهات المعارضة في السعودية .. لأنه حتى إذا لم تحصل على المال ، فإنك تحاول الدخول في اللعبة» .

ومن أجل إشعاري بالتقدم السعودي في ساحة المعركة الثقافية اصطحبي أبو الفضل في جولة في مكتبة بيته الضخمة. في أول الأمر أراني مجموعة من خمسة مجلدات سعودية النشر تحوي نصوصاً إسلامية تقول إن المسلمين الصالحين لا ينبغي عليهم أبداً أن يقرءوا . ووفقاً لأبي الفضل ، فإن

السعوديين منعوا حتى بعض أعمال أبرز فقهاءهم من أهل الحديث ، مثل ابن تيمية . وفيما بعد ، سحب عدة كتب من أرفف المكتبة . واحد من تلك الكتب صدر من الرياض ، كان مغلفاً بالجلد ومرصعاً جانبه بالذهب ، وعندما وضع بجانب كتب أخرى على أحد الأرفف ، أوجد شكلاً فنياً رائعاً . ثم أراني عمل فقيه معتدل بارز من القاهرة .. وكانت صفحات الكتاب من نوعية أعلى نوعاً ما من ورق المراحيض ، والطباعة تبدو وكأنها تمت بعد أن فرغت ماكينة النسخ .. ولا توجد سوى 100 نسخة من الكتاب فقط ، وعلى الرغم من جودته المنخفضة ، فكان باهظ الثمن . أما الأعمال الوهابية ، بالمقارنة ، فليست جميلة الشكل فقط ، بل رخيصة الثمن ، والفضل يعود إلى الإعانات المالية الهائلة من السعوديين .

يقول أبو الفضل - ملخصاً لي كيف أن رؤيته الثيولوجية تختلف عن استبدادية الوهابية الحادة - إن «الإسلام لا يرتبط بالتوجهات الشخصية . لكن ، لأنه يدرك أن المعنى الصحيح للإسلام يجب أن يناقش باستمرار ، ويفند فيما بين الفقهاء فقد كان يجد نفسه يتأذى بشكل كبير متى واجه المعارضين الذين يدعون معرفة الحقيقة المطلقة . هذه الحرب اللامتاثلة كانت قد شهدها الشهر الماضي عندما ذهب أبو الفضل إلى قطر لمناقشة التفجيرات الانتحارية مع الشيخ الإسلامي يوسف القرضاوي ، الذي يدعو عبر قناة الجزيرة التلفزيونية . (سبق وأن أعلن القرضاوي أن أولئك الذين صافحوا شمعون بيريز يجب أن يغسلوا أيديهم «سبع مرات ، ومرة بالتراب» ) . لقد وافق أبو الفضل على السفر فقط لأن وزارة الخارجية الأمريكية ساعدت في تنظيم اللقاء وضمان سلامته . لقد ظل الحرس الخاص يراقبون باستمرار غرفته في الفندق .

في غرفة الاجتماعات في ريتز كارلتون الدوحة ، أوضح أبو الفضل التناقضات المنطقية في دفاع القرضاوي عن التفجيرات الانتحارية واستشهد بآراء الفقهاء الإسلاميين فيما قبل العصر الحديث بشأن أخلاق الانتقام . لكن مثل هذه التفاصيل كانت لا تلقى اهتمام القرضاوي . ووفقاً لأبي الفضل ، فقد قال القرضاوي أمام حشد من المثقفين المسلمين والصحفيين الأجانب : «أنا لا أعرف لماذا يواصل الأخ أبو الفضل دون أي داع تعقيد الأمور ؛ الإسلام ضد مثل هذه التعقيدات» ، مشيراً إلى إحصاءات جرائم قتل الأطفال الفلسطينيين . وفي نهاية اللقاء ، شعر أبو الفضل بأنه كان معرضاً للسخرية والتجاهل . وتوقف

القرضاوي عن مخاطبته بلقبه المفضل - شيخ ؛ بل ورفض مصافحته . لقد أخبرني أحد المشاركين في اللقاء لاحقاً : «ليس قتالاً متكافئاً» .

وبعد أسبوعين ، بعد أن عاد من قطر ، كان أبو الفضل عرضة لزيارة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي ، وأخبره عملاء المكتب أن وزارة الخارجية طلبت منهم عقد اجتماع : وقد أرادت وزارة الخارجية من وراء الاجتماع التأكيد من أن نقده القرضاوي لم يسفر عن إلحاق أي ضرر به . ولم يتوان القرضاوي في ذكر نقاشه مع أبي الفضل على موقعه على الإنترنت ، وأطلق العنان لسيل من الرد . حيث مجموعة من علماء الاجتماع في مصر - بالبريد الإلكتروني لأبي الفضل لإخباره أنهم «دعوا الله لإعادته [أبو الفضل] إلى الصراط المستقيم» . كما تلقى رسائل مشابهة من الأردن ومن دول أخرى . لقد ناقشنا قبل أيام قليلة من زيارة مكتب التحقيقات الفيدرالي عواقب تحد الأئمة زائعي الصيت . وفي أثناء حديثه معي ضرب كلبه الأعمى ، لولو . وفي صوت مستسلم ، قال لي : «ربما يكون من الضروري أن نكون خراف أضحية .. سوف ألعب هذا الدور وأحكم ضميري» .

## الطابور الخامس الوهابي

فرونت بيج . 30 ديسمبر 2002

سوزان كاتز كيتينج\*

في آخر رسالة علاقات عامة اشكتك الرياض ، الاندفاع يمتلكها، من أن الأمريكان المثيرين للمخاوف «خرجوا عن المألوف» باتهامهم السعودية بدعم الإرهاب . لكن ثمة ما يقرر النقيض : إننا نتجاهل ، بما يعرضنا للخطر ، المدى الذي ينشر من خلاله السعوديون التطرف ضد أمريكا . بل وأصبح ما يثير القلق الشديد أن السعوديين يغذون مثل هذه المشاعر المعادية هنا ، في بلادنا فيمولون المنظمات الأمريكية الداعمة للنموذج الوهابي الإسلامي المسلح المتعصب .

لقد أنفق السعوديون أموالاً طائلة في إطار هذه الجهود .. ويقدر رضا صفاء مؤلف كتاب «داخل الإسلام» ، الأموال التي أنفقتها الحكومة السعودية منذ عام 1973 بحوالي 87 مليار دولار من أجل ترويح الوهابية في الولايات المتحدة والغرب .

وبشكل من الأشكال ، فإن مثل هذا السخاء من المتوقع أن يكون مصدره آل سعود .. هذه القبيلة العدوانية القديمة . وهي العائلة الحاكمة الوحيدة في العالم التي تجرأت على تسمية بلادها بنفس اسمها . التي تدين بالكثير للوهابية .

وفي بادئ الأمر وصل النظام السعودي إلى السلطة من خلال تحالف القرن الثامن عشر بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب . وسويًا ، تزعم آل سعود والوهابيون الجيوش التي جالت شبه الجزيرة

\* مديرة المشروعات الخاصة لمتحف الحرية في مدينة مناساس بولاية فرجينيا ، ولها كتاب بعنوان "أسرى الأمل" ، ولها عدة مؤلفات عن المملكة العربية السعودية .

العربية .. وتعهدها بتأسيس دولة تقوم على مبادئ الإسلام . وفي عام 1932 ، نجح أحد أمراء الحرب من آل سعود ، عبد العزيز ، في تحقيق ما حلم به سلفه ؛ وأعلن نفسه ملكاً على الأقاليم التي فتحها مؤخراً ، وأسماها المملكة العربية السعودية . وقد اتخذ عبد العزيز القرآن دستوراً لدولته .

وإلى يومنا هذا ، لا يزال الدستور الرسمي للسعودية هو القرآن .. فيؤكد المسئولون السعوديون على أن مناصبهم الحكومية «تعتمد كلية على الدين الإسلامي» .

وربما لا يعدو هذا كونه فضول سياسي إلا فيما يتعلق بعاملين : أولاً ، أن القدر منح . من خلال العوامل الجيولوجية . السعودية أهمية اقتصادية عالمية لا تقارن .. وثانياً . وهو الأمر الجدير بالملاحظة . أن الإسلام لا يقنع بالتعايش السلمي مع معتقدات أو أنظمة الحكم الأخرى .

يقول "بيرنارد لويس" ، وهو أشهر من يعرف عنه . في الغرب . الخبرة بالإسلام : «بمرور الوقت ، وفقاً للمشهد الإسلامي ، فإن البشرية كافة ستعتنق الإسلام أو تدعن للحكم الإسلامي» ؛ ومن ثم ، فإن المساهمات السعودية نحو الإسلام الأمريكي . رغم أنها ليست مفاجئة . إلا أنها تحمل في طياتها القلق .

فمن الـ 87 مليار دولار . ميزانية الدعاية الدينية . خصص السعوديون جزءاً كبيراً للمؤسسات التي تقولب العقول وفقاً للنموذج الوهابي .. خاصة عقول الأطفال التي تعد أكثر قابلية للتشكيل ، فما يقرب من 30 ألف طفل يذهبون إلى المدارس ، وهابية التمويل ، في السعودية .

وفي أمريكا ، لم يلاحظ . على مدى فترات طويلة . سوى عدد قليل من المدارس التي تتميز بالمستويات التعليمية المتقدمة .. لكن المدارس الوهابية لا تضاهي نظيراتها المسيحية في المعرفة والإيمان ؛ ولا تتبع النموذج الثقافي الأمريكي .

لقد أعلنتها الأكاديمية السعودية الإسلامية في شمالي فرجينيا . صراحة . أنه رغم تواجدها فوق الأرض الأمريكية ، فهي «تابعة لحكومة المملكة العربية السعودية» .

وطلاب الأكاديمية السعودية الإسلامية غير مطالبين بدراسة التاريخ الأمريكي ، ويلقنون ، على أية

حال ، دروساً في الوهابية .

ولم يسمح للغرباء بمراقبة الدروس الوهابية أو أي فصول أخرى في الأكاديمية السعودية الإسلامية. لكن في أوائل السنة الحالية ، تحدث بعض طلاب الأكاديمية إلى اثنين من مراسلي صحيفة «واشنطن بوست» عن بعض مما يتعلمونه في الأكاديمية .

ومن بين الأشياء التي يتعلمونها ، بعضاً مما يتعلق بالأحداث السابقة على يوم القيامة .. ويقول أحد تلك الأحداث بأن المسلمين سيقاتلون ويقتلون اليهود .. وأن اليهود الجبناء سيختبئون وراء الأشجار . وسوف يتحرك الكثير من تلك الأشجار ويصبح عدوانياً ، على غرار مشهد الغابة من رواية ساحر أوز ، حيث ستنادي تلك الأشجار المؤمنين : «يا مسلم ، ورائي يهودي .. تعال فاقتله» .

وقال الطلاب - أيضاً - إنهم يُعلمون «أنه من الأفضل نبذ وكرهية المسيحيين واليهود والمسلمين الشيعة» . علاوة على ذلك ، يتعلم الطلاب ، أنه مصرح لهم بإيذاء أو سرقة غير المسلمين .

إن الكتب الدراسية - التي تزود بها السعودية تلك الأكاديمية والمدارس التعليمية الوهابية في الولايات المتحدة - تفسر نظرة المسلمين إلى الكفار كعدو . وحتى في فصول تدريس الجغرافيا يتم استبعاد الأعداء .. فالمدارس الوهابية في أمريكا تشتهر بإعداد خرائط الشرق الأوسط ، التي تستبعد منها إسرائيل ، وتعليقها في فصول الدراسة .. هذه هي المناهج الدراسية التي يتعلمها السعوديون .

### وماذا عن مساهمات السعوديين في المساجد الأمريكية ؟

وفقاً لما يقوله صفاء ، يمول السعوديون أكثر من 80 في المائة من المساجد التي شيدت في الولايات المتحدة خلال السنوات الـ20 الماضية .. وبالنسبة للوافدين الجدد لا يقبلون بروح المجتمع الديني الأمريكية القائمة على التعاون بين الديانات المختلفة ، بل ويميلون إلى العزلة . وقد تجلى هذا الموقف في أوائل التسعينيات ، عندما رفضت المساجد الوهابية في أمريكا قبول المساعدة من الكنائس المحلية التي أرادت إمداد مسلمي البوسنة بالمواد الغذائية . وعلى ما يبدو ، فإن الوهابيين لن يتعاونوا

مع الكفار حتى إذا كان الهدف مساعدة المسلمين .

وفي هذه الأثناء ، وجه السعوديون اهتماماً كبيراً نحو مجتمع السود الأمريكيين المسلمين . ففي حالة تجسد سخاء الوهابيين لمجتمع السود المستهدف ، تعهد الملك فهد بمنح نحو 8 مليون دولار لمسجد في جنوب وسط لوس أنجلوس ، وتعهد بنك التنمية الإسلامي السعودي بـ 295 ألف دولار أخرى لمدرسة ملحقة بالمسجد .

ووفقاً لوجهة النظر السعودية ، فإن تلك المساهمات وغيرها أقل تكلفة من الاستثمار . ووفقاً لصفاء ، فإن ما نحو 90 في المائة ممن يعتنقون الإسلام من الأمريكيين هم من السود .. وطبقاً لبعض التقديرات ، إذا استمر معدل الدخول في الإسلام كما هو عليه ، فإن الإسلام سيصبح ديانة الغالبية من السود الحضريين .

إنه توجه يستحق الاهتمام .. فقد انتقد العديد من المسلمين السود الأمريكيين الولايات المتحدة ، وبقسوة ، واعتبروها «مجتمعاً لا أخلاقياً» ، وعلى نحو متزايد ، يعارض المسلمون السود السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، ويتبنون وجهة النظر السعودية إزاء العلاقات العربية الإسرائيلية.

يتبنى الوهابيون - في الولايات المتحدة - وجهة النظر السعودية تجاه الحكومة الأمريكية . وفي هذا الشأن يذكر خبير الشؤون السعودية دانيال بايبس أن عناصر بارزة في الإسلام الأمريكي تسعى إلى استبدال القرآن بالدستور الأمريكي . خيال يدعو للسخرية ، بكل تأكيد ، لكنه يكشف الأحلام الوهابية في أمريكا .

ومما يصيب بالانزعاج ، السهولة التي بها يستغل الوهابيون الدين كوسيلة للتعبير عن وتغذية توجهات العنف . وفي الحقيقة ، وخلال عدة أيام سبقت الاحتفالات بعيد الميلا ، نشرت مجلة وهابية تدعى «الإسلام» على موقعها على الإنترنت النص الآتي من القرآن : {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} .. إنه نص له أثره الواضح في أحداث 11 سبتمبر عام

. 2001

وكنتيجة لهذه الهجمات المروعة ، شكل المسئولون الأمريكيون فرقة تحقيقات هدفها تعقب أثر مصادر تمويل الإرهاب الإسلامي . وفي إطار تحقيقات أجرتها ، داهمت أكثر من عشر منظمات سعودية التمويل ، مثل كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبيرج بفرجينيا . ولا يزال المحققون يواصلون عملهم في سبيل كشف شبكة التمويل المعقدة بين المنظمات الخيرية المختلفة .

وكان من بين المنظمات المستهدفة ، مؤسسة «صفا» التي ثبت أن لها صلات بالإخوان المسلمين ، وقد حققت معها حكومات أوروبية وشرق أوسطية على خلفية علاقاتها بالمنظمات الإرهابية ، مثل حركة حماس الفلسطينية . ومن بين أنشطة المؤسسة الأخرى . وقد أغلقت المؤسسة حالياً . أنها ساعدت في تمويل تامبا ، وهي منظمة مقرها في فلوريدا يشتبه في أن لها صلات بحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني الإرهابية .

ويصف ضابط بالاستخبارات الأمريكية (يعمل ضمن فرقة التحقيق الجديدة) المؤسسة بالقول : «إنها مثل قشرة البصل ، هناك طبقة أخرى دائماً» .

ودائماً ما تدعى مثل تلك المنظمات ومانحوها السعوديون البراءة والجهل .. يقول ضابط الاستخبارات : «دائماً ما تسمعهم يقولونها .. إننا أشخاص متدينون حسنو النية» .

وكما حدث قديماً ، عندما استولى محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود على أراضي شبه الجزيرة بالقوة عن طريق الجهاد ، فإن الوهابيين يهتمون بالسياسة قدر اهتمامهم بالدين .

لقد قال مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية السابق جيمس وولسي خلال جلسة للكونجرس : «ثمة ما يشبه النفوذ الوهابي السياسي اليوم .. غضب القوميين الألمانيين في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى» . لقد أقر مسئول الاستخبارات السابق أنه ليس كل المتطرفين في الوقت الراهن أضحووا نازيين .. لكنه أضاف : «ومثلما كانت القومية الألمانية الحانقة والمتطرفة تربة نمت بها النازية ، فالتطرف الإسلامي الوهابي اليوم يمثل التربة التي نمت بها القاعدة وتنمو بها منظمات إرهابية أخرى» .

إن الجزء الأكبر من هذه التربة يوجد بالولايات المتحدة ، ويستضيف طابوراً خامساً وهابياً في طور النشوء .

وقد أشار المعلق السياسي وليام كريستول إلى تصدير السعودية للوهابية . عن طريق تمويلها المدارس والمساجد ومراكز الخبرة في أمريكا . بأنها «خطر واضح وراهن على الولايات المتحدة ومواطنيها» .

يجب أن ترد أمريكا ذلك التهديد بقوة . وبدلاً من قبولها ادعاءات الشفافية والبراءة المتواصلة ، يجب عليها أن تجبر السعوديين على التوقف . تَوْأً . عن تمويل المدارس والمساجد والمنظمات الخيرية ومراكز الخبرة الوهابية في هذه البلاد .. "فنحن لم نعد نطبق مثل هذا الهجوم الصارخ على قيمنا الوطنية" .

## السعودية وتنامي التهديد الوهابي

منتدى الشرق الأوسط . 27 فبراير 2003

ستيفن شوارترز\*

يتشابه تنظيم القاعدة مع الوهابية في قالبها الأصلي ، كمذهب أصولي عنيف يرفض كل ما هو إسلامي غير وهابي ، خصوصاً التوجهات الروحانية في الإسلام . والوهابية مذهب توسعي متعصب إزاء الإسلام الشيعي ، واليهودية ، والمسيحية ، والهندوسية ؛ وفي الحقيقة ، يسعى الوهابيون إلى تحدي وتدمير هذه العقائد . ولا يجب أن نقلل من أهمية التهديد السعودي الوهابي ؛ بل يتطلب يقظة شديدة.

### تاريخ العنف :

على النقيض من المعتقدات الغربية السائدة ، فإن الوهابية ليست مذهباً إسلامياً قديماً والعائلة المالكة السعودية لا تتمتع بمصداقية تاريخية تجعلها جديرة بحكم شبه الجزيرة العربية . وفي الحقيقة ، ظهرت الوهابية إلى الوجود قبل 250 سنة فقط بتوجيه من المتعصب المغمور المعروف باسم محمد بن عبد الوهاب الذي شكل تحالفاً فيما بعد مع مجموعة من قطاع الطرق ، عائلة آل سعود . ومنذ ذلك الوقت أرسوا ميثاقهم لتأسيس الدولة السعودية الحديثة فانتشرت الحركة السعودية الوهابية عبر شبه الجزيرة ملحقة الهزيمة بالتيارات غير الوهابية .

لقد ظهرت جماعة من القرن التاسع عشر لتعزز الأسس الدائمة لقيام الدولة السعودية . وقد كتب "توماس هوب" ، المؤلف البريطاني ، كثيراً عن انتشار الوهابية من خلال رحلاته عبر أنحاء الشرق

\* محلل سياسي رفيع المستوى في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات ومقره في واشنطن العاصمة.

الأوسط كافة . وفي روايته "أناستسيوس" ، وصف العملاء الوهابيين بكلمات يألّفها القراء المعاصرين ؛ كمتزمتين متطرفين عازمين على السيطرة على العالم الإسلامي من خلال تبني وسائل تذكرنا بهمجية تنظيم القاعدة المدروسة .

وقد أسفر التحالف العقدي والسياسي بين عشيرة سعود والوهابيين عن سقوط مكة المكرمة للمرة الثانية والأخيرة في عام 1924 ، فعززوا من قبضتهم على السلطة . وبعد فتح مكة المكرمة ، استغلت المملكة الثروة النفطية الهائلة لتصدير العقيدة الوهابية الراديكالية عبر أنحاء الكرة الأرضية .

### مركز عصبي من التطرف الإسلامي :

حتى بعد 11 سبتمبر ، لا تزال البيروقراطية الوهابية في السعودية تتبنى التطرف الديني . ففي الوقت الذي تحدث فيه التفجيرات في إسرائيل ، وكينيا وإندونيسيا ، أو في مكان آخر ، فلا تزال السعودية المصدر الرئيسي لتمويل الإرهاب . إن المملكة مركز عصبي راسخ للتلقين الأيديولوجي ، والتحريض وتمويل الإرهاب .

ومن وقت لآخر ، تحاول النخبة السعودية تشويش الرأي الغربي بالإدعاء أنها أيضاً هدف للإرهاب الإسلامي ، بما يعد محاولة جوفاء إلى حد كبير لإخفاء تواطئها مع الإرهاب . فقد كان في النظام الملكي في السعودية ، التي تبدو دولة شرطية ، منذ فترة طويلة أن تخلص نفسها من العناصر المتطرفة . لكن ثم حقيقة صارخة تقول بأن التنظيمات الإرهابية العالمية مثل القاعدة يمولها مباشرة رجال الدين السعوديون . ومن أجل استعادة مصداقيتها في نظر الفئات الأكثر رجعية بعد سنوات من التجاهل ، بدأت العائلة السعودية حملة عالمية طموحة لدعم رعاية العنف والتطرف من الجزائر إلى الفلبين . وعامة ، فإن القاعدة لن تستبعد من تمويل ورعاية السعودية .

## حجج باطلة :

تحتاج واشنطن للتخلص من وهمها حول اعتدال قوة العائلة المالكة السعودية والسياسة السعودية بينما الحقيقة تقول إنها - المملكة - أرست منصة إطلاق ، ممولة جيداً ، للعقيدة الفاشية . ولسوء الحظ ، ليس هناك نقص في أعداد المعتندين السعوديين . فمن يدعون المتخصصين والأكاديميين لا يزالون يصرون على أن الإرهاب الإسلامي نتيجة تعرض الإسلام للمهانة الغربية . لكن في الحقيقة ، لم يسبق وأن خضعت السعودية للغرب ، فضلاً عن أنها كانت محتضنة ومدللة إلى حدود تدعوا للسخرية . وتباعاً تلقى الغرب موجة العنف والسم الحاقد .

ومن الخطأ تماماً الزعم أن احتضان الأديان غير الوهابية بطريقة ما يعد فترة وئام قصيرة مع الإسلام التقليدي . وهذا الطرح السخيف غير حقيقي بالمرّة . فقطر دولة وهابية أخرى ، سمحت بتشديد الكنائس . أيضاً في جارتها البحرين تزدهر الجاليات المسيحية واليهودية والهندوسية . ويمكن مشاهدة المعبد الهندوسي في عمان .

## المستقبل :

بعد عقود من الاضطهاد الديني ، فإن الغالبية العظمى من الشعب السعودي أصبحت غاضبة للأسباب

التالية :

1 . الأقلية الشيعية في المحافظات الجنوبية والشرقية أجهدتها الاضطهاد المفرط الذي عانتته على يدي رجال الدين الوهابيين .

2 . الشباب السعودي يريد العيش في مجتمع حديث يستطيعون فيه استغلال مواهبهم المتفجرة وطاقاتهم لبناء مستقبل ناجح .

3 . وأخيراً ، طالب العلماء غير الوهابيين بالفعل العائلة المالكة بنبذ الدين الرسمي المتعصب واستبداله بالنظم العثمانية . الإسلامية . وعلى نحو رائع يتحول آلاف الشباب إلى الصوفية كتعبير عن

## الاحتجاج ضد المؤسسة الدينية ذات الحصانة .

وانتقال المملكة إلى نموذج برلماني ديمقراطي على غرار الموجود في ماليزيا من حالتها الراهنة كدولة من العصور الوسطى ليس من الضروري أن يسفر عن كارثة . فالحكم الملكي السعودي يمكن أن يبقى كسلطة رمزية بينما تنتقل السلطة إلى مجلس تشريعي نوابي . وفي الحقيقة ، فإن ظهور نظام إسلامي أكثر تشددًا إذا ما نحي النظام السعودي جانبًا يعد أمرًا سخيًا . فأنصار هذه الفكرة يشيرون دائمًا إلى إمكانية نشأة نظام إيراني الطراز كنتيجة محتملة وعلى أية حال ، فإن القياس التاريخي يعد أمرًا مخادعًا ، فلم يكن الشعب الإيراني على دراية بما سيواجهه من القيود الصارمة للقانون الإسلامي قبل نشأة الجمهورية الإسلامية . والشعب السعودي يعي هذا القمع تمامًا وقد ضاقوا ذرعًا به .

## خلاصة :

تشكل السعودية ومذاهبها الإسلامية المسلحة خطرًا جليًا وراهنًا على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي . وينبغي على الولايات المتحدة السعي إلى محاسبة كاملة للتواطؤ السعودي في هجمات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية . ولا يجب علينا بعد الآن القبول بالوضع الراهن وعلينا أن نضغط على المملكة بقوة لقطع صلاتها بالإرهاب .

## المعهد الإسلامي الذي تعاون معه العسكريون

المعهد الإسلامي يدعو لإسلام متشدد يدرّب العشرات من المرشدين للمجندين المسلمين

### وول ستريت جورنال 12 مارس 2003م

بقلم : جلين سامبسون

فير فاكس - فرجينيا

عندما أرادت وزارة الدفاع تعيين أئمة لصلاة الجمعة للمسلمين العاملين بالبنّاجون، أعلنت عن رغبتها تلك في إعلان بمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا.

وقد قام المعهد المذكور بتدريب حوالي الخمسة والسبعين شخصاً ليقوموا بمهمة المرشدين الإسلاميين للجنود المسلمين في القوات الأمريكية، وهؤلاء المرشدون هم من الجنود أو الموظفين المتدينين الذي يتطوعون بالقيام بمهمة التوجيه الروحي عندما لا يكون هناك مرشدون مدفوعين الأجر، إلا أن اعتماد وزارة الدفاع على المعهد المذكور أدخله في بعض المشاكل، فهناك دلائل تشير إلى أن المعهد الذي يشكل ذراعاً للحكومة السعودية يدعو لعدم التسامح، ومعاداة الغرب وفقاً لما تتبناه المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية.

وقد نشر المعهد منهجاً دراسياً يدعو إلى دراسة الآثار المدمرة للمعتقدات المسيحية والمحاضرون في المعهد يضمنون عدداً من الذين صنفهم محققوا الكونجرس كأباء روحيين لأثنين من مختطفي الطائرات في الحادي عشر من سبتمبر، والناشط الأمريكي المسلم: عبد الرحمن العمودي، الذي شارك في ترتيبات تدريب المرشدين الإسلاميين بالمعهد، قد أشير إليه بالحصول على أموال من ليبيا قيل أن لها صلة بتمويل الإرهاب.

وقد نفى المسؤولون السعوديون الرأي الشائع في أوساط المسؤولين الحكوميين وخبراء شئون الإرهاب، والقائل بأن المذهب الإسلامي المتشدد السائد في السعودية قد قدم مبررات أيولوجية للقيام بأعمال عنف ضد الغرب، ومهما يكن الرأي بشأن المعهد، فإن وزارة الدفاع بتعاونها معه قد ورطت نفسها في علاقات مقلقة وباتت الوزارة تقول إنها لم تعد تتعاون مع المعهد، وتعترف بأنها تُلَقَّ في السابق بالآ للجماعات الخارجية التي كانت تساهم في صياغة مناهج المعهد، وبعض المسؤولين في المعهد تابعون بصورة رسمية للسفارة السعودية في واشنطن وبالتالي يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية وفي أحيان كثيرة، كانت تشاهد سيارات وهي تحمل لوحات الدبلوماسيين السعوديين وهي تقف في فناء المعهد، بيد أن ناطقاً باسم الحكومة السعودية في واشنطن- طلب عدم الإفصاح عن اسمه- قال إن الدبلوماسيين السعوديين، لا يعرفون إلا القليل عن عمل ومهمة المعهد.

وأضاف هذا الناطق بأنه في أعقاب تحريات أجريت حول المعهد، فإن الحكومة السعودية قد قررت إغلاقه لأسباب غير محددة، فيما يقول مسئول المعهد إنهم لا يعلمون شيئاً بهذا الصدر.

ومنذ اعتقال أحد المرشدين الإسلاميين في سبتمبر الماضي متهماً بإفشاء أسرار عسكرية أثناء عمله في سجن جوانتناموا، فإن برامج البنتاجون الخاصة بالجنود المسلمين أصبحت تحت الفحص والتدقيق.

واعتقال ذلك المرشد الديني - إلى جانب اعتقال مترجمين أتهما بإفشاء أسرار - قد فتح الباب أما تحريات من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي والكونجرس في أمور تتعلق بالتجسس.

وقد أعفي البنتاجون المرشد الإسلامي الذي كان تحت إشراف مجموعة العمودي من مسؤوليته إلا أن قضيته لاتزال مستمرة.

ومن غير المعروف إن كان ذلك المرشد أو الآخرون الموجودون في سجن جوانتناموا قد تلقوا التدريب في المعهد، وقد بدأ المسؤولين العسكريون إعادة النظر في المنظمتين الإسلاميتين التين كانتا تشرفان على المرشدين الإسلاميين في أعقاب الاتهامات الموجهة للمنظمتين بشأن ارتباطهما بالإرهاب.

والشيء الذي لم يلاحظ في أتون هذا الجدل هو الدور الذي يقوم به معهد العلوم الإسلامية والعربية في تدريب المرشدين الذين يمكن أن يكون لهم أثر فعال على عدد كبير من الجنود الأمريكيين، علماً بأن المعهد بوصفه جزءاً من النظام الجامعي السعودي كان تحت إشراف وتمويل وزارة التعليم العالي السعودية.

ومن المعروف أن المؤسسات الخيرية المدعومة من الحكومة السعودية كانوا يدعمون الدعوة الوهابية، والوهابية تنتسب للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الداعية الإسلامي في القرن الثامن عشر، وقد دعا الشيخ المسلمين إلى العودة إلى إسلام القرن السابع: أي عهد الرسول محمد والصحابة.

وكان أسامة بن لادن وسواه من الإرهابيين قد تأثروا بالمذهب الوهابي الذي يرفض الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي.

ويقول محي الدين صالح: عميد المعهد الإسلامي في فرجينيا الشمالية بأنه لا يمكن للمعهد أن يسمح لأحد بالكراهية وعدم التسامح.

أما داوود أليسع : وهو من الذين اعتنقوا الإسلام وعمل في العسكرية في أواخر التسعينيات وتلقى التدريب في المعهد الإسلامي يقر بما أشار إليه محي الدين صالح، ويقول إن المحاضرات في المعهد كانت تركز على مبادئ الإسلام ومعرفة الله، وكيفية أداء الصلاة والصوم وبعض الأمور ذات الصلة ، وقد ترك داوود أليسع العسكرية عام 2000م.

المنظمات الروحية :

حتى التسعينات لم يفعل البنتاجون إلا القليل للاهتمام بالمتطلبات الروحية للمسلمين الذين يعملون لديه، والذي يتراوح عددهم بين الأربعة الآلاف والعشرة آلاف.

وبالنسبة للجنود المسيحيين واليهود، فإن البنتاجون قد أعد شبكة تضم أكثر من ثلاثة آلاف من المرشدين بالإضافة إلى آلاف آخرين يقومون بمساعدتهم.

فقبل حوالي العشرة أعوام تقدم الناشط الإسلامي الأمريكي عبدالرحمن العمودي للبنتاجون معرباً عن استعداداه للمساهمة في برنامج التوجيه الخاص بالمسلمين العاملين في البنتاجون ، والعمودي المولود في إرتريا ينتمي لعائلة تجارية سعودية، ذات نفوذ وبوصفه رئيساً للمجلس الإسلامي الأمريكي: الذي يشكل مجموعة ضغط مهمة في واشنطن، على صلات بعدد من السياسيين من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ووفقاً لما يراه هيرما كيزر الذي ترأس مجلس المرشدين بالقوات المسلحة، فإن المجلس الإسلامي الذي يرأسه العمودي له صلات وثيقة بأفراد الجالية الإسلامية.

والمساعي التي بذلها العمودي في البنتاجون قد أسفرت عن برنامجين: توظيف الجنود مسلمين كمرشدين دينيين، ثم تدريب الجنود المسلمين ليصبحوا موجهين دينيين فيما بعد.

وفي نفس الوقت قام فرع من المجلس الإسلامي الأمريكي الذي يرأسه العمودي بالإشراف على المرشدين الدينيين والتنسيق مع المعهد الإسلامي لتدريب المرشدين والموجهين الدينيين.

وقد ساد القلق بشأن العلاقة القائمة بين المجلس الإسلامي الأمريكي الذي يترأسه العمودي وبين بعض الدول في الشرق الأوسط حسبما يراه كيزر الذي ترك مجلس المرشدين الدينيين بالقوات المسلحة عام 1994م.

يذكر كيزر الكثير عن أبعاد ذلك القلق بيد أنه أكد أن هذا القلق لم يدفع البنتاجون للتوقف عن التعاون مع العمودي وجماعته.

وهذا التعاون الذي استمر بين المجلس الإسلامي الأمريكي والبنتاجون أصبح فيما بعد مشكلة، ففي أكتوبر الماضي اتهم العمودي بالحصول على أموال طائلة من ليبيا وأنه كان يعتزم تقديم تلك الأموال للإرهابيين في الشرق الأوسط، أو للمقاتلين المناهضين لأمريكا الذي يتوجهوا للعراق.

ومن ناحية أخرى اتهم العمودي بأنه كان على صلة بجماعات إسلامية في فرجينيا الشمالية متهمه بتمويل الإرهاب، ولم يتم إطلاق سراح العمودي بكفالة مالية في أكتوبر الماضي ، بعد ان قدم الاتهام دليلاً على أنه قد أعرب عن تأييده للإرهاب وقد قام بتحويل مبالغ للجماعات الإرهابية بما في ذلك منظمة القاعدة.

وقد نسب إليه قوله وهو يتجادل مع أحد المبلغين عنه قوله: إنه يفضل ضرب هدف صهيوني في أمريكا أو أوروبا.

وقد أعلن العمودي براءته من التهم الموجهة إليه بشأن الحصول على أموال ليبية، قال محاميه: استأنلي كوهين، بأن الاتهامات الموجهة ضد موكله ما هي إلا محاولة لتخويف الزعامات الإسلامية، ذات الوزن والنفوذ، وأضاف: بأن هناك الكثير من القيل والقال إلا أن كل ذلك لا يستند على دليل قوي كما أشار المحامي إلى أن صلات موكله كانت محدودة بالمعهد الإسلامي.

هذا وقد رفض الناطق بلسان البنتاجون جيمس فيرتز التعليق على الاتهامات الموجهة للعمودي وقال: إن البنتاجون لم يعد يتعاون مع المعهد لتدريس المرشدين الدينيين، ولكنه لم يفصح إن كانت مهمة التدريب للمرشدين الدينيين قد أوكلت لجهة أخرى.

منذ 1993م أعد المعهد الإسلامي الأمريكي خمس دورات تدريبية على الأقل للمرشدين الدينيين يتراوح عددهم بين الخمسة والسبعين والمائة قد تلقوا التدريب في التسعينات.

وقد ذكر صالح: عميد المعهد بأنه خلال التدريب الذي يستغرق خمسة أيام فإنه يتم شرح قواعد الإسلام الرئيسية بإيجاز، ونشرح العبادات والأعمال التي ينبغي أن يقوم بها المسلم حتى في حالة غياب المرشدين الدينيين مثل غسل الميت.

وقد أشار المسؤولون العسكريون إلى أنه عندما طلب من أحد المسلمين العاملين بالبنتاجون الإعلان عن حاجة البنتاجون لإمام للمسلمين لم يجد مكاناً أنسب من المعهد لوضع إعلانه.

وقد كتب الإعلان زادل أنصاري: الذي يعمل كمفتي بالتعاقد مع وزارة الدفاع وكمُرشد ديني بالبنتاجون، والذي عمل أيضاً كمستشار في المجلس الإسلامي الأمريكي.

وقد رفض أنصاري إجراء مقابلة صحفية معه، إلا أنه حسب ما تراه مارتا رود: الناطقة بإسم الجيش فإن علاقة الأنصاري بالمجلس الإسلامي كانت محدودة.

أما أليسع الذي تمت الإشارة إليه سابقاً يقول أنه كأحد المجندين كان يحضر الدورات التدريبية في منتصف التسعينات بالقاعدة الأمريكية في لاند ستوهل بألمانيا، وكانت الدورات التدريبية تحت إشراف فرع المجلس الإسلامي الأمريكي الذي يتزعمه العمودي ومجلس شئون الجنود المسلمين والمحاربين القدامى.

وذكر أليسع أن مجلس العمودي قد رتب له وستين آخرين من الجنود السفر إلى السعودية في عام 1996م لأداء فريضة الحج، وأن رحلة الحج تلك قد مولتها الحكومة السعودية .

وفي أعقاب نقلة إلى قاعدة عسكرية في فورت بلقوير، فإن أليسع عمل كفني مختبر. وفي نفس الوقت بدأ يمارس نشاطاً إسلامياً في صفوف المسلمين المتواجدين معه.

وفي عام 1998م رتب له مجلس العمودي حضور دورات تدريبية في المعهد الإسلامي بفيرفاكس، وأنه نسبة لارتباطاته العسكرية لم يتمكن إلا من حضور عدد قليل من المحاضرات.

وأشار أليسع إلى أن المحاضرات كانت تركز على تعريف الجنود المسلمين ببعض الأمور الإسلامية، وإلى جانب المساهمة في إعداد الدورات التدريبية، فإن مجموعة العمودي قد طلبت من المرشدين جمع معلومات تتعلق بالمواقع التي عمل فيها الجنود المسلمون في الجيش الأمريكي.

ويذكر أليسع بأن السعودية ومنظماتها الدينية بما في ذلك المعهد حريصة على التمسك بمنهج ديني لا يشجع على الإرهاب، بل أن العلماء السعوديون ما برحوا يحذرون الناس من التورط في أي نشاط إرهابي.

هذا وجاء في موقع المعهد الإسلامي في شبكة الإنترنت بأنه - أي المعهد - يقدم الإسلام كدين اعتدال وسلام؛ وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر جاء في موقع المعهد في الإنترنت بأن تلك الأحداث تتعارض مع تعاليم الإسلام.

وقد قال عمر السبتى : نائب مدير المعهد في مقابلة صحفية أجريت معه بأن المسلم الحقيقي لا يقبل القيام بعمل إرهابي يؤدي إلى قتل ثلاثة آلاف من الأبرياء وللتحضير لندوة في المعهد تحت إشراف الأمير

بندر بن سلطان سفير السعودية في الولايات المتحدة، فإن المعهد قد نشر عدداً من المقالات عن العلاقات السعودية- الأمريكية، فيما ذكر صالح عميد المعهد بأن المعهد مؤسسة أكاديمية وأن المعهد لا يتسامح مع أي نشاط يتعارض مع قوانين البلاد التي يعمل فيها.

ومبنى المعهد ذو الطابقين يعمل فيه حوالي الثلاثين من الموظفين، ويحتوي على مكاتب ومكتبة، وهناك غرفة كبيرة للصلاة تشمل على قسماً خاصاً للنساء.

والمكتبة التابعة للمعهد والتي حتى أكتوبر الماضي كان معلقاً فيها إعلان عن حاجة البنتاجون لإمام مسلم - تضم كتباً ومجلات تسير في نفس اتجاه المؤسسة الدينية السعودية المعادي للغرب.

ويقول على الأحمد: وهو رئيس المعهد السعودي الذي تشرف عليه مجموعة مستقلة في واشنطن، تدعو إلى الحقوق المدينة وإجراء إصلاح في السعودية، بأن المكتبة تضم كتباً عن الوهابية.

والقسم الخاص بالمجلات في المكتبة يضم عدداً من الدوريات بالإنجليزية وكلها تدعو إلى الأصولية الإسلامية، وإحدى المجلات الموجودة في هذا القسم هي مجلة رابطة العالم الإسلامي، والرابطة هي الجهة المسئولة عن الدعوة للإسلام على نطاق دولي، وقد جاء في عدد سبتمبر من المجلة: إن ما يسمونه بالإرهاب الإسلامي ماهو إلا أمر مُخلَق ولا وجود له إلا في الخيال، وأن الهلوسة عن الإرهاب الإسلامي الذي يحلو للمغرضين في الغرب وللدوائر الصهيونية أن تتحدث عنه، ما هو إلا وَهْمٌ سيتبدد في يوم ما.

وحسبما يقول علي الأحمد - أنف الذكر- فإن بعض الكتب المكتوبة بالعربية والتي يقوم المعهد الإسلامي بتوزيعها تهاجم الأديان الأخرى .

وقد قام على الأحمد بترجمة أجزاء من أحد هذه الكتب في ندوات عقدت تحت عنوان: الدين الصحيح، وقد وصفت الأجزاء المترجمة من الكتاب، اليهودية والمسيحية بأنها أديان محرقة.

وبشأن المسيحية فإن المقررات الدراسية بالمعهد تدعوا إلى دراسة الآثار المدمرة لتلك المعتقدات على الفطرة الإنسانية.

ولابد من الإشارة إلى أن أنور العولقي وهو إمام سابق بأحد المساجد من سان دييجو قد ألقى محاضرات بالمعهد، وقد جاء في تقرير الكونجرس عن أحداث سبتمبر بأن المذكور كان على صلة بإثنين من مختطفي الطائرات عندما كانا يقيمان بسان دييجو، وقد نفى العولقي الذي يعتقد أنه حالياً في اليمن، معرفته بمخططات مختطفي الطائرات.

ومن ناحية أخرى فإن مسؤولي المعهد يقولون إنهم غير مسؤولين عن الآراء المثيرة للجدل التي قد يطلقها المحاضرون في المعهد، في هذا الصدد يشير عميد المعهد صالح، إلا أن المجتمع الأمريكي مجتمع مفتوح وحر.

## كبح جماح الرياض

نيويورك بوست - 6 أبريل 2003

دور جولد\*

\* ممثل إسرائيل في الأمم المتحدة من عام 1997 - 1999 ، عمل مستشاراً للسياسات الخارجية لرئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتنياهو ومستشاراً لأريل شارون رئيس وزراء إسرائيل الحالي ، وكان أحد المستشارين في مفاوضات السلام في مدريد .

تركزت معظم المفاوضات قبل الحرب بين الولايات المتحدة وحلفائها حول سؤال : ما الخطوات التي يجب اتخاذها في الشرق الأوسط فيما بعد التخلص من صدام حسين ؟

وقد أجهد رئيس الوزراء البريطاني "توني بليير" نفسه في التأكيد على ضرورة العودة إلى القضية الفلسطينية كنقطة محورية للجهود الدبلوماسية . ومن الضروري أن نتذكر أن أمريكا لا تزال منشغلة في الحرب على الإرهاب العالمي لضمان عدم تعرض الولايات المتحدة مرة أخرى لهجمات مماثلة لما حدث في 11 سبتمبر .

على خلاف الغربيين ، الذين يؤكدون دعمهم لمكافحة الإرهاب ، فإن الشرق أوسطيين يؤكدون على الحاجة إلى التعامل مع الدوافع الأيديولوجية أو المحركة لموجة الهجمات العالمية الجديدة . وقد أرجع العلماء المسلمون ، على وجه الخصوص ، دوافع الاعتداء على مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية إلى المذهب الإسلامي المنتشر في السعودية ، والمعروف في الغرب بالوهابية التي أسقطت التسامح النسبي الذي أظهرته الحضارة الإسلامية ، خلال فترة زمنية معينة ، نحو الأقليات غير المسلمة ، خاصة ، المسيحيين واليهود .

هل يمكن لإرهاب القرن الحادي والعشرين - حقاً - أن يكون مرتبطاً بمذهب ظهر في منتصف القرن الثامن عشر ؟ لإجابة ذلك السؤال ، يجب أن ننظر ليس فقط في تأثير الوهابية الكبير في السعودية المعاصرة ، لكن ، أيضاً ، في علاقة الوهابية السعودية بأعمال العنف على مدى تاريخها . وبشكل أكثر تحديداً ، فإن الإسلام الوهابي كان الدعامة الأساسية لثلاث من موجات التطرف المسلح التي أسفرت عن أعمال وحشية فظيعة في الشرق الأوسط .

جاءت الموجة الأولى في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عندما أحييت الوهابية المفهوم الإسلامي للجهاد كحركة عسكرية توسعية وهو المفهوم الذي انحسر بعد الفتوحات الإسلامية الأولى . لقد تخلت الوهابية - أيضاً - عن العرف الإسلامي عندما شرعت الجهاد ضد المسلمين أيضاً .

وقد دعمت الوهابية معتقداتها بحمل السلاح من خلال التحالف بين مؤسسها ، محمد بن عبد

الوهاب ، ورئيس العشيرة السعودية ، محمد بن سعود ، وذلك في عام 1744 .

وياسم الوهابية ، كان أتباعها . وحشيين إلى حد كبير . تجاه غير المحاربين بمن فيهم النساء والأطفال ، بعد أن اعتبروهم مشركين ، ليس لهم أدنى حق في الحياة .. ففي عام 1802 نبحت جيوش الوهابية آلاف الشيعة في مدينتهم المقدسة كربلاء ، عندما كانت العراق خاضعة للسيطرة العثمانية ، حيث دمر الوهابيون ، أيضاً ، القبور وأضرحة أخرى للشيعة .

ومثل هذه الوحشية ، في الحقيقة ، التي هي في صميم الإرهاب المعاصر تبنها المحاربون الوهابيون الأوائل ، حيث اعتمدت نظرتهم للآخرين على ادعاءات الوهابية بأن كافة المجتمعات ليس لها الحق في الحياة بل وتستحق الذبح وحرمو المجتمعات الدينية الأخرى شرعيتها واعتبروها إما كافرة أو مشركة . وهو المبدأ الذي يستند إليه أسامة بن لادن في تنفيذ أعماله الإرهابية .

موجة العنف الوهابي الثانية جاءت متزامنة مع تأسيس السعودية الحديثة في أوائل القرن العشرين ، في أعقاب تجديد الوريث ابن سعود تحالفه مع الحركة الوهابية ، التي شرعت في تشكيل جيش وهابي متعصب سمي الإخوان .

وشرع الإخوان في الجهاد ضد غيرهم من المسلمين في شبه الجزيرة العربية ، وفي مقدمتهم شريف حسين حاكم مكة ، الذي أسس السلالة الهاشمية التي حكمت أولاً في شبه الجزيرة العربية ثم بعد ذلك في سوريا والعراق وشرق الأردن .. وأسفرت حملات الجهاد عن قتل وجرح ما لا يقل عن 400 ألف عربي .

ومثل المحاربين الوهابيين السعوديين في كربلاء قبل أكثر من قرن مضى يبرر المقاتلون الوهابيون اليوم أعمالهم الوحشية بأن ضحاياهم مشركون .

لقد تم تجنيد الإخوان في بادئ الأمر في القوات الجوية الملكية ووحدات الجيش البريطاني ، لكن اضطر ابن سعود في نهاية الأمر إلى الانقلاب على المقاتلين الوهابيين كي تبقى له السيطرة على دولته السعودية التي كانت لا تزال في طور التكوين . وفي الخمسينات بدأت موجة الوهابية الثالثة واستمرت

حتى السبعينات ، في نفس الوقت الذي أصبحت فيه السعودية الحديثة مأوى للإسلاميين الراديكاليين الفارين من اضطهاد الحكام العرب العلمانيين ، خصوصاً عبد الناصر في مصر . وفي الحقيقة كانت هذه الموجة بمثابة حجر الأساس السعودي في دعم الإرهاب العالمي المعاصر .

وخلال هذه الفترة ، لجأ الآلاف من أعضاء «الإخوان المسلمين» المصريين إلى التوطين والعمل في السعودية ، وخصصت الحكومة السعودية جامعاتها من أجل خدمة العالم الإسلامي ، وخاصة الجامعة الإسلامية في المدينة وجامعة الملك عبد العزيز في جدة . وقد تبنت هذه الجامعات رجال الدين سواء الوهابيين أو الإخوان المسلمين .

وفي نهاية الأمر نتجت عقيدة هجينة مشتركة بين الحركتين ، الوهابية والإخوان المسلمين ، وكان محمد قطب - أخو سيد قطب صاحب عقيدة الشهادة في جماعة الإخوان - أفضل مثال على هذه العقيدة الجديدة ، وأيضاً عبد الله عزام العضو السابق في الرافد الأردني للإخوان المسلمين . وكلاهما كان طالباً في جامعة الملك عبد العزيز وكلاهما تتلمذ على يديهما طالب سعودي صغير يدعى أسامة بن لادن.

وفي هذا الوقت شرع رجال الدين الوهابيون في إصدار المؤلفات التي يقرون فيها بأن مسيحيي اليوم ليسوا «أهل الكتاب» الذين تعهدهم الإسلام بالحماية بل إنهم مشركون بغيضون . كما تحدثت أيضاً هذه المؤلفات - قبل 20 سنة من إسقاط أتباع بن لادن لبرج التجارة العالمي - عن «الصليبية» الجديدة .

وردد الوعاظ في المساجد السعودية صدى هذه المؤلفات في خطبهم التي لطالما بثت عبر التلفزيون الحكومي السعودي . وحتى نهاية عام 2001 كان كتاباً سعودياً يدرس لتلاميذ المرحلة الابتدائية يتحدث أن اليهود والمسيحيين مسخهم الله «قردة وخنازير» والسبب أنهم مشركون .

وأيضاً في هذه الفترة أسست السعودية منظماتها الخيرية الإسلامية العالمية ، مثل رابطة العالم الإسلامي ، التي تبنت تصدير النموذج الوهابي إلى خارج المملكة . ولم تكن تلك المنظمات الخيرية كيانات غير حكومية أو منظمات عالمية مثل الصليب الأحمر الدولي .

وقد سهلت المنظمات الخيرية السعودية تنامي الجهاد الإسلامي أيضاً فدعمت ، على سبيل المثال ، تدفق المجاهدين والمعدات لمناطق النزاع . وفي أعقاب موت عبد الله عزام في عام 1989 ، استغل خلفه ، أسامة بن لادن المنظمات الخيرية لدفع رواتب عناصر القاعدة على مستوى العالم .

وقد عرف عن منظمة الإغاثة الإسلامية الدولية ، على وجه الخصوص ، أنها قناة لتمويل جماعة أبوسيف ، التي تقاتل الحكومة في الفلبين ، وميليشيا الخطاب في روسيا ، والشبكات الإرهابية في شرق أفريقيا . وفي الحقيقة عثرت إسرائيل على سجلات تثبت تمويل منظمة الإغاثة الإسلامية الدولية لحركة حماس . وإذا ثبت تورط منظمة الإغاثة الإسلامية الدولية في الأنشطة الإرهابية بكل منطقة من مناطق النزاع تلك ، فإن ذلك يعني تورط الحكومة السعودية أيضاً .

وفي السنوات الأخيرة ، انكشفت الصلة بين الحكومة السعودية ومنظماتها الخيرية الوهابية من خلال شهادة أدلى بها ممثل منظمة رابطة العالم الإسلامي في كندا أمام محكمة كندية : «أولاً دعني أخبرك شيئاً واحداً ؛ إن رابطة العالم الإسلامي ، التي تعد المنظمة الأم للإغاثة الإسلامية الدولية ، منظمة ممولة حكومياً بالكامل .. وبمعنى آخر ، أنا أعمل لحساب الحكومة السعودية .. ثانياً تعد منظمة الإغاثة الإسلامية الدولية فرعاً لتلك المنظمة [رابطة العالم الإسلامي] الذي يعني أن كافة أنشطتنا وخططنا كانت خاضعة لسيطرة الحكومة السعودية».

ليس من الضروري الحديث عن تغيير النظام في السعودية .. وسيكون من الخطأ . كما يصر الرافضون للوهابية . التركيز على الإسلام الوهابي ، لكنه من الضروري دفع السعودية نحو تغيير سياساتها الخارجية .

أولاً ، يجب أن يتوقف النظام السعودي عن استغلال منظماته الخيرية الوهابية المنتشرة في تمويل الجماعات الإرهابية ، وبشكل نهائي . لكن لسوء الحظ ، يبدو أن السعوديين يبذلون جهداً مضاعفاً لتغطية أخطائهم ، من خلال المغالاة في جهود العلاقات العامة ، بدلا من قطع علاقاتهم بهذه المنظمات . ومن المنطقي أيضاً أن نتوقع أن توقف السعودية تحريض شعبها المتواصل ضد التجمعات غير

الوهابية سواء الغربية أو الدينية . وبالطبع ، فإن السعودية لها حرية اختيار ما تعلمه أبناءها ، لكن ثمة عواقب تنجم عن تعمد المؤسسات التعليمية الوطنية السعودية فقد الشعوب الأخرى شرعيتها .

ولم يكن من قبيل الصدفة قيام أسامة بن لادن بتجنيد 15 مختطفاً . من بين الـ 19 الذين نفذوا هجمات 11 سبتمبر . من السعودية . وفي التسعينيات شكل السعوديون النسبة الأكبر في شبكة القاعدة لكونهم تمت تهيئتهم لحمل رسالتها . وبناء عليه ، يجب على السعودية ألا تستمر في توفير التربة الخصبة لمثل هذه الجماعات .

لقد تم ترويض الدبلوماسيين على الكيفية التي يتعاملون بها مع المشاكل العالمية القديمة مثل القضية الإسرائيلية . الفلسطينية . لكن حان الوقت لأن يبحثوا في تفاصيل تلك المشاكل ، حتى وإن كانت القضية العراقية قد تم حلها .. فإذا كان لا بد من وضع نهاية للإرهاب ، فإن تعديل سياسات السعودية يجب أن تكون لها الأولوية فيما بعد الحرب .

## الإرهاب وتنامي النفوذ الوهابي في الولايات المتحدة

فرونت بيج . 3 يوليو 2003

جون كايل\*

الخميس الماضي ، الموافق 26 يونيو ، أدلى ثلاثة مسئولين أمريكيين بشهادتهم أمام لجنة الأمن الداخلي والتكنولوجي ، وهي لجنة فرعية بمجلس الشيوخ الأمريكي تختص بالإرهاب .. والثلاثة هم "أليكس إليزيف" زميل رفيع المستوى بمركز السياسات الأمنية ، و"ستيفن شوارتز" مسئول بمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات ، و"لاري ميفورد" مسئول قسم مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالي .

### [1] شهادة أليكس إليزيف\*\*

ونحن نقرب من الذكرى الثانية لأحداث 11 سبتمبر ، أحرزت الحرب الأمريكية على الإرهاب بعض النجاحات الرائعة . فبعد حرمان القاعدة من قواعد عملياتها في أفغانستان في خريف عام 2001 ، استطاعت الولايات المتحدة تحييد عدد من زعمائها الكبار وعرقلة نشاطاتها .. كذلك حرم التخلص من دكتاتورية صدام حسين الوحشية من خلال «عملية حرية العراق» ذلك النظام المارق من تطوير واستخدام أسلحة الدمار الشامل أو تزويد الإرهابيين بها . وعلى الصعيد الداخلي ، اتخذت خطوات واسعة هامة من أجل تعزيز الأمن الداخلي ولم تقع حادثة إرهابية في داخل أمريكا منذ 11 سبتمبر . ورغم هذه التطورات الإيجابية جداً ، فإننا لا نستطيع ادعاء أننا شارفنا على حسم الحرب .. فحقيقة ، أثبتت

\* محلل كبير في الشؤون والاستخباراتية وفي مكافحة الإرهاب .. شغل منصب رئيس اللجنة القضائية ؛ لجنة فرعية تختص بالتكنولوجيا والإرهاب والأمن الداخلي .. عضو جمهوري بمجلس الشيوخ من ولاية أريزونا .

\*\* زميل رفيع المستوى بمركز السياسات الأمنية .

الهجمات الإرهابية الأخيرة في الرياض والدار البيضاء ، فضلاً عن محاولة تفجير جسر بروكلن ، أن شبكات وجماعات الإرهاب استعادت قدرتها على إحداث الدمار .

تلك هي القضية ، لأنه في الوقت الذي نجحت فيه الولايات المتحدة في إلحاق الهزائم الإستراتيجية بالدول الراعية للإرهاب ، مثل أفغانستان والعراق ، لم تتبنى نفس تلك النظرة الإستراتيجية الحاسمة في تعاملها مع ظاهرة التطرف الإسلامي ، الذي يمثل الجذور المسببة . والبنية الأساسية الداعمة . لظاهرة الإرهاب ممثلة في القاعدة وغيرها من المنظمات الإرهابية . وجدير بأن نذكر أنفسنا هنا ، أن القاعدة ليست القضية ، وإنما ذلك المرض الخبيث المسمى التطرف الإسلامي وأنا حتى إذا نجحنا في هزيمة القاعدة كلياً ، فإن شخص ما سيواصل ما بدأته القاعدة ، طالما ظل ذلك الورم الخبيث حياً .

وهكذا ، فإن أغلب الإجراءات التي اتخذت للقضاء على الإرهاب الإسلامي حتى الآن كانت تكتيكية . إلى حد كبير . في طبيعتها ؛ ولذلك لم يكن لها سوى تأثير عابر . لقد حاولنا ، على سبيل المثال ، منع التدفقات المالية إلى الشبكات الإرهابية ، لكننا في الوقت نفسه تجنبنا إلقاء نظرة مدققة في حجم وطبيعة التمويلات الإرهابية ، خصوصاً فيما يتعلق بالدول التي تحتضنها . وكانت النتيجة أنه رغم تجميد أصول تقدر بنحو 117 مليون دولار ، إلا أن الإرهابيين لم يفتقروا للتمويل تماماً . كذلك حاولنا القبول بنظريات علم النفس القائلة بعلاج سبب ظهور الإرهاب ، التي يستعصي معها اختبار ، ناهيك عن القيام بعمل ما ، تأثير ونتائج التلقين اليومي لمئات الآلاف . إن لم يكن ملايين . من المسلمين حول العالم على موجة العنف . وبنفس الطريقة ، حاولنا . ونجحنا في أحيان كثيرة . في إعاقة الهياكل التنظيمية والفنية لشبكة اتصالات الإرهابيين ، لكن دون الالتفات إلى البنية التحتية العالمية الضخمة للإسلام الراديكالي الذي يولد ويغذي العنف .

رغم ذلك ، فبدون الأخذ في الاعتبار هذه الحقائق وصياغة رد استراتيجي جاد بناء عليها ، فمن غير المحتمل أن نحرز تقدماً ملحوظاً في الحرب على الإرهاب . وهكذا ، فمن الضروري اختبار العناصر الأساسية التي تجعل من التطرف الإسلامي تحدياً كبيراً أمام نظامنا الديمقراطي الليبرالي .

## عقيدة التطرف

من الصعب ، بل من المستحيل ، هزيمة حركة أيديولوجية تقوم على العنف مثل الإسلام الراديكالي ، بدون فهم العقيدة التي تحركها . ولقد كان ثمة وعياً علمياً بهذه القضية سواء من المنظورين الغربي والإسلامي الليبرالي .. مع هذا فالأمر يتطلب بحث المعتقدات المذهبية الرئيسية للتطرف الإسلامي لأن المتطرفين أنفسهم يتعمدون ، بشكل منتظم ، تشويش تلك المعتقدات ويسئون فهمها .

والتطرف الإسلامي كعقيدة ليس حديثاً لارتباطه بحركة قديمة ، تشبه ظاهرة اليوم ، وهي الحركة المعروفة بالخوارج ، والتي ظهرت بعد فترة وجيزة من ظهور الإسلام في القرن السابع . وفيما بعد أيدها بعض العلماء المسلمين ، مثل ابن تيمية في القرن الثالث عشر ، إلا أنها لم تأخذ الشكل المؤسسي حتى منتصف القرن الثامن عشر ، حتى أعلن رجل الدين الراديكالي محمد بن عبد الوهاب أفكاره قبلها وفرضها مؤسس العائلة السعودية المالكة كدين رسمي لمملكته . والوهابية ، كمذهب يجب أن يكون معروفاً ، مثل معظم الحركات المتطرفة الأخرى المماثلة ، اعتقدت أن فضائل ومعتقدات الإسلام التقليدي قد فسدت وأخذت تحت على العودة إلى الإسلام الخالص الذي يزعم أنه كان في وقت النبي وأصحابه . وفي الحقيقة ، فإن التيارات الوهابية المتطرفة ناقضت وداست بالأقدام معتقدات زعيمهم الرئيسية والمرتبطة بالإسلام التقليدي وهو ما يمثل بكل معنى الكلمة ، تزييفاً صريحاً للدين الإسلامي .

على سبيل المثال ، يؤكد حكم رئيسي في مذهب عبد الوهاب على أن المسلمين الذين لا يؤمنون بمبادئه كفرية ومرتدين والعنف والجهاد ضدهم ليس جائزاً فقط ، بل واجب .. وهذا الحكم وحده يناقض العقيدتين الأساسيتين في القرآن : الجهاد ضد المسلمين محرم وأن إيمان المسلم يجب أن يؤخذ بالظاهر إلى أن يحاسبه الله يوم القيامة . هذا المبدأ الرجعي المتطرف كان يستغل كمبرر ديني للغزو والعنف العسكري ضد جيران البلاد السعودية المسلمين ففي عام 1746 ، وبعد سنتين فقط من إعلان الوهابية ديناً لعائلة سعود ، أعلنت الدولة السعودية . الوهابية الجديدة الجهاد ضد القبائل الإسلامية كافة المجاورة التي رفضت الخضوع لها . وخلال العشرينات أيضاً ، ارتبط تاريخ آل سعود بحملات العنف لإجبار المسلمين على الاستسلام سياسياً ودينياً ، وهو ما يعد انتهاكاً آخر لمبدأ قرآني آخر أساسي

يحرم الإكراه في الدين .

وإلى الآن ، تواصل العقيدة الوهابية تمييزها بمجموعة من الاعتقادات المذهبية والمظاهر السلوكية العدائية في أغلب الأحيان نحو قيم ومصالح الأغلبية الساحقة من المسلمين في العالم فضلاً عن غير المسلمين المسلمون السنة غير الوهابيين . مثل الصوفيين ، والبهائيين ، والأحمديين .. الخ لا يزال ينظر إليهم وكأنهم غير شرعيين ، في أحسن الأحوال ، فضلاً عن اعتبار الدين الشيعي «مؤامرة يهودية» ضد الإسلام . ولا يزال الوهابيون يؤمنون ويحرضون على العنف والجهاد كركن أساسي في الإسلام، ويشجعون الظلم المؤسسي للنساء ، ويرفضون الحداثة والعلمانية والديمقراطية باعتبارها متناقضات مع الإسلام . هذه العقيدة الجهادية من الدرجة الأولى ، عمومًا ، أصبحت العقيدة النموذجية لكل متطرف وجماعة إرهابية ، بل عقيدة لأولئك الذين يكرهون آل سعود .

كيف صار هذا المذهب الإسلامي الرجعي الزائف عقيدة سائدة ليس فقط بين المتطرفين بل في المؤسسة الإسلامية برمتها ؟ والإجابة باختصار : المال وأزمة الشرعية الحادة في العالم الإسلامي خلال الربع الأخير من القرن العشرين .

وفيما يتعلق بالشق الثاني من الإجابة . أزمة الشرعية . فقد وصل الانحسار التدريجي ، الذي استمر على مدى عدة قرون للإسلام كحضارة وقوة مهيمنة أعلى درجاته في عام 1924 ، عندما تخلص مصطفى كمال أتاتورك من الخلافة والإمبراطورية العثمانية في آن واحد من خلال تحويل الأخيرة بين ليلة وضحاها إلى جمهورية تركية علمانية . وكان التخلص من رمز الأمة الإسلامية ، مقرونًا بحكم المؤسسة الاستعمارية الأوروبية لأكثر دول العالم الإسلامي سببًا في ظهور حركات إحياء وعقائد تسعى إلى مواجهة المآزق الذي يمر به الإسلام وتبذل الجهود لاستعادة أمجاد الماضي .

وبداية بالإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا في عام 1928 ، ثم حركات أخرى أسسها مذهبيون إسلاميون مثل أبو الأعلى المودودي ، وسيد قطب ، والمذهب الديوباندي المتطرف في جنوب آسيا ، استطاع الإسلام الراديكالي ترسيخ وجوده في العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين

.. وفيما بعد خلال السبعينات والثمانينات بدأت جماعات إرهابية إسلامية - الجهاد والجماعة الإسلامية في مصر ، وجبهة الإنقاذ الوطني في الجزائر .. الخ . بالظهور في الشرق الأوسط وجنوب آسيا ، خصوصاً بعد بداية الحرب السوفيتية في أفغانستان . وفي حين لم تكن جماعة من تلك الجماعات والحركات وهابية الأصل 100 % ، فلم تكن ثمة اختلافات عقديّة تذكر فيما بينهم.

وفي الوقت الذي ووجهت فيه هذه الحركات بقسوة القمع في دول مثل مصر والجزائر ، تعاون السعوديون معها ووفروا الملجأ والدعم المالي لعناصرها سواء داخل السعودية أو خارجها . وهكذا ، كان الاعتماد سواء المالي والتنظيمي للعديد من تلك الجماعات على السعوديين ، مصحوباً برذكلة الوهابية نفسها سبباً في نشأة علاقة قوية على مستوى عال بين الجماعات الإرهابية ومؤيديهم الوهابيين ومموليهم رغم حقيقة أن العديد من المجاهدين المتمرسين - مثل أسامة بن لادن - مستاءون من النظام السعودي .

ورغم أن هذا التشابه العقدي - بين الوهابيين والإسلام الراديكالي المعاصر - لها أهمية كبيرة بلا شك ، فقد كانت الأموال الضخمة ، أكثر من أي شيء آخر ، هي التي جعلت الوهابية اللاعب الرئيسي والنفوذ المهيمن في الظاهرة الإسلامية .

## تمويل الإسلام الراديكالي

يلعب التمويل السعودي للتطرف الإسلامي دوراً ضخماً في نشأته كظاهرة عالمية يستحيل فهمها فهماً صحيحاً دون الوقوف على حقيقة أبعادها وببساطة ، فإن التهديد الإرهابي - بدون الأموال السعودية الطائلة التي أنفقت من أجل دعمه الشبكات والنشاطات المتطرفة - الذي نواجهه في الوقت الراهن لن يكون خطيراً كما هو الآن .

ورغم أن الوهابيين كانوا دوماً متعاطفين مع المتطرفين من المسلمين السنة فضلاً عن الأدلة التي تشير إلى أنهم دعموا هؤلاء المتطرفين مالياً منذ أكثر من قرن مضى ، فإن الهجمة السعودية الحقيقية لنشر الوهابية ودعم جماعات التطرف بدأ عالمياً في منتصف السبعينات ، عندما حصدت المملكة أرباحاً

خيالية بسبب الارتفاع الشديد في أسعار النفط بعدما فرضت الرياض الحظر على تصدير النفط في عام 1973 .

ولا توجد تقارير غربية ترصد التمويل ، بما يعد - في حد ذاته - دليلاً على فشلنا في التعاطي مع هذه القضية الرئيسية ، وحتى التقارير العرضية التي تصدر عن المصادر السعودية ، تشير إلى حملة غير مسبوقة .. فبين عامي 1975 و1987 ، اعترف السعوديون بإنفاق ما يقدر بـ 48 مليار دولار ، بما يعادل 4 مليارات دولار سنوياً ، في إطار «المساعدات التنموية في الخارج» ، وهو الرقم الذي وصل بنهاية عام 2002 إلى 70 مليار دولار [281 مليار ريال سعودي] . هذه الأموال ، كما ذكرت التقارير ، هي عبارة عن مساعدات سعودية حكومية وفي الغالب لا تتضمن التبرعات الخاصة التي توزع أيضاً بمعرفة المنظمات الخيرية الحكومية . وثمة مقارنة مصدرها الفارق الهائل بين تلك الأموال وبين الحسابات الإرهابية البالغ مجموعها 5 ملايين دولار والتي ادعى السعوديون تجميدها منذ 11 سبتمبر . وثمة مفارقة أخرى ، هي أنه لا يمكن مقارنة تلك الأموال بالمليار دولار التي يقال إن الاتحاد السوفييتي كان ينفقها سنوياً في إطار الدعاية الخارجية في أوج ازدهار حكم موسكو خلال السبعينات .

ورغم الادعاء بأن تلك الأموال كانت على سبيل المساعدات التنموية ، فمن الواضح مما نشره بوسائل الإعلام السعودية والبيانات الحكومية - على حد سواء - أن أغلب هذه الأموال وجهت لدعم «نشاطات إسلامية» ، بدلا من مشاريع تنموية حقيقية . على سبيل المثال ، جاء تقرير عن النشاطات السنوية لمؤسسة الحرمين وصف بأنه «حريص على نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة» كالتالي : «طبع 13 مليون كتاب إسلامي ، وتدشين ستة مواقع على الإنترنت وتوظيف أكثر من 3000 داعية ، وتأسيس 1100 مسجد ومدرسة ومركز إسلامي ثقافي ، وتوجيه أكثر من 350 ألف رسالة تدعو لاعتناق الإسلام» . وجاء تقرير آخر لمنظمة الإغاثة الإسلامية الدولية ، وهي منظمة خيرية رئيسية أخرى : «تشيد 3800 مسجداً ، و45 مليون دولار للتعليم الإسلامي ، وتوظيف 6000 داعية» . الجدير بالذكر أن كلتا المنظمين تورطتا في نشاطات إرهابية - وفقاً لما ذكرته السلطات الأمريكية - وكلتاهما تعملان مباشرة من خلال السفارات السعودية في الدول التي لم يكن لهما بها مكاتب .

إن الأموال السعودية تنفق وفقاً لخطة وضعت بعناية لتقوية النفوذ والسيطرة الوهابية على مقدرات المسلمين . ففي الدول الإسلامية ، التي يوجه إليها معظم المساعدات لتمويل المدارس الدينية التي لا تدخر جهداً في تعليم كراهية الكفار ، بينما يندر جهدها في تثقيف الكوادر الجهادية . هناك الآن عشرات الآلاف من هذه المدارس التي يديرها حلفاء الوهابيين الديوبانديين في جنوب آسيا وأيضاً في كافة أنحاء جنوب شرق آسيا . وفي باكستان وحدها ، يقدر التمويل الأجنبي لهذه المدارس ، ومعظمه من السعودية، بما لا يقل عن 350 مليون دولار سنوياً . وأيضاً يدعم السعوديون مباشرة النشاطات الإرهابية في دول مثل باكستان ، وأفغانستان ، والفلبين ، وإندونيسيا ، والشيشان ، والبوسنة ، وكما تمت الإشارة إليه أعلاه ، فإن أغلب المؤسسات السعودية الضخمة متورطة في تلك الأنشطة .

ومن الضروري هنا التأكيد على أنه على نقيض الادعاءات السعودية بأن المنظمات الخيرية مثل الحرمين ، ورابطة العالم الإسلامي ، والجمعية الدولية للشباب المسلم ، ومنظمة الإغاثة الإسلامية الدولية، هي منظمات مستقلة وغير حكومية ، فإن ثمة دليل قاطع من المصادر السعودية يشير إلى أن تلك المنظمات تخضع لسيطرة حكومية كاملة وفي كثير من الأحيان يديرها مسئولون حكوميون .. يضاف إلى ذلك أنه في أوائل عام 1993 ، أقرت المملكة تشريعاً بموجبه تجمع كافة التبرعات إلى المنظمات الخيرية الإسلامية في صندوق يديره أحد أمراء العائلة المالكة .

وفي بواكير الحملة العقديّة الوهابية ، كان اختراق الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية غير المسلمة له أولوية كبرى .. حيث سعت الحملة إلى تأكيد الهيمنة الوهابية على المؤسسات الإسلامية المحلية من خلال السيطرة على . أو بناء . المساجد الوهابية الجديدة ، والمراكز والمؤسسات التعليمية الإسلامية ، ومن بينها دعم الأقسام الإسلامية في الجامعات المختلفة . والسيطرة على مسجد ، بالطبع ، تعني أكثر من مجرد القدرة على فرض النموذج الوهابي للإسلام . فالإمام وإدارة المسجد أيضاً مسئولون عن جمع الزكاة ، التي تمنحهم القدرة على المساهمة بهذه الأموال للمنظمات المتطرفة وتشير التقارير إلى أن النسبة الكبرى من المساجد الباكستانية في المملكة المتحدة ، على سبيل المثال ، يسيطر عليها الوهابيون/الديوبانديون . ونتيجة لذلك ، توجه تبرعات هذه المساجد والتي تقدر بالملايين إلى دعم الجماعات الإرهابية في باكستان .

ورغم أننا لا نستطيع التنبؤ بحجم الأموال التي أنفقها السعوديون لإيجاد موطئ قدم لهم في الدول غير المسلمة وخصوصاً في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ، فإن من الواضح أن تلك الأموال ضخمة . وطبقاً للمعلومات الرسمية فقد شيد السعوديون أكثر من 1500 مسجداً ، و210 مركزاً إسلامياً ، و202 كلية إسلامية ، و2000 مدرسة لتعليم المسلمين في البلدان غير المسلمة ، وتتصدر هذه المؤسسات قائمة التبرعات السعودية السنوية الضخمة بما يضمن بقاء السيطرة الوهابية في منأى عن احتمال إصابتها بالضعف في المدى القريب .

إذن ، فما الذي يستطيع السعوديون شراءه بهذه التبرعات الإسلامية الغير مسبوقه ؟ ستتكشف الإجابة عما قليل : بالنسبة للمبتدئين ، فإن المذهب الوهابي الذي يمارسه ما لا يقل عن 20 مليون مسلم حول العالم ، أو ما يعادل 2 % من المسلمين ، أصبح لاعباً رئيسياً في المؤسسة الإسلامية العالمية من خلال شبكة متقنة من المنظمات الأمامية والمنظمات الخيرية ، وكذلك من خلال عدد كبير من المؤسسات الوطنية ، بما في ذلك الولايات المتحدة نفسها . ومثال على ذلك ، مسجد وجامعة الأزهر في القاهرة ، الذي كان - ليس منذ فترة طويلة - مثلاً أعلى في الاعتدال الإسلامي ، أصبحا خاضعين لسيطرة الوهابيين ويفيضا بالدعاية المتطرفة على نحو منتظم . فاثنتان من فتاوى الأزهر الأخيرة قالت واحدة إنه من الواجب الديني على المسلمين حيازة الأسلحة النووية لمحاربة الكفار ، وأخرى أجازت الهجمات الانتحارية ضد القوات الأمريكية في العراق . ومما لا شك فيه أن المشروع الوهابي ساهم - ولا يزال - في ردكلة الإسلام وزعزعة الاستقرار في عدد من الدول . فباكستان ، على سبيل المثال حليف الولايات المتحدة ، يواجه "بالطلبنة" التدريجية عبر اثنين من أقاليمه الرئيسية الواقعة تحت تأثير التبشير الوهابي/الديوباندي ، وفرصة النزاع والاضطراب الطائفي قائمة إلى حد كبير . وما يؤكد عدم وجود تغير ملحوظ هو انتشار التنظيمات المتطرفة حول العالم التي تمويلها الرياض والتي توفر بيئة وقائية ودعمًا للجماعات الإرهابية والإرهابيين ، وكذلك الحوادث الإرهابية الأخيرة في السعودية نفسها .

لقد أعلن المسؤولون السعوديون - بالفعل - أنهم لا ينوون تغيير نهجهم المعادي للغرب أو حتى وقف نشاطاتهم «الخيرية» . ورغم وضوح دليل التدمير السعودي المقنن لمجتمعاتنا وقيمنا ، كما تقدم أعلاه

، فإنه جدير بالتنبيه أن التساهل أكثر من ذلك لا ينم عن وعي .. وأن الفشل في مواجهتها الآن سوف يضمن لنا أننا لن نربح الحرب على الإرهاب في القريب .

## [2] شهادة ستيفن شوارتز\*

الرئيس كايل ، أعضاء اللجنة الفرعية المجلين .. شكراً لكم على دعوتكم للحضور هنا اليوم ..

أمثل هنا أمام اللجنة لوصف كيف أصبح أتباع الوهابية، أكثر أشكال الإسلام تطرفاً وعنفاً وانشاقاً، وأيضاً المذهب الرسمي للمملكة العربية السعودية يسيطرون على الإسلام في الولايات المتحدة .

يعد الإسلام نوعاً ما ضيفاً جديداً على «المائدة الكبيرة» للديانات في أمريكا وقد أصبحت الجالية الإسلامية عنصراً مهماً في الحياة في بلادنا منذ الثمانينات فقط . أما الغالبية العظمى من «المسلمين الفطرة» كتضاد لأولئك الذين «اعتنقوا الإسلام» ، وهو التعبير الذي لا يحبه المسلمون وبدلاً منه يفضلون «المسلمين الجدد» ، هم . من الناحية التاريخية - مهاجرون من باكستان والهند ويمارسون الإسلام السلمي التقليدي السائد .

ومع اتساع الجالية الإسلامية في أمريكا ، لم تكن هناك «مؤسسة إسلامية» في الولايات المتحدة مقارنة ببريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، والدول الغربية الرئيسية ذات الأقليات المسلمة الكبيرة . ومن الناحية التاريخية ، كان العلماء التقليديون كانوا حجر عثرة أمام التطرف في الإسلام ، ولأسباب اجتماعية وديموغرافية متعددة ، افتقر الإسلام الأمريكي لطبقة مثل هؤلاء العلماء . وقد أدرك الهيكل العقدي الوهابي في السعودية ذلك النقص واعتبرها فرصة لملء الفجوة وتحقيق الهيمنة على المجتمع الإسلامي في الغرب ومن ثم تحقيق نفوذ سياسي واجتماعي.

لكن أهداف هذه العملية التي نجحت إلى حد بعيد ، كانت متعددة ..

أولاً : السيطرة على مجموعات من المؤمنين المسلمين ذات الأهمية .

\* محلل سياسي رفيع المستوى في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات ومقره في واشنطن العاصمة.

ثانياً : لاستغلال الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة من أجل الضغط على الحكومة وعلى أجهزة الإعلام الأمريكية من أجل التأثير في صياغة السياسة ولحساب التصورات عن الإسلام . وقد جاء ذلك ممثلاً في الاجتماعات ، واللقاءات ذات «الحساسية» والنشاطات العامة الأخرى مع مسئولين كبار في الإدارة الأمريكية ، بمن فيهم مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي ، على غرار ما رأينا منذ 11 سبتمبر .

ثالثاً : لتمهيد الطريق للأجندة الوهابية العامة عن «الجهاد ضد العالم» ، وهي حملة متطرفة لفرض النظام الديني الوهابي على الجالية الإسلامية العالمية ، وأيضاً لمواجهة الديانات الأخرى . وقد شمل هذا الجهد النظام المؤسسي في الولايات المتحدة كقاعدة لتمويل ، وتجنيد ، وتقديم الدعم الاستراتيجي/التكتيكي لعمليات الإرهاب داخل الولايات المتحدة وخارجها .

لقد كانت السياسة الوهابية السعودية دوماً تعتمد على النفاق : ذلك ، ففي نفس الوقت الذي يحرص فيه الوهابيون على العداوة والعنف ضد المسلمين غير الوهابيين ، كانوا يواصلون سياسة التحالف مع القوى العسكرية الغربية . أولاً بريطانيا ، ثم الولايات المتحدة وفرنسا . لضمان استمرار سيطرتهم على شبه الجزيرة العربية .

وفي الوقت الحاضر ، يقدر زعماء الشيعة والجاليات المسلمة غير الوهابية أن ما نسبته 80 في المائة من المساجد الأمريكية خاضعة للسيطرة الوهابية .. وهذا لا يعني أن 80 في المائة من المسلمين الأمريكيين يؤيدون الوهابية ، ولو أن المؤسسة العقيدية الوهابية الرئيسية في أمريكا ، والتي تسمى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ، تدعي أن حوالي 70 في المائة من المسلمين الأمريكيين يحتاجون المذهب الوهابي في مساجدهم .. وهو ادعاء نعتقد أنه يفتقد للصحة .

وبالأحرى ، فإن السيطرة الوهابية على المساجد تعني السيطرة على أصول تلك المساجد وتدريب وتعيين الأئمة ، ومحتوى مادة الدعوة أو الوعظ . حيث يتم إرسال فاكس بخطب الجمعة من الرياض . والمؤلفات التي توزع في المساجد ومكتبات المسجد ، ولوحات الإعلانات . ويمتد نفوذ مشابه إلى السجون ومؤسسات الجيش ، والمدارس الابتدائية والثانوية الإسلامية ، ونشاطات الحرم الجامعي ،

والأقسام والبرامج الأكاديمية المتخصصة في الدراسات الشرق أوسطية ، كل ذلك بالإضافة للمنظمات الخيرية التي تساعد المسلمين - زعمًا - في الخارج ، بينما العديد منهم على علاقة بالإرهاب أو مصنف كراع للإرهاب .

المنظمات الرئيسية التي نفذت هذه الحملة هي الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية ، التي نشأت في كنف الرابطة الأمريكية الكندية للطلاب المسلمين ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية . وقد وفر دعمًا لنشاطات المجلس الإسلامي الأمريكي ، والتحالف الإسلامي الأمريكي ، والجمعية الأمريكية الإسلامية ، وكلية العلوم الاجتماعية والإسلامية وشقيقها المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، وعدد من المنظمات ذات الصلة تدعى «اللوبي الوهابي» . وتدير الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية (إسنا) . على الأقل - 324 مسجدًا في الولايات المتحدة عبر منظمة الثقة الإسلامية الأمريكية الشمالية (نيت) . وجدير بالذكر أن تلك المنظمات جميعها يعمل ضمن شبكة من الإدارات المتداخلة .

وتقيم الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ، بوجه خاص ، علاقات مفتوحة وثيقة مع الحكومة السعودية ، وهي حالة تتفرد بها السعودية ، فلا توجد حكومة أجنبية أخرى تستغل الدين مباشرة كغطاء لنشاطاتها السياسية في الولايات المتحدة . على سبيل المثال ، بغض النظر عن دعم الجالية اليهودية الأمريكية لدولة إسرائيل ، فإن حكومة إسرائيل لا تتدخل في الحياة اليهودية أو نشاطات المؤسسات الدينية الحبرية أو ذات الصلة في أمريكا .

ووفقًا للموقع الرسمي للحكومة السعودية (www.saudiembassy.net) على الإنترنت ، فقد تسلم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية 250 ألف دولار من بنك التنمية الإسلامي ومقره في جدة ، وهو مؤسسة مالية سعودية رسمية ، وذلك في عام 1999 ، لشراء أرض في واشنطن العاصمة وبناء مقر للمركز عليها .

في حالة أخرى ، منح بنك التنمية الإسلامي 295 ألف دولار أمريكي أيضًا للمركز الإسلامي التابع لمسجد بلال ، لبناء مدرسة ابتدائية وثانوية إسلامية تحمل نفس الاسم في كاليفورنيا . وفي عام 1993

، انتسب حسن أكبر ، وهو مسلم أمريكي اتهم بتنفيذ هجوم قاتل ضد زملاءه الجنود في الكويت أثناء اجتياح العراق ، لهذه المدرسة .

بالإضافة لذلك ، ذكر الموقع المذكور أعلاه أنه تم التبرع في عام 1995 بـ 4 ملايين دولار لبناء مجمع مساجد في لوس أنجلوس ، تحت اسم ابن تيمية الشخصية الإسلامية التاريخية التي يعتقد أنه أول من بشر بالوهابية . (جدير بالملاحظة أن ابن تيمية اعتبره الكثيرون من المسلمين التقليديين شخصية أيديولوجية متطرفة هامشية) . وفي أعقاب تفجيرات الرياض في عام 2003 تمت الإشارة إلى ابن تيمية بأنه تغلغل في نظام الحكم ، وذلك في مقال لجمال خاشقجي نائب رئيس التحرير السابق بصحيفة «عرب نيوز» ، بصحيفة الوطن اليومية الإصلاحية والتي جاءت تحت عنوان : «من أكثر أهمية ؟ الأمة أم ابن تيمية ؟» حيث طرد خاشقجي من وظيفته بعد نشرها مباشرة .

وقد ذكر نفس الموقع السعودي الرسمي على الإنترنت أنه تم التبرع بـ 6 ملايين دولار ، أيضاً في 1995 ، لمسجد في سينسيناتي ، بولاية أوهايو . كما أعلن نفس الموقع في عام 2000 : «في الولايات المتحدة ، ساهمت المملكة في تأسيس المركز الإسلامي في واشنطن العاصمة ؛ ومسجد عمر بن الخطاب في غرب لوس أنجلوس ، ومركز لوس أنجلوس الإسلامي ، ومسجد فريزنو في كاليفورنيا ، والمركز الإسلامي في دينفر ، بولاية كولورادو ، والمركز الإسلامي في هاريسون بمدينة نيويورك ، والمركز الإسلامي في ولاية فرجينيا الشمالية».

### إن ما مقدار الأموال التي أنفقت في إطار تلك الجهود ؟

إذا اتفقنا على أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية يسيطر على الأقل على 27 في المائة من إجمالي 1200 مسجد ، كما ذكر المجلس نفسه وأشارت ميري جاكوبي وجراهام برنك في صحيفة سانت بطرسبيرج فيصبح لدينا حوالي 324 مسجداً .

وإذا افترضنا متوسطاً للإنفاق ، كأن يكون مثلاً 5 ملايين دولار لكل مسجد فإن إجمالي الإنفاق

على 324 مسجد يبلغ مليار و620 مليون دولار .

لكن إذا ما أخذنا في الاعتبار المصادر الرسمية السعودية التي ذكرت إنفاق 6 ملايين دولار في سينسيناتي و4 ملايين دولار في لوس أنجلوس ، فإنه ينبغي علينا أن نزيد المتوسط بمقدار مليون دولار لكل مسجد ، فيزيد الإجمالي بمقدار 324 مليون دولار كحد أدنى .

وإننا نرى أن عدد المساجد الخاضعة للسيطرة الوهابية يبلغ على الأقل 600 مسجداً ، ليست ضمن الإجمالي الرسمي البالغ 1200 مسجداً ، التي يسيطر الوهابيون على 80 في المائة منها بحسب تقديرات زعماء الجالية الشيعية . إننا نرى أيضاً أن عدد المساجد يتراوح ما بين 4 - 6 آلاف مسجد ، بما في ذلك تجمعات الصلاة الأخرى الصغيرة والمتنوعة .

وقبل بضعة سنوات صرح أحد الناقدين للوهابية بأن 25 مليون دولار أنفقتها السلطات السعودية على المراكز الإسلامية في الولايات المتحدة . إلا أن هذا الرقم يبدو صغيراً في الوقت الراهن . وقدر أحد المناهضين للتطرف الإسلامي النفقات السعودية في الولايات المتحدة ، على مدى 30 سنة ، على المدارس والكتب المجانية بالإضافة إلى المساجد ، بنحو مليار دولار .

والجدير بالملاحظة ، أيضاً ، أن المساجد الوهابية في الولايات المتحدة تعمل قريبة من رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وهي كيانات حكومية سعودية ثبت تورطها في تمويل القاعدة .

وتعتمد السيطرة العقديّة الوهابية في السعودية على الميثاق التاريخي الذي كفلته المصاهرة بين عائلة مؤسس الحركة الوهابية ، محمد بن عبد الوهاب ، وعائلة مؤسس آل سعود ، ابن سعود . وإلى يومنا هذا ، تتقاسم العائلتان حكم المملكة ، أحفاد ابن عبد الوهاب ، المعروفين بآل الشيخ المسؤولين عن الحياة الدينية ، والعائلة المالكة السعودية ، أو آل سعود المسؤولين عن إدارة شؤون الدولة . ولا تزال العائلتان تواصلان مصاهرة أحفادهم أيضاً . والزعيم الديني الأعلى للسعودية هو عضو من عائلة بن عبد الوهاب وتعين الدولة وزير الشؤون الدينية الذي يسيطر على المؤسسات مثل رابطة العالم الإسلامي

والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وحين يترك منصبه الوزاري يصبح رئيساً لرابطة العالم الإسلامي .

ومنذ عام ، وبالتحديد في 26 يونيو عام 2002 ذكر الموقع الرسمي للسفارة السعودية على الإنترنت أن «وفد رابطة العالم الإسلامي ، في إطار جولة عالمية حسنة النية ، وصل إلى نيويورك يوم أمس ، وزار المركز الإسلامي هناك» . وفيما بعد ذكر نفس الموقع ، في 8 يوليو عام 2002 : «خلال زيارة مساء الجمعة لمقر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية دعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي إلى التنسيق بين المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة ، معرباً عن استعداد رابطة العالم الإسلامي لتقديم المساعدة في تدشين وتنسيق الأعمال الإسلامية ، وأعلن عن خطط لتأسيس لجنة تباشر تحقيق هذا الهدف. وقد زار وفد رابطة العالم الإسلامي أيضاً المركز الإسلامي في واشنطن حيث أطلعه مديره الدكتور عبد الله بن محمد فواج على نشاطات المركز».

وفي موضوع ذي صلة ، في 22 يونيو عام 2003 ، صرح جيمس زغبي رئيس المعهد العربي الأمريكي ، وهو منظمة ضغط مدنية ، وذلك في رسالة لصحيفة «نيويورك بوست» ، بأن حضوره في مؤتمر صحفي في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، العاصمة السعودية ، كانت قد جهزت له السفارة الأمريكية في المملكة . وإن صح تصريح زغبي ، فإن الأمر خطير جداً . فسفارة الولايات المتحدة يجب ألا تتصرف كمؤيد للندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي كما هو موثق في المعهد السعودي ، تعلم [المسلمين] أن المسلمين الشيعة بمن فيهم أتباع آية الله خميني ، وكلاء لليهود .

وهذا الادعاءات مماثلة للادعاءات النازية بأن أرباب الأعمال اليهود كانوا شيوعيين ، أو ادعاء سلوبودان ميلوسوفيتش في أجهزة إعلام يوغسلافيا السابقة ، بأن تيتو كان عميلاً للفاثيكان . إن الهدف هو تشويش الأذهان ، لفصل الناس عن الحقيقة بالكامل ، تمهيداً للمذابح . نخاف أن يقود القلق السعودي الرسمي من أن الطائفة الشيعية الكبيرة الغاضبة ، والذي يثيره التخوف السعودي من ظهور نظام ديمقراطي في العراق بقيادة الشيعة ، بما يعزز السيادة الشعبية في إيران الشيعية ، قد يقود النظام السعودي لمعاملة الشيعة ككباش فداء ، يجعلهم ضحايا عمل وحشي واسع النطاق . إن تاريخ الوهابية ملئ بالقتل الجماعي للمسلمين الشيعة .

وبمنتهى الوضوح ، هذه هي مشكلة النفوذ الوهابي/السعودي المتطرف في الإسلام الأمريكي . وقد حان الوقت لمواجهة المشكلة مباشرة وإيجاد الطرق لتمكين ودعم المسلمين الأمريكيان التقليديين من استعادة جاليتهم من هؤلاء المتطرفين ، كذلك استخدام القانون لتحريم نمو الوهابية ودعمها مالياً من قبل السعوديين . وإذا أخفقنا في القيام بذلك ، فإن التطرف الوهابي سيواصل تعريض العالم بأكمله للخطر ، مسلمين وغير مسلمين على حد سواء .

شكراً لكم حسن استماعكم ..

### [3] شهادة لاري ميفورد\*

مساء الخير سيناتور كايل وأعضاء اللجنة الفرعية .. أشكركم لدعوتي هنا اليوم للإدلاء بشهادتي بخصوص حالة التهديد الإرهابي الذي تواجهها الولايات المتحدة . إن عمل اللجنة الفرعية في هذا الشأن يعد جزءاً مهماً من تحسين أمن أمتنا . ومكتب التحقيقات الفيدرالي يقدر قيادتكم كثيراً ، وكافة زملائك في اللجان الأخرى التي تختص بأمن بلادنا . أود أن أطرح سريعاً أمام اللجنة الفرعية تقييم مكتب التحقيقات الفيدرالي بشأن التهديدات الحالية التي تواجه الولايات المتحدة .

أولاً ، دعونيؤكد حرص مكتب التحقيقات الفيدرالي على التحقيق في وعرقلة النشاط الإرهابي سواء داخل الولايات المتحدة أو ضد المصالح الأمريكية في الخارج . وتتصدر تلك المسألة أولويات مكتب التحقيقات الفيدرالي .. ونحن نخصص موارد هائلة في هذا الشأن وسنواصل عمل ذلك طالما تواجد التهديد .

منذ 11 سبتمبر عام 2001 ، حقق مكتب التحقيقات الفيدرالي في أكثر من 4 آلاف تهديد إرهابي تواجهه الولايات المتحدة وبلغ عدد تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالي الجارية في النشاط الإرهابي المحتمل أربعة أضعاف . ومن خلال التعاون مع شركائنا في سلطات فرض القانون والاستخبارات الأمريكية

\* مدير مساعد بقسم مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالي .

، عرقلنا نشاطات إرهابية . أيضًا . في أكثر من 35 حالة داخل الولايات المتحدة منذ 11 سبتمبر عام 2001 ، على الصعيدين الداخلي والدولي وتضمن عددًا من الأعمال الوقائية ، مثل التوقيفات ، ومصادرة الأموال ، وعرقله جهود التجنيد والتدريب . واليوم لا يوجد تهديد دون استجابة أو سؤال دون جواب . ومن خلال مقارنا ، في مكاتبنا الميدانية ، ومكاتبنا في الخارج ، نتعامل مع كل معلومة حتى نصل إما لدليل على وجود نشاط إرهابي ، فنجهضه ، أو نقرر أن المعلومات غير ذات فائدة . ورغم نجاحنا في عرقلة العديد من المؤامرات الإرهابية منذ 11 سبتمبر ، إلا أننا لا نزال في يقظة مستمرة نتيجة للطبيعة المستمرة للتهديد .. فالخطر الأعظم الذي تواجهه أمتنا وأمننا لا يأتي مما نعرفه ونستطيع منعه ، لكن يأتي مما لا نعرفه حقًا .

ونحن نعرف الآتي : لا تزال شبكة القاعدة الإرهابية أخطر تهديد على المصالح الأمريكية سواء في الداخل أو في الخارج . تلك الشبكة تتبعها جماعات ومنظمات تعهدت بـ "حركة جهاد عالمية" وهي أظهرت القدرة على النجاة من الانتكاسات . ومنذ 11 سبتمبر 2001 ، نعتقد أن القاعدة اشتركت . على الأقل . في اثنا عشر هجومًا إرهابيًا ضد الولايات المتحدة وحلفائنا حول العالم .. وهذه الحقيقة تتطلب منا مواصلة العمل بالتنسيق مع شركائنا لمحاربة القاعدة في كافة أشكالها سواء في الداخل أو في الخارج .

في الأول من مارس عام 2003 ، اعتقلت قوات مكافحة الإرهاب في باكستان قائد القاعدة البارز خالد شيخ محمد والخبير المالي مصطفى أحمد الحسني . وفي أوائل عام 2002 ، قتل قائد القاعدة البارز أيضًا محمد عاطف في غارة جوية أمريكية . كما وألقي القبض على المزيد من عناصر القاعدة المشتبه فيهم في الولايات المتحدة وفي خارجها .

ورغم هذه الضربات ضد قيادة القاعدة ، فلا تزال شبكة إرهابية خطيرة نشطة ولها كفاءتها العالية ، وتأتي في مقدمة التهديدات الإرهابية التي تواجهها الولايات المتحدة . الهجمات الأخيرة في الرياض وفي الدار البيضاء . التي نعتقد أن القاعدة إما نفذتها أو كانت مصدر الإلهام لها . تثبت بوضوح قدرة الشبكة المستمرة على قتل وإصابة الضحايا الأبرياء .

لقد نفذ الهجمات الأخيرة في الرياض في 12 مايو عام 2003 على ثلاثة مجتمعات سكنية أجنبية ما بين 12 إلى 15 شخصاً ، تسعة منهم كانوا مفجرين انتحاريين . وقد ارتفعت الخسائر في الأرواح إلى 34 ، بينهم على الأقل سبعة أمريكيان إضافة إلى المهاجمين التسعة . وأصيب ما يقرب من 200 شخص آخرين من بينهم أربعين أمريكياً .

وفي الدار البيضاء في 16 مايو من نفس العام ، نفذ ما يقرب من 12 مفجر انتحاري التفجيرات المتزامنة على 5 أهداف ، من بينها مركز يهودي كان مغلقاً وغير مأهول عندما وقع التفجير . أما الهجوم الأخطر فقد وقع داخل مطعم أسباني فأسفر عن قتل 19 شخصاً . وخارج فندق كان مستهدفاً ، تشاجر حراس الأمن مع المفجرين عندما حاولوا الدخول إلى الفندق . لقد منعوهم من الدخول لكنهم فقدوا حياتهم ، ومعهم مهاجموهم الإرهابيون ، عندما انفجرت القنابل في الخارج . لقد استهدف الإرهابيون أيضاً مقبرة يهودية .

نعرف أن شبكة القاعدة تتواجد في العشرات من دول العالم ، بما فيها الولايات المتحدة . لقد توعدت رسائل صوتية بثت في أوائل شهر أكتوبر عام 2002 لأسامة بن لادن وساعده الأيمن ، أيمن الظواهري ، بشن هجمات جديدة على الولايات المتحدة والمصالح الغربية . يشير تحليل استخباراتي إلى أن الهجمات اللاحقة ضد الأهداف الغربية ربما جاءت استجابة لتلك الرسائل الصوتية التي بثت عبر قناة الجزيرة بداية من 6 أكتوبر عام 2002 .

كذلك ربط التحليل بين النداءات التي أطلقت عبر شريطين صوتيين بثا في يومي 11 و14 من شهر فبراير عام 2003 . ونسبا لابن لادن . بين الهجمات الإرهابية على الأهداف الغربية وبين الحرب المنتظرة على العراق . وفي الرسالة الصوتية الثانية بدا بن لادن وكأنه يعبر عن رغبته في الموت في هجوم ضد الولايات المتحدة . وقد حث آخر شريط صوتي نسب إلى بن لادن ، في 9 أبريل 2003 ، المجاهدين على تنفيذ هجمات انتحارية ضد الدول التي تدعم الحرب في العراق . ولأن الهجمات الانتحارية الفردية لها القدرة على إحداث دمار هائل وخسائر في الأرواح ، فإن القلق يساورنا بشأن قدرة القاعدة على

تنفيذ الهجمات الإرهابية المتزامنة واسعة النطاق .

وفي الوقت الذي تبقى فيه الهجمات المنسقة واسعة النطاق هدفاً للقاعدة إلا أن ملاحقة قيادة الشبكة وهاكلها التنظيمية خلال الأشهر الـ 20 السابقة زادت من احتمال قيام عناصرها بمحاولة تنفيذ هجمات عشوائية محدودة ، على غرار محاولة "ريتشارد ريد" الفاشلة تفجير قنبلة في حذاء على متن طيران في ديسمبر 2001 . ومثل هذه الهجمات ، خاصة ضد الأهداف السهلة أو المضمونة نتائجها نوعاً ما ، قد تكون أسهل في التنفيذ ولا تحتاج لقيادة مركزية . ونحن لا نزال في يقظة لقدرة ورغبة الإرهابيين ، الذين ينفذون هجماتهم بشكل فردي باسم «الجهاد» ، في تنفيذ الأعمال الإرهابية العشوائية في الوقت والمكان المناسبين .

نحن أيضاً نعرف أن المجاهدين يميلون إلى التركيز على العودة إلى «الأهداف الكبيرة» مثل تدمير مركز التجارة العالمي والهجمات على ناقلات القوات البحرية الأمريكية . ومن ثم ، يوجد تهديد دائم على الأهداف البارزة التي حددتها القاعدة مسبقاً . وهذه الأهداف تتضمن البنايات الحكومية البارزة ، وثمة احتمالات بوقوع معظم الهجمات الإرهابية على البنى التحتية والمدن الأمريكية الرئيسية . وفي الوقت الذي ندرك فيه أن القاعدة ركزت هجماتها على الأهداف التي لها تأثير اقتصادي ، فإننا نعتقد أنها لا زالت تستهدف إحداث إصابات هائلة .

لقد أحرزنا ، كما ذكرت في وقت سابق ، تقدماً مهماً في عرقلة النشاطات والمخططات الإرهابية ؛ بما تنطوي عليه من نشاطات إسلامية متطرفة داخل الولايات المتحدة .

### على سبيل المثال :

- بين 3 أكتوبر 2002 و 2 مايو 2003 ، اتهم ستة رجال وامرأة واحدة في بورتلاند بولاية أوريغون ، بالتآمر على شن حرب ضد الولايات المتحدة ، والتآمر لتوفير الدعم والموارد المادية لمنظمة إرهابية ، والتآمر لتقديم المساعدات للقاعدة وطالبان . وقد أُلقي القبض على الأشخاص الستة ، ولا يزال سابعاً طليقاً .

. في 13 سبتمبر 2002 ، ألقى القبض على خمسة من أعضاء خلية في لاكاوانا بنيويورك يشتبه في أنها تابعة للقاعدة . واتهموا بـ «توفير ، أو السعي إلى توفير ، والتآمر لتوفير الدعم والموارد المادية لمنظمة إرهابية أجنبية معروفة» إضافة إلى ذلك ، تم توقيف عضو سادس وفد إلى الولايات المتحدة من البحرين في منتصف شهر سبتمبر 2002 ، واتهم بتوفير الدعم المادي للقاعدة .

- تشير معلومات مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى أنه في ربيع وصيف 2001 تلقت تلك العناصر تدريباً في باكستان على أيدي جماعة التبليغ الدينية .. وأنهم نزلوا بمعسكر تدريب للقاعدة أيضاً في أفغانستان حيث تلقوا تدريبات في تسلق الجبل ، واستخدام الأسلحة النارية ، ومنها البنادق والمسدسات الهجومية والبنادق بعيدة المدى . وفي أثناء تدريبهم ، زار أسامة بن لادن المعسكر وألقى خطاباً على كافة المتدربين . وفي دور الضيافة بالمعسكر ، تلقى البعض محاضرات عن الجهاد وجواز التفجيرات الانتحارية كوسيلة رادعة .. وقد أدين المتهمون الستة بتوفير الدعم المادي للقاعدة .

. في 22 ديسمبر 2001 ، ألقى القبض على ريتشارد ريد بعد أن لاحظ المضيفون على متن رحلة الخطوط الجوية الأمريكية رقم 63 أنه يحاول إشعال مادة متفجرة مخبأة في حذائه الرياضي بينما كان على متن الطائرة أثناء توجهها من باريس إلى ميامي . وبمساعدة الركاب ، استطاع المضيفون التغلب على ريد والسيطرة عليه .. وأعيد توجيه الرحلة إلى مطار لوجان الدولي في بوسطن بولاية ماسشوسيتس . وقد سبق وأن اتهم ريد ، الذي كان يسافر بناء على جواز سفر بريطاني قانوني ، بثمان تهم ، من بينها وضع عبوة متفجرة على متن طائرة ومحاولة اغتيال .

. وكشف تحقيق مكتب التحقيقات الفيدرالي أن المتفجرات التي كانت في حذاء ريد كان في إمكانها ، إذا ما انفجرت في بعض مناطق كابينة الركاب ، إحداث هوة بهيكل الطائرة .

. كذلك اتهم ريد بتلقي تدريبات في معسكرات تديرها القاعدة . وقد واصل المحققون تحقيقاتهم لتحديد ما إذا كان ثمة متعاونون مع ريد في هذه المؤامرة .

. وفي 4 أكتوبر 2002 ، أدين ريد بكافة التهم الموجهة إليه . وفي 30 يناير 2003 ، حكم عليه

بالسجن المؤبد .

. في 11 ديسمبر 2001 ، اتهم زكريا موسوي في مقاطعة شرق فرجينيا بالتعاون في هجمات 11 سبتمبر 2001 على مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأمريكية . وقد وجهت إليه ست تهمة ، من بينها التآمر لارتكاب عمل إرهابي يتجاوز حدود الولايات المتحدة والتآمر لاستخدام سلاح دمار شامل . وهو الآن في انتظار محاكمته .

. وفي الأسبوع الماضي ، أعلن المدعي العام إدانة أيمن فارس ، سائق شاحنة أوهايو كعنصر رئيسي في القاعدة ، تآمر لتوفير . وقد ثبت أنه نفذ ذلك بالفعل . الدعم المادي لمنظمة إرهابية . ونعتقد أن القاعدة كلفت فارس بمهمة استكشاف الأهداف الممكنة داخل الولايات المتحدة وزود المنظمة بأنواع أخرى من الدعم التنظيمي .

. وفي يوم الاثنين من الأسبوع الحالي ، صنف علي صالح كحلة المعري ، كمقاتل معاد وتم نقله ليصبح تحت تصرف وزارة الدفاع . والمعري مواطن قطري ألقى القبض عليه في بداية الأمر بعد أن تم استدعاءه للإدلاء بشهادته في أعقاب هجمات 11 سبتمبر . وفيما بعد اتهم بالاحتيال عن طريق بطاقة ائتمان والإدلاء بمعلومات كاذبة . وقد ثبت من خلال معلومات توفرت مؤخراً عن طريق ناشط في القاعدة رهن الاعتقال أن المعري ناشط سري في القاعدة التي كلفته بمهمة توفير الدعم لعناصر القاعدة القادمين حديثاً إلى الولايات المتحدة . وقد أكد اثنين من نشطاء القاعدة المعتقلين أن المعري كان في معسكر الفاروق التابع للقاعدة في أفغانستان حيث تعهد بخدمه بن لادن . وقد عرقل قرار تصنيف المعري كمقاتل معاد اشتراكه في التخطيط الإرهابي وأفسد مخططات أخرى للقاعدة .

. ويكثف مكتب التحقيقات الفيدرالي عمليات البحث عن ناشط من القاعدة يدعى عدنان الشكري جمعة .. الذي عرفه محتجزون بأنه ناشط بارز في القاعدة أرسل إلى الولايات المتحدة لتخطيط وتنفيذ أعمال إرهابية ضد الولايات المتحدة . وقد كان عدنان في الولايات المتحدة قبل هجمات 11 سبتمبر إلا أن مكانه الحالي غير معروف . وقد طالب مكتب التحقيقات الفيدرالي من سلطات تطبيق القانون سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها ببذل الجهود من أجل اعتقاله والتحقيق معه في ضوء المعلومات

المتوفرة .

علاوة على ذلك ، لم يدخر مكتب التحقيقات الفيدرالي جهداً في ملاحقة الأشخاص والشبكات الذين يمولون الإرهاب على مستوى العالم . ومنذ 11 سبتمبر 2001 ، حقق قسم مكافحة تمويل الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالي مع أكثر من 3195 شخص ومنظمة يشتبه في تقديمهم الدعم المالي لمنظمات إرهابية . وقد عمل مكتب التحقيقات الفيدرالي بالتنسيق مع وزارة المالية أيضاً من أجل تحديد الأهداف واستصدار الأوامر بحظرها . وقد أسفر هذا عن تصنيف نحو 250 شخص ومنظمة كإرهابيين ، وتم تجميد أصول تقدر بنحو 124 . 5 مليون دولار منذ 11 سبتمبر 2001 .

وكما قلت في البداية ، فإن اكتشاف واستئصال عناصر وأتباع القاعدة ، حال دخولهم إلى الولايات المتحدة ، يعد أكبر التحديات التي تواجه سلطات تطبيق القانون وأجهزة الاستخبارات . وبالإضافة إلى تركيزنا على كشف الأشخاص المتورطين مباشرة في تنفيذ هجمات إرهابية ، فنحن أيضاً جد مهتمون بالتعرف على وتحديد مكان الأشخاص المتورطين في نشاطات تدعم الإرهاب ، مثل جمع التبرعات ، والتجنيد ، والتدريب والاضطلاع بمسؤوليات تنظيمية أخرى . لقد صار الأمر ملحاً جداً منذ أصبح هؤلاء الأشخاص ذوي أهمية كبيرة بالنسبة للعمليات التي تقوم بها المنظمات الإرهابية . ولا يزال القلق يساورنا بشأن جهود القاعدة لتجنيد المواطنين الأمريكيين لدعم مخططاتها الإرهابية ، وربما ، لتنفيذ هجمات في الداخل الأمريكي .

والقاعدة ليست الوحيدة التي تثير قلقنا . فنحن نعرف أن العديد من المتطرفين الإسلاميين متورطون في نشاطات إرهابية . فالمتطرفون الإسلاميون الشيعة ، ممثلين في جماعات كحزب الله ، ينفذون الهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة وحلفائها منذ أكثر من عشرين سنة . كذلك التطرف الإسلامي السني ، الذي تتبناه القاعدة ، وجماعات أخرى مثل حماس ، يواصل قتل الأبرياء حول العالم . ويحتفظ حزب الله وحماس ، بشكل خاص ، بوجود كبير في الولايات المتحدة أيضاً . وفي الوقت الذي نعلم فيه أن نشاطات هذه الخلايا لم تضمن هجمات فعلية داخل الولايات المتحدة ، فإننا نعلم أيضاً أن حزب الله وحماس اشتركتا في نشاطات تدعم الإرهاب ، مثل جمع التبرعات والتجنيد وحملات الدعاية

داخل بلادنا .

نتيجة لذلك ، فإن الولايات المتحدة تواجه تهديدات من شبكة منتشرة من الجماعات الإرهابية العالمية ، ولو أننا نستطيع القطع بأن القاعدة تشكل التهديد الأكبر اليوم . فهجماتها المحتملة يمكن أن تكون واسعة النطاق أو محدودة . ومنذ أن أدركنا أن الجماعات الإرهابية والفلسفة الدفينة وراء هذه الحركات الإرهابية مستمرة في التطور ، فإن تقييم مكتب التحقيقات الفيدرالي للتهديد الذي تمثله تلك الحركات في تطور مستمر أيضاً . وعلى أية حال ، فنحن لا يزال يساورنا القلق بشأن جهود القاعدة لشن هجوم كبير آخر داخل الولايات المتحدة ؛ ومن ثم نعمل باستمرار بالتعاون مع الاستخبارات الأمريكية وشركائنا الأجانب لتقييم نوايا وقدرات القاعدة ، بما فيها القدرة على استخدام أسلحة الدمار الشامل ضمن سيناريوهات هجمات مستقبلية .

لذلك يجب أن نركز على اكتشاف ومنع الإرهاب . ونحن لن نتخلى عن هذا الهدف وسنعمل بالتنسيق مع سلطات تطبيق القانون المحلية والأجهزة الفيدرالية الأخرى لتحسين قدراتنا الوقائية .

## الاعتذار السعودي الرسمي

واشنطن تايمز . 16 يوليو 2003

آرنود دو بورشجراف\*

أخيراً اعترفت العائلة المالكة السعودية البالغ عدد أعضائها 14 ألفاً بأن أساس الإرهاب الإسلامي هو عقيدتها الوهابية . لقد كانت الوهابية هي المسئولة عن ظهور أسامة بن لادن والقاعدة . لقد انتهك الآن «ميثاق» عام 1979 الذي وقعه آل سعود مع رجال الدين في المملكة .

فبعد تفجيرات القاعدة الانتحارية في المجمعات السكنية في الرياض في 12 مايو والتي قتل فيها 35 ، وبينهم 8 أمريكيين ، ذكرت سلطات الأمن والاستخبارات السعودية ما كرهت العائلة المالكة سماعه: ما يقرب من 1000 رجل دين سعودي - إما ينتمي إلى أو متعاطف مع القاعدة - منعوا من إلقاء الخطب على المصلين أثناء صلاة الجمعة . وباسم الملك فهد ، الذي يعاني المرض لدرجة تمنعه من حكم المملكة ، أصدر ولي العهد الأمير عبد الله ترتيبات جديدة تمنع أي إشارة إلى الجهاد سواء من خلال التلفزيون أو من خلال الإذاعة .

وتعمل العائلة المالكة أيضاً على صياغة ترتيبات جديدة من المتوقع أن يعتبرها رجال الدين الوهابيون منافية للدين . والجدير بالذكر أن الترتيبات الجديدة ستقضي على مبادئ المذهب الوهابي - الأكثر تشدداً في تفسير القرآن - التي تدرس في الوقت الراهن في كافة المساجد والمدارس في المملكة .

\* مستشار ورئيس مجلس الدراسات الدولية والإستراتيجية .. شغل منصب رئيس مكتب مجلة نيوزويك الأمريكية في باريس .. وأيضاً عين كرئيس تحرير لصحيفة واشنطن تايمز .

وقد اتفق مسئولو أمن الدول الـ 22 بجامعة الدول العربية ، خلال اجتماعهم في تونس الأسبوع الماضي ، على وجود علاقة مباشرة بين هجمات القاعدة الإرهابية ورجال الدين الذين يحرضون على الجهاد المقدس في الأماكن المقدسة ، حيث قال محمد بن آل كومان ، رئيس مجلس وزراء الداخلية في جامعة الدول العربية ، إن الحاجة أصبحت ملحة لرجال دين معتدلين قادرين على إدراك أن الإسلام سيطر عليه المتطرفون الذين يحرضون على كراهية الولايات المتحدة وإسرائيل على وجه الخصوص ، والقيم الغربية عموماً .

وكثيراً ما أكد الرئيس بوش منذ 11 سبتمبر على أن الولايات المتحدة ليست في حالة حرب مع الإسلام .. لكن الإسلام الراديكالي إلى حد كبير في حالة حرب مع الولايات المتحدة . لقد قررت الحكومات العربية الآن مواجهة التحدي .

ويرسل رجال الدين السعوديون رجال دين وهابيين كمبشرين في جميع أنحاء العالم لبناء المساجد وتشبيد المدارس [مدارس قرآنية تعلم الدين فقط وتستبعد كافة المجالات الأخرى] . في الولايات المتحدة يوجد نحو 2000 مسجد معظمها يسيطر عليها رجال الدين الوهابيون .

في عام 1979 ، استولت أعداد كبيرة من الإرهابيين الإسلاميين على المسجد الحرام في مكة المكرمة واستطاعوا تحييد قوات الأمن السعودية لمدة أسبوعين . وحيث إن غير المسلمين لا يسمح لهم بالاقتراب من مكة المكرمة أو المدينة ، فإن السلطات السعودية تنكر حتى يومنا هذا أنها استدعت متخصصين فرنسيين لإخضاع التمرد الوهابي بوسائلهم المتقدمة . لقد لجأ الثوريون الوهابيون إلى الاختباء في سراديب الموتى .. حيث نصح المختصون الفرنسيون بإغراقهم بالمياه وبعد ذلك توصيل المياه بأسلاك كهربائية عالية التردد .

وتعهد رجال الدين في «الميثاق» الذي أعقب القضاء على التمرد بالابتعاد عن انتقاد تجاوزات العائلة المالكة . وفي المقابل ، أطلق آل سعود عنان الوهابيين خارج المملكة . في باكستان ، استفادوا من التحالف السعودي . الأمريكي . الباكستاني لطرد السوفييت من أفغانستان وأسسوا سلسلة من

المدارس على طول الحدود الباكستانية - الأفغانية . وقامت الفكرة في البداية والتي اقترحها الجنرال ضياء الحق ، ديكتاتور باكستان الراحل ، على بناء حاجز عقدي ضد ما أطلق عليه وقتئذٍ التهديد التوسعي السوفييتي عبر بلوشستان وحتى البحر العربي .

وفي أعقاب انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان في فبراير عام 1989 أنفق الوهابيون السعوديون نحو 300 مليون دولار في السنة الواحدة على بناء شبكة من عشرات الآلاف من المدارس ، من بيشاور إلى إسلام آباد ، ولاهور وكراتشي ومئات المدن والقرى على طول الحدود مع أفغانستان . ومن المدارس الباكستانية ، تخرج شباب مسلم من حوالي 30 دولة ، وتوجهوا إلى أفغانستان للتدريب في معسكرات القاعدة .. وظل في تلك المعسكرات هؤلاء الذين جسدوا مستقبلاً واعداءً لعامين آخرين لتأهيلهم كأئمة وملالي .

لقد تخرج من جامعة «تعليم الحق» ، وهي أكبر المدارس الدينية في خاتاك قرب بيشاور ، 9 من قادة طالبان الـ 10 الكبار . وكانت الجامعة البالغ عدد طلابها 2500 ، يأتي كامل تمويلها من رجال الدين السعوديين والسعوديين الأثرياء ورئيس الجامعة ، سميع الحق ، الآن هو عضو بارز في تحالف يتشكل من ستة أحزاب دينية سياسية تحكم المحافظة الحدودية الشمالية الغربية ، وتشارك الحكومة الباكستانية السلطة في بلوشستان وتسيطر على 20 في المائة من المقاعد في التجمع الوطني في إسلام آباد .. وسميع الحق أيضاً صديق مقرب لأسامة بن لادن .

لقد اشتملت المساعدات الأمريكية لباكستان على حوالي 100 مليون دولار على مدى خمس سنوات لإصلاح تلك المدارس وتعديل مناهجها بحيث تتضمن المجالات الأخرى إلى جانب الدين . ولقد استجاب عدد صغير من هذه المدارس للإصلاح ؛ بينما طالبت الأغلبية الساحقة من المعلمين الدينيين السلطات الباكستانية بالابتعاد عن ذلك . أما التمويل الوهابي السعودي فهو يتجاوز حدود المساعدات الأمريكية لباكستان في إطار إصلاح التعليم بعشرة أضعاف .

ويوفر أكثر تلك المدارس التعليم والإقامة مجاناً ، ويوفر عدد أقل غذاءً مجانيًا وبالنسبة

للباكستانيين ، فإن دخل 450 دولار في السنة [توفره تلك المدارس للطالب الواحد] ، يعد نعمة رغم الكراهية التي تعلمها ضد الولايات المتحدة وإسرائيل والهند .

ومنذ 11 سبتمبر ، كثيراً ما تغاضت السلطات السعودية عن التقارير التي تقول إن الصلات بين القاعدة والوهابية تعمل كمنافئ للنظام السعودي . ورغم ذلك ، فقد اعترف كبار رجال الأعمال السعوديين بأنه إذا أجريت انتخابات نزيهة في المملكة ، بين أسامة بن لادن كمرشح لأعلى منصب سياسي والعائلة المالكة ، فإن أكثر من يراد اعتقاله من الإرهابيين [بن لادن] سيحقق فوزاً بسهولة شديدة . لقد أزاح آل سعود أخيراً الغطاء عن عينه .

## الإسلام المؤسسي

السياسات الإسلامية السعودية والتهديد الذي تنطوي عليه الاستراتيجيات السعودية

شهادة "سايمون هاندرسون"\*

أمام اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ . لجنة فرعية تختص بالإرهاب

10 سبتمبر 2003

### خلاصة :

للسعودية مصالح في العالم الإسلامي تتناقض وعلاقتها الطويلة مع الولايات المتحدة . ومن أجل الإبقاء على زعامتها للعالم الإسلامي ، ترسل السعودية المساعدات وتبني المساجد التي نشرت نموذجها الوهابي من الإسلام حول العالم . ويتدفق بعض تلك الأموال عبر قنوات سعودية رسمية ، والبعض عبر ما يزعمون أنه قنوات غير رسمية ، والبعض الآخر عن طريق المنظمات الخيرية الإسلامية التي لها صلات وثيقة بالحكومة السعودية . وأي من هذه القنوات مرتبطة بالقاعدة والإرهاب الإسلامي .

ورغم التهديد الذي تمثله القاعدة أيضاً على العائلة المالكة السعودية ، فإن الحكومة السعودية تفضل التسوية والتعاون بدلاً من المواجهة في التعامل مع هذا التهديد . وهو الأمر الذي أدى ، ربما دون قصد ، إلى إعادة توجيه الإرهاب الإسلامي ضد الولايات المتحدة والدول الأخرى .

\* عضو بمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، عمل محرراً في صحيفة فايننشيل تايمز البريطانية مؤلف كتاب الإمبراطورية العاجلة .. طموح صدام حسين من أجل العراق .. عمل مراسلاً لهيئة الإذاعة البريطانية في باكستان .

السيد الرئيس .. أعضاء اللجنة المجلون : إنه لشرف لي الشهادة أمام اللجنة .

أعمل محللاً في الشؤون السعودية ؛ وأكتب عنها ؛ وألقي محاضرات بشأنها وفي المقام الأول أقدم النصح للشركات والحكومات من خلال خبراتي بالاستراتيجيات السعودية .

لقد كانت بنية الحكومة السعودية محل اهتمامي على الأقل حتى الهجمات الإرهابية على مدينة نيويورك وواشنطن العاصمة في 11 سبتمبر 2001 . وتعد دراسة عام 1994 «بعد الملك فهد .. الخلافة في السعودية» مرجعاً وافياً للكثير الذين يعملون في هذا الحقل .

لقد انصب تركيزي بشكل رئيسي حول الكيفية التي تتخذ بها القرارات داخل العائلة المالكة السعودية وكيف أن هذه القرارات تختلف [أو يختلف تنفيذها] عن الشكل الذي تعلن أو تذكر به . لقد كانت السعودية ولا تزال دولة غامضة إلى حد بعيد ، لا يمكن فهمها كثيراً حتى من قبل الأجانب الذين عاشوا فيها أو زاروها مرات كثيرة . ومن دواعي سروري أنني أقدم [من خلال شهادتي] فهماً وتحليلاً إضافياً قد يعطي تصوراً أفضل .

بعد 11 سبتمبر ، أدركت أنني كنت مقصراً في تركيزي على دراسة المملكة وتوجب علي أن أمعن النظر في العائلة المالكة السعودية والإسلام السعودي بدلاً من الاكتفاء بمراقبة العائلة المالكة السعودية والثروة النفطية فقط . وأنا الآن على يقين أن ديناميكية الإسلام السعودي مهمة لتقييم مستقبل الشرق الأوسط ، بل والعالم ، تماماً كديناميكية الثروة النفطية السعودية .

وسوف ينقسم تحليلي إلى ثلاثة :

1. العلاقة التاريخية بين عائلة سعود والشكل الوهابي في الإسلام .

2. دور الإسلام في السياسة الخارجية السعودية .

3 . المؤسسات الإسلامية السعودية والعلاقة فيما بينها وبين العائلة المالكة السعودية والمنظمات

الخيرية الإسلامية السعودية التي اكتشف أن بعضها حتى فيما قبل 11 سبتمبر ، له صلات بالقاعدة

وتنظيمات إرهابية إسلامية أخرى :

### 1. العلاقة التاريخية بين عائلة سعود والشكل الوهابي في الإسلام :

يصف السعوديون الإسلام بأنه «دين السلام والرحمة والتسامح» . لكن السنوات الـ 250 الماضية من تاريخ شبه الجزيرة العربية ، والتوسع وتعزيز الحكم السعودي ، انطوت على حرب وتطرف ديني وتعصب . وتقوم أسس العلاقة بين عائلة سعود والمؤسسة الدينية الوهابية على التحالف فيما بينهما . وتعود أصول هذه العلاقة إلى منتصف القرن الثامن عشر عندما أوى زعيم عشائري في وسط شبه الجزيرة العربية ، محمد بن سعود ، عالمًا مسلمًا من قرية قريبة طردته لدعوته إلى إسلام متشدد يتناقض مع التقاليد المحلية . ذاك العالم كان محمد بن عبد الوهاب وتفسيره المتشدد للإسلام ، الذي احتضنه محمد بن سعود ، والمعروف الآن بـ «الوهابية» .

لقد أصبح الرجلان حليفين وأعدا خطة مشتركة . فبتلاقي زعامة محمد بن سعود القبلية ومهارته القتالية العالية وحماس عبد الوهاب الديني ، خطط الاثنان بداية من عام 1745 للجهاد لفتح وتطهير شبه الجزيرة العربية . وكانت الإستراتيجية بسيطة : فأولئك الذين لم يقبلوا بالنموذج الوهابي من الإسلام إما قتلوا أو اضطروا إلى الفرار . وقد عزز العلاقة المصاهرة من خلال زواج محمد بن سعود بإحدى بنات عبد الوهاب .

وعندما توفي محمد بن سعود في عام 1765 ، استمر عبد الوهاب في الحملة العسكرية ومعه عبد العزيز بن محمد بن سعود . وفي النهاية استطاعا سويًا السيطرة على أغلب المنطقة الوسطى في شبه الجزيرة العربية المعروفة بنجد ، شاملة مدينة الرياض ؛ عاصمة السعودية المعاصرة .

وتوفي عبد الوهاب في عام 1792 لكن عبد العزيز بن محمد استمر في حملته العسكرية ضد التوجهات الأخرى ، ونهب مدينة كربلاء المسلمة الشيعية المقدسة (الآن في العراق) في عام 1802 وفتح مكة المكرمة في النهاية في عام 1803 .

هذه الفترة يطلق عليها الآن الدولة السعودية الأولى . وقد انتهت في عام 1824 عندما احتلت قوة من الأتراك العثمانيين قرية عائلة سعود «داريا» وأعدمت الزعيم القبلي آنذاك ، عبد الله ابن حفيد محمد بن سعود .

وامتدت الدولة السعودية الثانية ، التي قامت بفرض أحفاد محمد بن سعود سيطرتهم داخلياً ، من عام 1824 ، وانتهت في عام 1891 عندما اضطر عبد الرحمن ، جد الملك الحالي فهد ، للفرار ، وطلب اللجوء إلى الكويت . وقد امتدت الدولة السعودية الثالثة بحلول عام 1902 ، عندما استولى عبد العزيز - الذي عرف بابن سعود أبو الملك فهد - على الرياض من منافسيه القبليين . وفي السنوات الـ 30 اللاحقة قاد سلسلة من الحروب العسكرية - يدعمه لفترة من الوقت رجال القبائل الدينيون المؤيدون له والمعروفون بالإخوان حتى عام 1932 الذي شهد إعلان الدولة السعودية الحديثة - فاتحاً أقاليم أخرى من مكة المكرمة في الغرب ، واليمن في الجنوب وساحل الخليج الفارسي في الشرق .

وخلال الـ 250 سنة التالية ، أثبت أحفاد عبد الوهاب أنهم شركاء حيويون لعائلة سعود ، خاصة عندما تعلق الأمر بمنحها الشرعية الإسلامية لحكمها . وقد أخذ الأحفاد المباشرون لعبد الوهاب اسم آل الشيخ .

واليوم تستمر هذا العلاقة . فأعلى رجل دين في المملكة ، المفتي الأكبر ، هو الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ؛ وهو أيضاً رئيس مجلس العلماء الكبار ؛ المسئول عن الإفتاء في القضايا الدينية . وللمجلس دور واحد حيوي جداً ؛ يتمثل في مهمة ، عندما يموت الملك فهد ، إعلان الملك الجديد ؛ الأمير الذي تعطيه العائلة المالكة قسم الولاء . ولا يمكن أن يتم هذا إلا عن طريق قرار (فتوى) من هذا المجلس بأن وراثة الحكم شرعية . إذا حدثت منافسة حول من سيكون الملك القادم ، عندما يموت الملك فهد الضعيف ، ستكون هناك ضغوطاً تنافسية على المجلس من قبل مؤيدي المرشحين المتنافسين .

وثمة عضوان آخران من آل الشيخ في مجلس الوزراء السعودي ؛ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدكتور عبد الله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير العدل . ومعروف

أنهما وهابيان متشددان لأن رأسيهما مغطاة لكن بدون عقال أسود .

لقد كنت أفترض دومًا . حتى وقت قريب . أن أحفاد عبد الوهاب والآخرين الذين تتكون منهم المؤسسة الدينية في السعودية كانوا أعضاء صغار في هذه الشراكة الحاكمة . وأنا الآن أعتقد أنه من المفيد أكثر اعتبارهم نظائر ؛ يشكلون هيئة ذات آراء ومشاعر لا يمكن أن تتجاهلها العائلة المالكة السعودية . ويبرز النفوذ الوهابي ، الذي بلغ حد الهيمنة ، عبر كامل مدى السياسة السعودية سواء الداخلية أو الخارجية . وفيما عدا الشؤون الدينية والعدالة ، فإن النظام التعليمي السعودي يسيطر عليه المذهب الوهابي . وقد عقدت لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي للشؤون الحكومية مؤخرًا جلسة استماع لدليل نموذج الإسلام والتعصب الذي تشتمل عليه الكتب الدراسية السعودية .

رجال الدين الوهابيون في السعودية ليسوا هيئة واحدة فقط . فأطراف السلطة الدينية مقربة جدًا من عائلة سعود بينما تطلب أطراف أخرى تنازلات أكبر بشأن معتقداتهم الدينية مقابل رضوخها للحكم السعودي . ورغم ذلك فإن آخرين من رجال الدين الإسلاميين منضمون للمعارضة لعائلة سعود . ومتجاوزة كافة الخطوط ، فإن عائلة سعود ، التي تفضل المساومة على المواجهة ، تضعهم تحت الإقامة الجبرية أو تمنعهم من عملهم الدعوى . وهو ما يعني إمكانية وجود تعليق أو انتقاد ديني ضد حلفاء السعودية مثل الولايات المتحدة لكن ليس ضد عائلة سعود نفسها . وفي رأيي ، فإن تلك تعد بداية المنحدر اللزج الذي يؤدي إلى الهجمات على الأمريكان .

وتوضع قوة المؤسسة الدينية في الاعتبار لأن الشعب السعودي . المقدر بنحو 16 مليون أو يزيد . محافظ جدًا والكثير منه معزولون جدًا عن الاعتقادات أو الآراء الأخرى ؛ والإسلام هو الدين الوحيد المعترف به في البلاد .

وأكثر السعوديين هم من الوهابيين السنة . ويبلغ المسلمون الشيعة نحو مليون أو أقل . وفي الحقيقة ، يوجد توتر أيضًا : يعتبر الوهابيون المتشددون في السعودية الشيعة ليسوا مسلمين حقًا .

وقد عزز من قوة النخبة الوهابية أيضًا أعضاء العائلة المالكة التي تدعمهم . ورغم وجود بعض

الأمراء الليبراليين ، فإن آخرين متدينين أكثر بكثير .

وبين السعوديين العاديين يوجد من هم أقل تديناً من آخرين ، لكنه من الصعب القول إن هناك الكثير من السعوديين العلمانيين . حتى السعوديون المتغربون ، الذين عاشوا وتعلموا وسافروا في الخارج مراراً ، يبدون مرتاحين مع الإسلام وإلى حد ما تتواجد الكآبة بسبب بعض القيود التي فرضتها عليهم النخبة الدينية الوهابية . وهم - أيضاً - لا يسعدون بهيمنة العائلة المالكة على الحكومة والمشروعات . هؤلاء السعوديون ينظر إليهم عموماً كما لو أنهم أعضاء في النخبة الثيوقراطية . وإلى حد كبير ، فهم بدون القوة والنفوذ التي تمكنهم من تصدير تلك الأدوار إلى العديد من الدول الأخرى ، ويمثلون حزباً صغيراً في التنافس بين عائلة سعود والمؤسسة الوهابية ، ودعمهم تنشده العائلة المالكة والمؤسسة الدينية ، وينزعون إلى تقديم تأييدهم لكلا الطرفين ، بناء على القضية والظروف ، كي يحصلوا على ميزة تتواز مع ما يقدمونه .

## 2 . دور الإسلام في السياسة الخارجية السعودية :

يعد الإسلام على حد سواء نواة للسياسة الخارجية السعودية والداخلية أيضاً . تقول دراسة تحت عنوان «السعودية : دراسة دولة» التي أعدتها مكتبة الكونجرس : «منذ أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر على الأقل سيطرت ثلاث قضايا ثابتة على السياسة الخارجية السعودية : الأمن الإقليمي والقومية العربية والإسلام .. وقد أصبحت هذه المحاور - على نحو تعذر تجنبه - تراعى بدرجة كبيرة في أثناء صياغة السياسات الفعلية» .

وقد شملت قضية الأمن الإقليمي العلاقات مع العراق وإيران و دول الخليج العربي الصغيرة التي - جنباً إلى جنب مع السعودية - تشكل مجلس التعاون الخليجي ، واليمن والأردن وبالطبع الولايات المتحدة الأمريكية .

وعن قضية القومية العربية ، فيمكن ، أيضاً ، تناولها على أكثر من محور : الهدف الميتافيزيقي الظاهري من الوحدة العربية ، ومحنة الفلسطينيين ، والنزاع مع إسرائيل . وكما هو الحال مع الأمن

الإقليمي ، تشمل قضية القومية العربية منافسي السعودية مع الدول العربية القوية الأخرى ، خاصة مصر والعراق . ورغم مساحة أراضيها الممتدة ، فإن تعداد سكان السعودية ، البالغ نحو 16 مليون يعد صغيراً نسبياً ؛ لذا فالمملكة تبدو ضعيفة . هذا على العكس تماماً من احتياطات السعودية النفطية الضخمة والثروة الملحقة التي تحتضنها المملكة والتي ، إلى حد كبير ، تنسدها الدول الأخرى .

أما قضية الإسلام فتوفر مساحة تمتلك خلالها السعودية قوى خاصة تتمركز جميعها حول وجود المدينتين الإسلاميتين المقدستين ضمن حدودها ؛ مكة المكرمة والمدينة .

وقد وفر الإسلام قاعدة اعتماداً عليها تستطيع السعودية البحث عن الحلفاء والأكثر أهمية من ذلك اكتساب الزعامة بين الدول الإسلامية ، ليس فقط في العالم العربي لكن أيضاً في آسيا وأفريقيا ، على سبيل المثال ، باكستان وبنجلادش والصومال .

لقد كان الإسلام أيضاً «المحرك الرئيسي لموقف السعودية المناهض للشيوعية أثناء حقبة الحرب الباردة» . وقد استتبع ذلك ألا تكون للسعودية ، من عام 1938 وحتى عام 1991 ، علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي ، الذي اعتبرته كافراً . وأدى ذلك أيضاً إلى أن تصبح السعودية حليفاً قوياً للولايات المتحدة التي دعمت موقفها . وعندما بدأ الاتحاد السوفييتي ، في الثمانينات من القرن التاسع عشر ، ضعيفاً بسبب تدخله المتزايد في أفغانستان ، تعاونت السعودية مع الولايات المتحدة لدعم القوى المناوئة للسوفييت .

وإلى جانب أفغانستان كانت هناك أيضاً قضايا الصومال والشيشان والبوسنة التي نشأت كمخاوف «للنهج الإسلامي» في السياسة الخارجية السعودية . وفي كل قضية سمحت السعودية بل وسهلت للمئات ، إن لم يكن للآلاف ، من الشباب السعودي التطوع والذهاب كعمال إغاثة أو مقاتلين إلى مناطق هذا النزاعات .

وقد كان نقل المتطوعين السعوديين ، كما أدركت ، له أهدافه السياسية المحلية والخارجية . فهؤلاء الشباب كانوا خريجي الجامعات الإسلامية في السعودية ، حيث تمنح الكليات الدرجات العلمية

الدينية بدلاً من المؤهلات التقنية التي تفيد أكثر سوق العمالة . وفيما عدا التعليم الديني ، كان الخريجون أيضاً تغرس فيهم الروح والقوى الإسلامية التي بهما يستحيل استنساخ المملكة وقد قاد إرسال هؤلاء الشباب إلى الخارج إلى إعادة توجيه إمكاناتهم . فالبعض مات في القتال ، وعاد آخرون إلى الوطن في النهاية . وبالنسبة لأولئك الذين خصصوا لكي يكونوا ناشطين إسلاميين فقد وجدوا الوظائف داخل الشرطة الدينية التي تباشر قيوداً كالتأكد من إغلاق المحال خلال أوقات الصلاة وارتداء النساء الملابس الملائمة . وآخرون ، بعد أن نضجوا ولم يعودوا يريدون أن يكونوا متعصبين ، تزوجوا ، وحصلوا على الوظائف واستقروا في حياتهم .

ويكمل الجهود الرسمية في السياسة الخارجية السعودية في «نهجها الإسلامي» نشاطات المؤسسات الإسلامية في السعودية وتلك المنظمات الخيرية الإسلامية التي تعمل في الخارج .

3 - المؤسسات الإسلامية السعودية والعلاقة فيما بينهما وبين العائلة المالكة السعودية والمنظمات الخيرية الإسلامية السعودية ، التي اكتشف أن بعضها ، حتى فيما قبل 11 سبتمبر ، له صلات بالقاعدة وتنظيمات إرهابية إسلامية أخرى :

تمثل وزارة الخارجية السعودية وشبكتها من السفارات بناءً حيويًا لنشر الوهابية وتوزيع الأموال الرسمية لدعم نمو الوهابية في كافة أنحاء العالم .. وحتى 11 سبتمبر لم يكن معروفًا على نطاق واسع أن السفارات السعودية بها أقسام للشئون الإسلامية تضطلع بهذا الدور . وتصور السعودية دور سفاراتها هذا عبر عبارات بريئة . لكن هنا في واشنطن ، وصلت أموال من زوجة السفير إلى أيدي أشخاص سعوديين في كاليفورنيا على علاقة بهجمات 11 سبتمبر . والعديد من الدول ، بما فيها الولايات المتحدة ، سحبت أوراق الاعتماد الدبلوماسي من السعوديين العاملين في أقسام الشئون الإسلامية بسبب صلاتهم بالإرهاب .

لقد أسست السعودية أيضاً أو التحقت بمنظمات شبه حكومية ؛ تؤيد سياساتها وتعزز زعامتها . وهي منظمات ليست بالضرورة ذات صبغة إسلامية . فمن بين هذه المنظمات مجلس التعاون الخليجي ،

أسس في عام 1981 ومقره في الرياض ، الذي يدافع ضد التهديدات التي تمثلها العراق وإيران ، وكتاهما دولتان إسلاميتان . كذلك صوت السعودية القومي كعضو في منظمة الدول المصدرة للنفط [أوبك] التي تضم بين أعضائها نيجيريا وفنزويلا غير المسلمتين ، والتي تستمد من المملكة احتياطات نفطية هائلة وصادرات و طاقة احتياطية الكبيرة .

ويعد الصندوق السعودي للتنمية عنصراً رئيسياً آخر في سياسة المملكة الخارجية . حيث يوصف الصندوق ، الذي أسس في عام 1974 ومقره في الرياض رسمياً بأنه «القناة الأكثر أهمية لتدفق المساعدات السعودية» . وتعد شروط تسديد القروض مغرية كثيراً (50 سنة بفترة سماح 10 سنوات) ، وتبلغ تكلفة القروض عموماً 1 في المائة . وقد تكفل الصندوق بتمويل 330 مشروعاً في 63 دولة : 15 دولة عربية ، و30 دولة أفريقية ، و13 دولة آسيوية ، وخمسة دول أوروبية وأمريكية لاتينية .. ويوفر الصندوق تعزيزاً ضمنياً للسعودية في المنتديات الدبلوماسية . وأنا أراقب هذه القروض لمعرفة إلى أين تؤول هذه الأموال على نحو أكثر دقة .

إن العديد من المنظمات الإسلامية التي تتخذ من السعودية مقراً لها يعد أيضاً مفتاحاً للسياسة الخارجية السعودية :

رابطة العالم الإسلامي : يعرف أيضاً بالاتحاد الإسلامي العالمي ، ومقره في مكة المكرمة . وقد أسسه ولي العهد السعودي آنذاك فيصل بن عبد العزيز - والد وزير الخارجية السعودي الحالي الأمير سعود الفيصل - في عام 1962 في إطار مناوئة للقومية العربية ممثلة وقتئذٍ في الزعيم المصري آنذاك جمال عبد الناصر. وقد وظف ولي العهد الأمير فيصل العديد من الأعضاء المنفيين للإخوان المسلمين المصريين ، حزب سياسي إسلامي محظور في مصر ، ضمن المنظمة الجديدة وفي مواقع أخرى في النظام الدعوى البيروقراطية السعودية . وكان الهدف المعلن من رابطة العالم الإسلامي : تعزيز الوحدة والتضامن الإسلامي ، وتقديم المساعدات المالية للتعليم الإسلامي وللعمل في مجال الغوث والعناية الصحية .

(وقد أظهرت وثائق استولي عليها في البوسنة في عام 2002 أن اجتماعاً عقده «رفقاء لأبن لادن» في مكاتب رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية الدولية في البوسنة . وخلال هذا الاجتماع نوقش ما إذا كانت مكاتب رابطة العالم الإسلامي في باكستان ستكون المكان الذي منه «ستشن هجمات». وقد سجلت الملاحظات من هذا الاجتماع على أدوات كتابية من منظمة رابطة العالم الإسلامي ومنظمة الإغاثة الإسلامية الدولية .

وداهمت وزارة المالية الأمريكية مكاتب رابطة العالم الإسلامي في الولايات المتحدة والعديد من المنظمات الملحقة في 20 مارس عام 2002 بسبب صلاتها المثيرة بمنظمات إرهابية . وحظرت الأمم المتحدة والولايات المتحدة وكندا ودول أخرى رابطة ترست (وقف الرابطة) ، وهي منظمة تعمل تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي، بسبب صلاتها المثيرة بالقاعدة وأسامة بن لادن . كما أدرجت وزارة المالية الأمريكية المنظمة كمنظمة لها اتصالات بالقاعدة .

منظمة المؤتمر الإسلامي : مقرها في جدة ، وأسست في عام 1971 في أعقاب قمتي وزراء خارجية ورؤساء الدول في عامي 1969 و1970 ، نتيجة حريق المسجد الأقصى في عام 1969 على يد سائح أسترالي مختل عقلياً حيث ألقيت المسؤولية عن الحريق على إسرائيل . ومن أهداف المنظمة : تعزيز التضامن الإسلامي ودعم الفلسطينيين .

بنك التنمية الإسلامي : مقره في جدة .. وأسس في عام 1973 ؛ وبدأ عملياته رسمياً في عام 1975 . يعمل ضمن منظمة المؤتمر الإسلامي ، والهدف دفع عجلة التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي في الدول الأعضاء والجاليات الإسلامية في الدول غير الأعضاء ، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية . وللسعودية النصيب الأكبر في البنك لوجود 54 مساهماً سعودياً ، يساهمون بـ 27 . 33 في المائة في رأس المال المكتتب .

(في يوليو عام 1999 ، أعطى بنك التنمية الإسلامي منحة قدرها 250 ألف دولار لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) ومقره في واشنطن ، لتجديد مكاتبه . ومنذ 11 سبتمبر 2001

وجهدت الحكومة الفيدرالية تهماً لثلاثة من مسؤولي المجلس تتعلق بالإرهاب . وخصص بنك التنمية الإسلامي منح مهمة للعديد من المراكز الإسلامية في الولايات المتحدة ومن بينها مدرسة النور في بروكلين بنيويورك . وبعد فترة وجيزة من 11 سبتمبر 2001 ، نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً عن المدرسة يقول إن طلابها ، في المرحلة المتوسطة ، عبروا عن تأييدهم لمقاتلي الإسلام ورغبتهم في السير على خطى هؤلاء المقاتلين . إضافة إلى ذلك ، أرسل بنك التنمية الإسلامي أموالاً هائلة إلى دول أدرجتها وزارة الخارجية في قائمة الدولة الراعية للإرهاب .

هذا ، وقد أسست السعودية منظمات أخرى مدعية أنها غير رسمية ، بينما تمثل قناة لتحقيق الأهداف الحكومية السعودية ولتدفق التبرعات الخيرية الإسلامية من المواطنين السعوديين . وتضمن هذه المنظمات :

الندوة العالمية للشباب الإسلامي : مقرها في الرياض ، وأسست في عام 1972 . والهدف : «خدمة العقيدة الإسلامية الصحيحة وفق مبادئ التوحيد» (والتوحيد هو إشارة إلى الشكل الوهابي من الإسلام) . وتعمل الندوة العالمية للشباب الإسلامي على التنسيق بين المنظمات الشبابية الإسلامية الأخرى في كافة أنحاء العالم .

وقد وصف موقع الندوة البريطاني على الإنترنت ([www.wamy.org.uk](http://www.wamy.org.uk)) المنظمة بأنها مستقلة . وذكر الموقع أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي لها أفرع في 55 دولة وتشارك العضوية أكثر من 500 منظمة شبابية حول العالم . وقال الموقع إن الندوة تعترف بها الأمم المتحدة كمنظمة غير حكومية للإغاثة الإنسانية وتعمل في العالم الإسلامي . ومن بين الوسائل التي تحقق بها الندوة العالمية للشباب الإسلامي أهدافها ، وفقاً لما ذكره الموقع ، تنظيم رحلات الحج والعمرة لمكة والمدينة . ووفقاً لموقع «سعودي أرابيان إنفورميشين ريسورس» ، موقع رسمي سعودي على الإنترنت ، فإن الندوة العالمية للشباب الإسلامي مسئولة عن بناء مساجد ومراكز إسلامية في كافة أنحاء الكرة الأرضية . وفي عام 2002 ، شيدت الندوة وحدها 28 مسجداً في السودان .

وحتى وفاته في تحطم سيارة في عام 2002 ، كان الدكتور مانع بن حمد الجهني أميناً عاماً للندوة وعضواً في مجلس الشورى السعودي ، وهو مجلس استشاري حكومي رئيسي يعين أعضائه الملك . ورئيس الندوة هو الشيخ صالح آل الشيخ ، وزير الشؤون الإسلامية . وسبق أن شغل منصب أمين صندوق الندوة في الولايات المتحدة ، عبد الله بن لادن أخو أسامة بن لادن .

(اتهم المسؤولون الهنود والجيش الفليني الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتمويل جماعات إرهابية ومسلحين إسلاميين في كشمير والفلبين. وتقول مخابرات رومانيا إن الندوة العالمية للشباب الإسلامي جبهة حماس في البلاد .

وفي نوفمبر عام 2002 استضاف المؤتمر السنوي للندوة ، والذي عقد في الرياض ، زعيم حماس، خالد مشعل ، الذي أثنى على منفذي العمليات الانتحارية ودعا إلى إصدار فتوى تجيز العمليات الانتحارية ، وذلك خلال مؤتمر إسلامي عقد أوائل عام 2002 .

وتضمنت أنشطة الندوة في الولايات المتحدة نشر ثقافة الحقد والدعاية الوهابية عبر المدارس والمراكز الإسلامية . وجمال برزنجي ، الذي أدرج كمسئول عن مكاتب تابعة للندوة في الرياض ، هو متحدث بارز باسم الوهابية في أمريكا الشمالية .. وكان برزنجي ضابط أمن في ثلاثة من المنظمات ، على الأقل، لها مكاتب في شمال فرجينيا داهمها مسئولون فيدراليون في مارس 2002 في إطار عملية أطلق عليها «التحقيق الأخضر» .

اللجنة السعودية العليا لإغاثة البوسنة والهرسك : أسسها في عام 1993 الأمير سلمان ، حاكم منطقة الرياض في السعودية وأخو شقيق للملك فهد . وقد ذكرت تقارير أنه أنفق أكثر من 600 مليون دولار على المساجد ، والمدارس والمراكز الثقافية ودور رعاية الأيتام .

(ألقت السلطات البوسنية القبض على مشتبه به في فبراير 2002 بزعم التورط في محاولة لتفجير السفارة الأمريكية في سراييفو ، وسلمته بعد ذلك للسلطات الأمريكية ، وقد عمل المشتبه به في المفوضية العليا السعودية في سراييفو . واحتوى جهاز كمبيوتر تمت مصادرته من المفوضية على

تفاصيل نشر مبيدات حشرية باستخدام طائرات لنشر المبيدات) .

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية : هي مؤسسة تابعة لرابطة العالم الإسلامي .. وأسست في عام 1979 ، ومقرها في الرياض . «وهي منظمة دولية رئيسية تمولها بشكل رئيسي الحكومة السعودية .. في منتصف التسعينات من القرن التاسع عشر ، كان رئيس رابطة العالم الإسلامي الذي عينه الملك فهد ، رئيساً أيضاً لمجلس أمناء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وذلك وفقاً لتقارير هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية نفسها. ولهيئة الإغاثة مكاتب في أكثر من 90 دولة ، ولها مكاتب في فرجينيا تعمل تحت اسم هيئة الإغاثة العالمية.

(أدرجت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في وثيقة للاستخبارات الأمريكية التي يعود تاريخها لعام 1996 لصلاتها بأسامه بن لادن وتنظيمات إرهابية متعددة . ونقلت الوثيقة عن مصدر سري القول : «ساعدت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في تمويل ستة معسكرات تدريب مسلحة في أفغانستان .

وبحسب صحيفة واشنطن بوست ، فقد تلقى الفرع الأمريكي للمنظمة 10 ملايين دولار من السعودية التي كانت استخدمت في تأسيس شركة تدعى سنابل ، التي منحت 3 . 7 مليون دولار لشركة بي إم آي، وهي شركة استثمار إسلامية خاصة «ربما مرت تلك الأموال إلى جماعات إرهابية» . وتلقى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في واشنطن العاصمة أموالاً من مكتب الهيئة الأمريكي) .

مؤسسة الحرمين : مقرها في الرياض .. ويدير وزير الشؤون الإسلامية السعودية ورئيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الشيخ صالح آل الشيخ «كافة نشاطات» مؤسسة الحرمين الإسلامية .

(في مارس عام 2002 ، جمدت - بأمر سعودي - أمريكي مشترك - حسابات مكاتب الحرمين في البوسنة والصومال بسبب صلاتها بتنظيمات مصرية وصومالية لها علاقة بالقاعدة. وبحلول شهر أغسطس من نفس العام 2002 أعيد فتح مكتب البوسنة ، على ما يبدو بعد الضغط السعودي على حكومة البوسنة).

مؤسسة البركة العالمية : عرفت في السابق بلجنة البر الإسلامية .. وقد أسسها في عام 1987 مواطن سعودي ؛ الشيخ عادل عبد الجليل بترجي ولها أفرع في السعودية وباكستان .

(وفقاً للحكومة الأمريكية فإن «أحد أهداف المؤسسة هو جمع الأموال في السعودية لتزويد الدعم للمجاهدين الذين كانوا يقاتلون في أفغانستان وقتذاك» ولتزويد «غطاء للمقاتلين للسفر إلى ومن باكستان والحصول على موقف الهجرة» في ديسمبر 2001 ، داهمت السلطات الأمريكية مكاتب مؤسسة البركة العالمية في شيكاغو وصادرت شرائط فيديو ووثائق تمجد الشهادة . وفي مارس 2002 ، داهمت السلطات البوسنية مكاتب المؤسسة في سراييفو واستولت على أسلحة وجوازات سفر مزيفة وخرائط لصناعة القنابل ؛ ووجدت أيضاً مخططاً للهيكل التنظيمي للقاعدة ، وسجلات تشير إلى تشكيل القاعدة على أيدي أسامة بن لادن وآخرين ، وقائمة تتضمن متبرعين أثرياء من السعودية .. وفي أغسطس عام 2003 ، مدير مؤسسة البركة العالمية في الولايات المتحدة - السوري المولد - حكم عليه بـ 11 سنة في السجن بعد أن أدين بالاحتيال . واعترف إنعام أرنأووط بتحويل آلاف الدولارات من مؤسسة البركة العالمية إلى المسلحين الإسلاميين في البوسنة والشيشان) .

مؤسسة سلطان بن عبد العزيز الخيرية : وهي مؤسسة خيرية «مستقلة» أسسها الأمير سلطان ، وزير الدفاع والنائب الثاني لرئيس الوزراء السعودي ، في عام 1995 ، على ما يبدو للعمل داخل السعودية .

(سجلت تقارير إخبارية في أغسطس عام 2003 حضور المؤسسة ، التي حملت اسم جمعية الأمير سلطان الإنسانية ، لاجتماع للمنظمات الغير حكومية في الرياض لتطوير « إستراتيجية شاملة للتخزين الإقليمي لمواد الإغاثة الإنسانية ولمناقشة إعمار العراق الذي مزقته الحرب» . وقد سجلت التقارير منظمات خيرية أخرى من بينها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، والإغاثة الإنسانية العالمية والجمعية الخيرية القطرية ، وقد أدرجت جميعها في وثيقة للاستخبارات الأمريكية التي أعدت عام 1996 حول الصلات بين المنظمات الخيرية الإسلامية والتنظيمات الإرهابية) .

وقد منح الملك فهد بنفسه تبرعات كبيرة في كافة أنحاء العالم لتشييد المساجد، وفي الولايات المتحدة ، وتوزيع نسخ القرآن .. وينطوي التدخل المباشر في المنظمات الخيرية من قبل أعضاء كبار في العائلة المالكة ، كالمملك فهد والأمير سلطان والأمير سلمان، على صعوبة بالغة في كشف من أين تبدأ وإلى أين ينتهي دور أمراء السعودية وأنشطتهم الخاصة. ويقودني العديد من سنوات البحث في الشأن السعودي لاستنتاج أن - رغم أن هذا سؤال حقيقي في الغرب ، فإنه ليس ذو معنى في السعودية - . العائلة المالكة السعودية ترى نفسها وفق رؤيتها الخاصة ، وإيرادات وأصول المملكة تنفقها كما يتراءى لها .. فأعمال الطبع في مكة المكرمة التي تنتج نسخ القرآن للتوزيع على الحجاج وفي كافة أنحاء العالم تمولها الحكومة .

إن ، إذا أراد عضو في العائلة المالكة في موقع حكومي رسمي أن يبدو كريماً ، فإنه يساهم في العمل الخيري ربما بما نعتقده نحن في الغرب مالاً حكومياً . وإذا أراد تمويل أسامة بن لادن ومن ثم تنفيذ القاعدة هجماتها في أماكن أخرى فضلاً عن المملكة ، فإنه يستخدم مالاً حكومياً .

وأستطيع القول إن كبار أعضاء العائلة المالكة السعودية والمواطنين السعوديين لهم أهداف وأولويات سياسية تختلف عن الحكومة الأمريكية . هذه الأهداف والأولويات يمكن أن تعرض للخطر السياسات والمواطنين الأمريكيين . ويجب على الولايات المتحدة أن تتخذ إجراءات لحماية سياساتها ومواطنيها. وهي لا تستطيع الاعتماد على تعاون الحكومة السعودية لتحقيق هذا .

## نشر الأصولية السعودية في الولايات المتحدة ..

شبكة المساجد والمدارس ومواقع الإنترنت الوهابية التي يحقق فيها مكتب التحقيقات الفيدرالي

واشنطن بوست . 2 أكتوبر 2003

سوزان شميت\*

في 20 أغسطس عام 2001 ، وصل صالح بن عبد الرحمن الحصين - الذي ينتظر تنصيبه وزيراً في الحكومة السعودية ليتولى المسؤولية عن مسجديها المقدسين - إلى الولايات المتحدة للقاء بعض قيادات المسلمين السنة الأصولية الأكثر نفوذاً في هذه البلاد .

وقد اشتملت زيارته على لقاءات واتصالات بمسؤولين من العديد من المنظمات الخيرية التي ترعاها السعودية والمتهمة بالتورط في صلات بالمنظمات الإرهابية ، ومن بين تلك المنظمات هيئة الإغاثة العالمية في إلينوي ، التي أغلقتها السلطات الأمريكية العام الماضي .

والتقى أيضاً مع مؤسسي المواقع الإسلامية على الإنترنت والتي تؤكد السلطات الأمريكية أنها تروج لوجهات نظر رجال الدين السعوديين الراديكاليين الذين لهم صلات بأسامة بن لادن . وكان من بين الأئمة المدرجين في جدول زيارته زعيم مركز ديني صغير مقره داخل مكتب غير مرخص بأحد البنايات في حي "فولس شيرش" ، وهو المكتب الذي استخدمه لفترة من الوقت الزعيم الروحي لجماعة اتهم أعضاؤها في

\* كاتبة في صحيفة واشنطن بوست .

يونيو كمجاهدين مشتبه فيهم .

وفي ليلة 10 سبتمبر من عام 2001 ، نزل حسين في فندق "هيرندون" الذي كان يستضيف أيضاً ثلاثة من المختطفين السعوديين الذين صدموا الطائرة في وزارة الدفاع الأمريكية في اليوم التالي ، ولو أنه لا يوجد دليل يثبت أنه كان على اتصال معهم .

ولم توجه الحصين، الذي لم يعثر عليه للإدلاء برأيه [في الهجمات] ، أية تهمة .. وظل الهدف من اللقاءات التي أجراها ، في الحقيقة ، لغزاً .

لقد شكلت زيارته خارطة طريق لبعض المنظمات الدينية والخيرية في أمريكا تركز جهودها لنشر الوهابية - التيار الإسلامي المتعصب والمتشدد السائد في السعودية- . وخلال الأشهر القليلة الماضية ، بدأت السلطات في التركيز على دور رجال الدين والمنظمات الوهابية الراديكالية . ومن بينهم بعض ممن جاء الحصين لرؤيتهم هنا . التي تحرض أتباعها على العنف .

ويفضل الأموال السعودية ، بنى الوهابيون أو سيطروا على مئات المساجد في أمريكا الشمالية وفتحوا أفرعاً للجامعات السعودية هنا لتدريب الأئمة كجزء من جهودهم لنشر معتقداتهم ، التي لا تعرف التسامح مع المسيحية واليهودية وحتى التيارات الإسلامية الأخرى .

يقول السيناتور الجمهوري جون كايل المسئول عن عقد محاكمات عن الوهابية : «إن الأدلة وأبحاث الخبراء تؤكد ، بما لا يدع مجالاً ، للشك أن العقيدة الوهابية التي تسيطر وتمول وتحرك العديد من المنظمات هنا في الولايات المتحدة ، في الحقيقة ، تتناقض مع قيم التسامح والحرية كما نعرفها .

لقد صارت التحقيقات التي بدأت في أول الأمر منفصلة في إيداهو وميتشجان ونيويورك ونورث فرجينيا في سلسلة مترابطة متداخلة من التحقيقات خلال الأشهر الأخيرة الماضية .. حيث يحاول المدعون وعملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي تقرير ما إذا كانت الصلات فيما بين تلك المنظمات تدل على وجود شبكة هدفها التحريض والتجنيد من أجل الجهاد .

وإلى الآن ، وجهت تهمة مختلفة لتسعة عشر شخصاً على علاقة بهذه المنظمات ، وأدين 7 منهم بالتهمة التي نسبت إليهم .

وتحقق السلطات أيضاً في استغلال المواقع على الإنترنت ، والمساجد والمنظمات الخيرية ومراكز المؤتمرات الإسلامية باعتبارها أماكن يمكن استخدامها في عمليات التجنيد . كذلك تخضع السجون الأمريكية لعمليات مراقبة بعد أن شهدت جهوداً تبذلها العديد من المنظمات الإسلامية لنشر مبادئها عبر برامج تخدم أهدافهم مثل توزيع نسخ القرآن .

وخلال العام الماضي أعلنت سلطات فرض القانون أن مكتب التحقيقات الفيدرالي فتح تحقيقاً واسعاً في الشبكة المشتبه بها ، وعلى الرغم من أن التقدم الذي أحرزه التحقيق إلا أنه كان يسير ببطء . وقال أحد المسؤولين في سلطات فرض القانون : «هكذا كان الأمر .. نرى الشبكة ، ونعرف أنها موجودة لكن لا يمكننا الوصول إليها .. تجدر الإشارة إلى أنه لا أحد استطاع الوصول إليها».

واتسعت التحقيقات بعد أن تمكنت الأجهزة الأمنية والمدعون من الدخول إلى المعلومات التي حجبته عنهم في السابق والتي جمعت خلال التحقيقات والاستخباراتية غير الجنائية ، وقد ساعد ذلك في بلورة قانون الطوارئ في الولايات المتحدة الأمريكية والتصديق على قانون مكافحة الإرهاب بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 .

وقد اشتعلت التحقيقات بسبب التوتر في العلاقات واشنطن وبين الرياض بسبب الادعاءات بأن الحكومة السعودية لم تبذل الجهد المطلوب لكبح جماح المنظمات الخيرية الضخمة في السعودية والمتهمه بتمويل الإرهاب . ولم يتوانى السعوديون في إنكار تمويل الإرهابيين وقالوا إنهم يتخذون إجراءات صارمة ضد المنظمات المتهمه بتمويل الإرهاب .

ورفضت الحكومة السعودية ، من خلال سفارتها في الولايات المتحدة مناقشة أي جانب من التحقيق . وفي أغسطس وافق مسئولو السفارة على تمرير طلب لمقابلة الحصين ، لكنهم لم يفيدوا بالرد على الطلب .

وقال سالم مارياتي ، المدير التنفيذي لمجلس الشئون المدنية الإسلامية منظمة تعمل في مجال المحاماة ، في مقابلة صحفية : «إن شخصاً إذا جند آخرين من أجل ارتكاب أعمال عنف في الخارج ، فيجب أن يحاكم» . لكنه قال إن أجهزة فرض القانون لا تستطيع تجاهل الحريات الدينية التي يحميها الدستور . وأضاف : «يجب ألا تُستهدف المنظمات بسبب معتقداتها .. لكن بسبب نشاطاتها فقط إذا كانت إجرامية» .

## الوهابية والإرهابيون

لقد وجدت الوهابية طريقها في الصحراء العربية في الأربعينات من القرن السابع عشر ، ممثلة في محمد بن عبد وهاب ، الذي أراد أن يطهر ما اعتبره تأثيرات فاسدة في الإسلام والعودة به إلى أيامه الأولى . ووفقاً لتلك المبادئ ، يعتبر غير الوهابيين كفاراً ، والفشل في الالتزام بأسس الإيمان يترتب عليه عقاباً شديداً ؛ كذلك الدين والدولة شيء واحد .

لقد وجدت الوهابية حليفاً قوياً في محمد بن سعود ، الزعيم البدوي الذي زاعت فتوحاته الوهابية في كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية ، التي حكمها آل سعود لقرون من الزمن . لكن عندما فتحت الثروة النفطية السعودية على مصراعيها أمام الغرب في القرن العشرين ، أصبح بعض رجال الدين الوهابيين خصوماً متشددين للعائلة المالكة التي لم يعودوا يروها مدافعاً عن الإيمان وإنما مرتدين منحطين .

يصف بعض المسؤولين الأمريكيين الوهابية المدعومة سعودياً بأنها «منهج» فلسفي يستغله الإرهابيون لتبرير الجهاد . ويقول "وان زاراتي" مسئول رفيع المستوى بوزارة المالية الأمريكية ورئيس المكتب المختص بتحديد ممولي الإرهاب والضغط كذلك على الحكومة السعودية لملاحقتهم : «لقد استغلت القاعدة دعم السعودية لنشر الإسلام حول العالم» .

ومن بين المنظمات التي تخضع لعمليات تحقيق في الولايات المتحدة منظمة وصفتها السفارة السعودية بأنها منظمة إسلامية متطرفة . هذا المنظمة هي التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية ومقرها في ميتشجان أمريكا ، ويدير موقعها على الإنترنت ابن أخ صالح الحصين : سامي عمر الحصين ، وهو خبير

كمبيوتر سجن في إيداهو على خلفية اتهامه بالفشل في الكشف عن طبيعة عمله لصالح التجمع الإسلامي  
لأمريكا الشمالية .

ويعد التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية ، كما أكدت السلطات الأمريكية خلال جلسات عقدها  
محكمة إيداهو ، محركاً قوياً للمنظمات والجماعات التي تروج للتعاليم والفتاوى الدينية . الأوامر التي  
تعرض على العنف ضد الولايات المتحدة . التي يصدرها اثنين من رجال الدين السعوديين الراديكاليين ..  
وهما سفر حوالي وسلمان عودة واللذان تم تعريفهما خلال أولى المحاكمات في أعقاب تفجير مركز  
التجارة العالمي كمرشدين روحيين لابن لادن . وكلاهما اعتقل في السعودية بسبب تشدهما أثناء  
التسعينات .

ويركز المحققون الأمريكيون على العلاقات المتشابكة بين المنظمات والأشخاص الذين لهم صلات  
بالتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية ، الذي دشن عشرات من مواقع الإنترنت التي تسعى إلى ، كما ذكر  
المدعون في سجلات محكمة إيداهو : «نشر العقيدة الإسلامية الراديكالية ، من خلال نشر المبادئ  
وتجنيد الأعضاء والتحريض على أعمال العنف والإرهاب» .

ووفقاً لشهادة مكتب التحقيقات الفيدرالي خلال جلسات محكمة إيداهو ، فقد زار الحصين وهابيين  
وسلفيين في نيويورك ، وميتشجان ، وشيكاغو ، وكندا ، فضلاً عن نورث فرجينيا محور المنظمات  
الدينية التي تدعمها السعودية والتي لها تأثير كبير في الترويج للمذهب السلفي في المساجد ، وفي  
المؤتمرات وفي أنحاء العالم كافة من خلال الإنترنت .

ووفقاً لشهادة مايكل جينكاو أحد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي أمام محكمة إيداهو ، فقد التقى  
الحصين ممثلين عن التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية في "آن أربور" بولاية ميتشجان . وفي سجلات  
المحكمة ، وصف مكتب التحقيقات الفيدرالي صالح الحصين بأنه ممول للتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية  
، وهو الزعم الذي أكده المحامي عن ابن أخيه في إيداهو .

وخلال الأشهر الأخيرة ، تم إلقاء القبض على أو اعتقال نحو 19 شخصاً كانوا يخضعون لعمليات

تحقيق ، ومن بينهم باسم خفاجي ، الرئيس السابق للتجمع الإسلامي ، والذي أُدين قبل أسبوعين بالاحتيال على أحد البنوك وذلك في المحكمة الفيدرالية في "ديترويت" وفي "سيركيوز" ، اتهمت السلطات الفيدرالية خمسة رجال ينتسبون إلى التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية بإرسال أموال إلى العراق بما يعد انتهاكاً للعقوبات الاقتصادية الأمريكية .

وفي نورث فرجينيا ، اتهم 11 رجلاً في يونيو ، بتلقي تدريبات للمشاركة في الجهاد مع جماعة إرهابية باكستانية . وفي الأسبوع الماضي وجهت إلى سبعة منهم اتهامات بالتآمر لدعم منظمات إرهابية ، من بينها القاعدة .. وأدين أربعة آخرون بتهم أقل درجة وتهم بالتآمر .

كذلك زعمت الاتهامات أن الزعيم الروحي لهؤلاء الرجال ، علي تميمي الذي كان لفترة طويلة على علاقة بالتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية ، أخبر أعضاء الجماعة في سبتمبر 2001 أن الوقت قد حان «للانضمام إلى المجاهدين والمشاركة في الجهاد في كشمير أو الشيشان أو أفغانستان أو إندونيسيا» وأن «القوات الأمريكية أهداف شرعية للجهاد» .

وقد أصر محامو الدفاع في القضية على أن الرجال مستهدفون ظلماً لأنهم مسلمون . وأنكر تميمي أنه حرض على قتل الأمريكيان . ولم توجه إلى تميمي أية تهم ، رغم أن محاميه قال أنه يتوقع عكس ذلك .

وعندما قام مكتب التحقيقات الفيدرالي بعمليات تفتيش في منزل التميمي في "فيرفاكس" [إحدى ضواحي واشنطن العاصمة] ، تمت مصادرة الأوراق الشخصية لخفاجي ، والتي كان التميمي يحتفظ بها . جدير بالذكر أن التميمي وخفاجي كانا ممثلين للتجمع الإسلامي في مؤتمر المرأة الدولي في عام 1995 في بكين ، حيث انتقد التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية المساواة بين الجنسين التي يدعو إليها الغرب ودافع عن ختان الإناث ، الذي يمارس في بعض المجتمعات الإسلامية .

ويحاول المحققون في أكثر من وكالة اتحادية تحديد صلات الشبكة التي لا يمكن حصرها على ما يبدو ، والتي يقود بعضها إلى نفس المكتب غير المصنف بالبنابة الواقعة في 360 أس شارع واشنطن في "فولس شيرش" .. حيث اعتاد التميمي على إلقاء محاضرات في دار الأرقم ، وهو نفس المركز الديني

الذي يتردد عليه الإمام السلفي الآخر المعروف على مستوى العالم جعفر إدريس ، الذي تنشر محاضراته ، مثل التميمي ، على مواقع الإنترنت المتطرفة حول العالم بما فيها موقع التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية .

وإدريس هو رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة في فيرفاكس ، والتي تعد مركزاً «للتعليم عن بعد» يستخدم موقعه على الإنترنت لترويج المذهب السلفي وسبق أن تسلمت الجامعة أموالاً من التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية ، وفقاً لما ذكرته سجلات وزارة المالية .. ولم يستجب إدريس أو غيره في الجامعة لطلب المقابلة ، لكنهم كانوا بين أولئك الذين كان ينوي الحنين لقاءهم في الولايات المتحدة ، وذلك وفقاً لمصادر على علم بجولته .

وقالت تلك المصادر إن جدول زيارات الحنين تضمن أيضاً زيارة مسئولين في رابطة العالم الإسلامي ، وهو منظمة خيرية تقدرها أصولها بمليارات الدولارات ومقرها في السعودية ولها مكاتب أمريكية في 360 أس شارع واشنطن . إلا أن مسئول رابطة العالم الإسلامي رفضوا اللقاء .

وقد داهم عملاء وزارة المالية الأمريكية مكتب رابطة العالم الإسلامي في مارس 2002 في إطار التحقيقات في شبكة - مقرها في هيرندون - تضم منظمات خيرية وشركات تمويلها السعودية ويشتهر في أن لها صلات بالقاعدة وحركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني . وقد خضع رابطة العالم الإسلامي ومنظّمته الفرعية ، الإغاثة الإسلامية الدولية ، لعمليات تحقيق في تمويل الإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول .

وكان مقررًا أيضاً أن يلتقي الحنين مسئولين في التجمع العالمي للشباب المسلم ، وهو منظمة خيرية أخرى مقرها في السعودية ويترأسها وزير الحكومة السعودية للشئون الإسلامية . يذكر أن المكتب الأمريكي للتجمع العالمي للشباب المسلم في "ليسيبرج بايك" في "فولس شيرش" أسسه ابن أخ بن لادن عبد الله بن لادن ، وأدراه حتى هجمات 11 سبتمبر 2001 .

وقد مارس المسئولون في إدارة بوش ضغوطاً على الحكومة السعودية لإغلاق رابطة العالم الإسلامي

والندوة العالمية للشباب الإسلامي .

وقد نفى ماهر حنانيا المحامي عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الولايات المتحدة أن تكون للندوة صلات بالتجمع الإسلامي وأمريكا الشمالية وقال إن الحصين لم يلتقي بمسؤولين من الندوة أثناء تواجده في الولايات المتحدة . وقال إن الندوة العالمية للشباب الإسلامي لم توجه إليه أية تهمة جنائية في أي دولة بدعم الإرهاب ، واعترف بأن مكتب الندوة خضع لعمليات تحقيق من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي ، وقال إن «مكتب التحقيقات الفيدرالي لم يجد ما يدين الندوة .. وبالنسبة لما نعلمه ، فقد أغلق مكتب التحقيقات الفيدرالي التحقيقات» .

لقد أوصت جلسة استماع عقدها مجلس الشيوخ الأخيرة حول خالد مشعل زعيم حماس الذي مدح منفذي العمليات الانتحارية ، خلال كلمة ألقاها في أكتوبر 2002 في مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض ، أوصت إدارة الرئيس جورج بوش بتجميد أصول التجمع . قال حنانيا إن الكلمة التي ألقاها مشعل خلال المؤتمر تعد دليلاً على أن الندوة تشجع حرية التعبير فقط . وقال إن الندوة لا «يهمل منهجه الفكري أو سياساته» . لقد كان من بين المحاضرين في ذلك المؤتمر أيضاً العودة ، وإدريس وصالح الحصين .

لقد بدأت مؤتمرات التجمع الإسلامي وأمريكا الشمالية في الولايات المتحدة تجذب أنظار الباحثين في شؤون الإرهاب قبل عقد تقريباً ، بسبب نزعتها السلفية والوهابية الحادة . ووفقاً لمنظمة «إنفيسيتيف بروجيكت» ، وهي منظمة متخصصة في أبحاث الإرهاب ومراقبة المتطرفين الإسلاميين ، فقد حضر عبد الرحمن الدوسري ، أحد أعضاء القاعدة البارزين ، في ثلاث مؤتمرات للتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية في أوائل التسعينات .

وقال مسئولو وزارة المالية ومكتب التحقيقات الفيدرالي إنهم يعتقدون أن بعض المؤتمرات الإسلامية ، إضافة إلى المواقع على الإنترنت التي تمجد الإسلام الراديكالي ، تعد بمثابة شاحنات في الولايات المتحدة تستخدمها المنظمات الإرهابية للتجنيد وجمع التبرعات .

على سبيل المثال ، عرض أحد مواقع التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية Islamway.com قبل إجراء تعديلات عليه خلال السنة الماضية ، مشاهد فيديو باللغة العربية لمعركة جهادية .. حيث ظهرت مجموعة من عناصر القاعدة في فيلم بعنوان «شهداء البوسنة» ، بينما ظهرت عناصر يشتبه في انتماءها للقاعدة في فيلم آخر بعنوان «عملية بدر» .

وقد أغلقت الحكومة الأمريكية مواقع عديدة على الإنترنت تحرض على الإرهاب ، لكن سرعان ما تظهر مواقع أخرى جديدة .

ووفقاً لما ورد بملفات مكتب التحقيقات الفيدرالي فقد تسلم التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية 3 ملايين دولار منذ عام 1995 ، معظمها من الخارج بينها 100 ألف دولار من صالح الحصين . ولا يزال المسؤولون الحكوميون يتعقبون مصادر تمويل التجمع والمنظمات التي لها صلات به .

وقال " ماثيو ليفيت " المسئول السابق في قسم مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالي : «إن الأمر يتعدى كونه جمع الأموال إلى تجنيد وردكلة الأشخاص في هذه البلاد وأماكن أخرى عبر الكرة الأرضية» .

وتؤكد التهمة التي وجهتها محكمة إيداهو لسامي الحصين بالاحتتيال مستخدماً البطاقات الائتمانية أنه أدار موقعاً على الإنترنت تابعاً للتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية سبق وان حرض بشكل واضح على الهجمات الانتحارية واستخدام الطائرات كأسلحة . كما ذكرت سجلات المحكمة التي قدمتها الحكومة إلى أن موقع التجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية على الإنترنت نشر فتوى أصدرها عودة في 19 يونيو عام 2001 «تبرر وتحرض على التفجيرات الانتحارية» . وبعد شهرين نشر موقع التجمع على الإنترنت في كندا «دعوة للجهاد» وذلك في 16 أغسطس .

وقال أحد المسؤولين الذي شاركوا في تحقيقات في هذا الشأن : «إذا رفع الشيخ عودة راية مكتوب عليها «واصل قتل جنود الجيش» ، فإن ذلك للمؤمن الحق أمر كاف للقيام بعمل ما» .

وقال "ديفيد نيفين" ، محامي سامي الحصين ، إن العودة والحوالي : «مراقبون» في السعودية ،

وليسوا أنصاراً للعنف. وأضاف أن صالح الحصين كان داعماً للتجمع الإسلامي لأمريكا الشمالية لكنه ليس مسئولاً فيه. ورفض ديفيد التعليق على زيارة الحصين للولايات المتحدة ، واكتفى بالقول «أنها كانت زيارة بريئة تماماً وليست لها صلة بأي شيء غامض» .

وفي غضون الخمسة أشهر التي ستستغرقها زيارته ، ينتظر أن يتولى الحصين منصب الرئيس العام للمسجد الحرام والمسجد النبوي ، وهو المنصب الذي يصبح بمقتضاه مسئولاً عن الشؤون الإدارية للمنظمات السعودية الخيرية .

ولدى الحصين خلفية عن المنظمات الخيرية التي تدعمها السعودية . فقد ترأس الحصين أثناء التسعينات منظمة صفا ترست ، وهي منظمة خيرية كانت في مقدمة المؤسسات والشركات والمنظمات الدينية الإسلامية التي خضعت للتحقيقات الفيدرالية بزعم علاقاتها بمنظمات إرهابية . وقد دوهمت مكاتب المنظمة في نورث فرجينيا عام 2002 في إطار التحقيقات الأوسع نطاقاً التي تفتحها الحكومة حتى الآن في قضية تمويل الإرهاب . وخلال الأسبوع الحالي اتهم عبد الرحمن العمودي ، ناشط مسلم بارز ينتسب لمنظمة صفا ترست بفتح علاقات تجارية غير قانونية مع ليبيا .

وقد أكدت نانسي ليكوي ، المحامية عن اثنين من كبار مسئولي صفا ترست ، أن صالح الحصين عمل مديراً للمنظمة ، مشيرة إلى أن موكلها لم يكونوا على معرفة بأهمية الحصين في السعودية .

## السفارة السعودية تتبرع بنسخ القرآن

وخلال زيارته في نورث فرجينيا ، كان مقرراً أيضاً أن يلتقي الحصين بزعيم المؤسسة الإسلامية في أمريكا ، وهي منظمة في سبرينجفيلد [عاصمة ولاية إلينوي] تدير مدرسة ، ومسجداً ، قامت بتوزيع نحو 40 نسخة من القرآن في يوم واحد زودتها بها السفارة السعودية ، وذلك وفقاً لما ذكره نرمين سليم المتحدث باسم المؤسسة .

ومن بين المؤسسين للمؤسسة إدريس ورجل دين سعودي متشدد مغمور يدعى إبراهيم بن كليب .

وقد اختارت المؤسسة مستودعاً مهجوراً لتواصل من خلاله مهمتها في «نشر رسالة الإسلام في كافة أرجاء الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم» .

وقد زار مقر المؤسسة الوهابي زعماء سلفيون ووهابيون نائعو الصيت. ومن بين أولئك الذين ألقوا محاضرات هناك التميمي وسراج وهاج ، إمام نيويورك الذي سبق وأن برأت ساحته من الاتهام بالتآمر لتفجير مركز التجارة العالمي في عام 1993 .

والجانب الأكثر إثارة في زيارة الحصين قد يكون محض صدفة : قربه الشديد . خلال نزوله بفندق قريب من مطار دلاس الدولي . من ثلاثة من المختطفين في 11 سبتمبر 2001 ، قبل ليلة واحدة من قيامهم بصدمة طائرة رقم 77 في مبنى وزارة الدفاع الأمريكية . حيث نزل الثلاثة في ليلة 10 سبتمبر ، وهم هاني حنجر و خالد المحضار ونواف الحازمي ، بنفس الفندق «ماريوت ريزيدنس إن» .

وعندما فحص مكتب التحقيقات الفيدرالي أشرطة فيديو الفندق وأجرى مقابلات مع موظفيه ، لم يجد ما يشير إلى اتصال الحصين بالمختطفين . وبعد الهجوم ، قابلت إحدى عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي نزل الفندق ، بمن فيهم الحصين وزوجته ، لكنه لم يتوصل لنتيجة تذكر .

ووفقاً للشهادة التي أدلى بها مايكل جينكاو . أحد عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي . أمام محكمة إيداهو في وقت سابق من هذه السنة ، فإن المقابلة كانت قصيرة لأن الحصين «ادعى الإصابة بنوبة مرضية ، مما دفع عملاء مكتب التحقيقات لأخذه إلى المستشفى ، حيث لم يجد الأطباء أي إصابة به» .

وكما ذكر جينكاو ، فقد أوصت العميلة «بعدم السماح الحصين بالخروج [من المستشفى] لحين إجراء مقابلة معه» لكن «ما أوصت به ، لسبب غير معروف ، لم يمثل له» .

وفي 19 سبتمبر ، اليوم الذي استأنفت فيه الرحلات الجوية ، ألق الحصين وزوجته في اتجاه السعودية .

## محاربة الإرهاب

إسلام ديلي في 10 مارس 2004

بقلم: جيم ديفز و دوق بيرويتز

في أعقاب الهجمات الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر، فإن ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أبلغ الرئيس بوش بأن حكومته على أتم الاستعداد للتعاون مع الولايات المتحدة لمعرفة مرتكبي الهجمات لإرهابية.

وبالطبع فإن السعوديين لم يكونوا بحاجة لمعرفة مرتكبي الهجمات، حيث أن خمسة عشر من مختطفي الطائرات التسعة عشر كانوا ن السعوديين.

وقد أصبح لزاماً على الحكومة الأمريكية ، حث السعودية لتأكد من أن سياساتها الداخلية وخاصة سياستها التعليمية لا تفرخ القوى الإرهابية التي أدانها ولي العهد السعودي.

وجدير بالذكر أن المقررات الدينية إجبارية في المدارس السعودية التي تستغرق وقتاً يتراوح بين 30% و40% من اليوم الدراسي في بعض المراحل .

وخلال العقدين الماضيين، فإن الحكومة السعودية قد غضت الطرف عن العناصر التي تشجع على التطرف، وأتاحت الفرصة للوهابيين الذين يفسرون الإسلام بصورة متشددة لإعداد المناهج الدينية والإشراف عليها وتدريسها.

وبعض المقررات التي تم تدريسها حافل بالتعصب ومعاداة السامية وأمريكا والغرب بصورة عام، الأمر الذي يجعل الطلاب السعوديين هدفاً للتجنيد والاستيعاب من قبل المجموعات المتطرفة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأسلوب القائم على تلقين الطلاب لحفظ النصوص الدينية لا يزال طاغياً على المنهج التعليمي في السعودية، ومن ثم فإن آلاف الطلاب الذين يتخرجون من المدارس السعودية يصبحون غير قادرين على الحصول على الوظائف التي يرغبون فيها في ظل النظام الاقتصادي العالمي في القرن الواحد والعشرين.

والفشل في النظام التعليمي السعودي لا يبشر بخير لمستقبل البلاد التي تتزايد فيها أعداد الشباب، فحوالي 65% من السعوديين هم من الشباب الذين لا تقل أعمارهم عن الخمسة والعشرين عاماً، فيما 38% منهم تقل أعمارهم عن الحادية عشر.

وإذا ما أستمروا الوضع على ما هو عليه، فإن نفوذ المتطرفين سيتعاظم ويصبح خطراً على الأمن القومي ليس على الولايات المتحدة فقط، بل أيضاً على السعودية.

وقد أصبح القادة السعوديين على قناعة بأن هناك خللاً في مناهجهم التعليمية، فقد قال الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية في مقابلة معه في برنامج "60 دقيقة" بأنه قد اتضح من استعراض المناهج الدراسية في أعقاب أحداث سبتمبر أن 5% منها غير ملائمة وأن هناك أسئلة مثارة حول 10% منها.

وإذا كانت الولايات المتحدة راغبة في محاربة الإرهاب، فيجب عليها إعلان تأييدها لحركة الإصلاح السعودية للحيلولة دون قيام المتطرفين بتسميم أفكار الأشخاص الذين سيقودون البلاد في المستقبل.

ولتحقيق ذلك الهدف، فإن الولايات المتحدة تبنت قراراً يؤكد دعمها للسعودية في إعادة النظر في مناهجها التعليمية بصورة متقنة وموضوعية وعلنية، وكما يدعو القرار إلى أن يكون الإصلاح التعليمي مقروناً ببث روح التسامح.

ومن ناحية أخرى يدعو القرار إلى تطوير المجتمع المدني وتمكين الشباب ليصبح قادراً على التأقلم مع النظام الاقتصادي العالمي للقرن الحادي والعشرين.

وفي رسالة للرئيس بوش أكد الأمير عبد الله بن عبدالعزيز تصميم السعودية على بذل كل جهد ممكن لمحاربة التطرف واجتثاث جذوره.

وبالرغم من أن السعودية قد تعاونت مع الولايات المتحدة في جبهات عديدة لمحاربة الإرهاب، إلا أن سياستها التعليمية تظل جزءاً من المشكلة بدلاً من أن تساهم في محاصرة الإرهاب الدولي.

وقد حان الوقت للولايات المتحدة لتطالب السعودية بأن تكون صادقة في وعودها بمحاربة التطرف والإرهاب .

## العقيدة الإسلامية السعودية

سيااتل بوست- إنتلجنسر 19 مارس 2004م

بقلم : دونا أبو نصر

الرياض : المملكة العربية السعودية

عندما سأله طلابه المراهقون عن الحب، أجابهم محمد السحيمي بأنه شعور عظيم ونبيل، وعندما سأله إن كان الإسلام لا يمانع بالموسيقى، قال لهم إن الأمر مختلف فيه، وأضاف بأن الموسيقى هدية من الإله للعباد.

هذه الإجابات زجت بمحمد السحيمي في أتون مشكلة وأصبح يواجه عقوبة السجن لمدة ثلاثة سنوات إلى ثلاثمائة جلدة، وجريمته أن له تفسيراً يختلف عن التفسير الذي يؤمن به الجناح المتشدد في المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية.

والمأزق الذي يواجهه السحيمي يوضح المصاعب التي توجه الإصلاحيين في السعودية التي تسير على منهاج محمد بن عبد الوهاب، رجل الدين الذي عاش في القرن الثامن عشر، والوهابية هي المذهب الذي تعتنقه الأسرة المالكة السعودية لتثبيت أقدامها في السلطة.

والوهابية في نظر بعض المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين وحتى في نظر بعض السعوديين هي التي صاغت أفكار أسامة بن لادن وأفكار السعوديين الخمسة عشر الذين كانوا من بين مختطفي الطائرات التسعة عشر في الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

ولمعرفة نمط الحياة المحافظة الذي يسير عليه المجتمع السعودي، يجدر بنا النظر إلى الرسائل التي تنشرها شبكة الإنترنت حول وزير المعارف محمد الرشيد، حيث تصفه هذه الرسائل بأنه علماني، وتقول إحدى هذه الرسائل إنه أخذ معه عددا من النساء إلى بيروت التي في نظر المتشددین مدينة متغربة.

وصحيح أن الرشيد ليس من المتشددین إلا أنه غير ملحد، والنساء المشار إليهن ما هن إلا مدرسات في الجامعة اشتركن في مؤتمر عقد ببيروت في وقت سابق.

والجريمة التي ارتكبتها الرشيد - حسب ما يراه السعوديون والدبلوماسيون الأجانب- أنه حذف من المقررات الدينية النصوص التي تهاجم المسيحيين واليهود وكذلك النصوص التي تتحدث عن الجهاد المسلح.

ويقول حسن المالكي: وهو أحد الإسلاميين السعوديين الذين كانوا ينتقدون التطرف قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر- يقول: إن الوهابية كالإخطبوط، لامعة ملساء من الخارج إلا أنها خانقة من الداخل.

والوهابية تفسير حرفي للقرآن الذي نزل على النبي محمد في القرن السابع، ولا تقبل بالمرونة التي كانت ستسرع الخطى في تحويل المملكة من دولة صحراوية بدائية إلى دولة عصرية.

ونتيجة للمذهب الوهابي فإن للمملكة بنية أساسية تناسب القرن الحادي والعشرين، إلا أنها تعيش بعقلية القرن الثامن عشر، وخاصة في الأمور المتعلقة بالجنسين.

فقد ترى في شوارع السعودية السيارات الحديثة الجميلة، إلا أنه لا يسمح للنساء بقيادتها ولا يسمح لهن ركوب السيارات إلا برفقة أقاربهن، وإلا فإنهن سيتعرضن للسجن بتهمة ارتكاب جريمة الاختلاط غير المشروع.

وإذا ما ذهبت إلى أحد المطاعم في الرياض فستجد أن هناك قسمًا للرجال وقسمًا آخر للعائلات:  
أي للرجال الذين يصطحبون عائلاتهم.

وتجد المطوعين في المراكز التجارية وهم يتجولون فيها للتأكد من أن النساء محجبات وأن الرجال لا يحدقون بأبصارهم نحوهن.

ومن ناحية أخرى فإن المرأة التي تصل إلى المطار لا تستطيع مغادرته إلا بصحبة محرماً.

ورغم عدم الارتياح الذي يشعر به بعض السعوديين إلا أنهم يلجأون لرجال الدين لاستفسارهم في شؤون وأمور الحياة.

وقد تسأل سائلة في برنامج تلفزيوني أحد رجال الدين أن كان في إمكانها تهذيب حواجب بنتها، فيجيبها رجل الدين: يجب عليك أن تتركي حواجب بنتك كما خلقها الله.

والوهابية ظهرت في منطقة نجد لمحاربة العادات الوثنية والشركية التي غزت ديار الإسلام مثل زيارة القبور واستعمال التمام. وقد أسس محمد بن عبد الوهاب دعوته على المذهب الحنبلي المعروف بتمسكه بأهداب الإسلام وتبديع، وتفسيق الخارجين عليه.

ومنطقة نجد التي تضم العاصمة الرياض - والرياض يقطنها اليوم حوالي أربعة ملايين شخص - تعتبر أكثر مناطق المملكة تمسكا بالدين.

والحلف الذي تم إبرامه في السابق بين ابن عبد الوهاب ومحمد بن سعود مكن آل سعود من الاستيلاء على مناطق عديدة عن طريق الجهاد.

وفي أوائل القرن الماضي وعندما تمكن الملك عبد العزيز من السيطرة على الجزيرة العربية لم ينسَ فضل الوهابية عليه، واعترافاً منه بفضل الشيخ محمد بن عبد الوهاب قرّب أحفاده إليه وولاهم المناصب العليا.

والشخص الذي يشغل اليوم منصب وزير الشؤون الإسلامية وكذلك الذي يشغلون الوظائف الدينية والمدنية العليا هم من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وعندما طرقت المملكة أبواب المدينة وتدفق إليها المستثمرون الغربيون أثار ذلك حفيظة رجال الدين واعتبروا ذلك التطور تهديداً لنقاء الوهابية، ومن ثم فإنهم عارضوا إدخال خطوط البرق والراديو والتلفزيون وتعليم البنات في مدارس خاصة لهم.

وحسبما يقول حسن المالكي فإن رجال الدين أيضاً عارضوا تدريس الفيزياء والكيمياء، ولم تستجب الأسرة المالكة لضغوط رجال الدين في هذا الصدد إلا أنها لم تشأ مخالفتهم في الأمور المتعلقة بالوضع الاجتماعي وخاصة وضع المرأة.

ولتجنب إثارة حفيظة المحافظين بشأن المناهج التعليمية فإن الحكومة قد فتحت الباب جزئياً للمتشددين لإملاء شروطهم على وزارة التربية، ولفرض المزيد من القيود على طالبات المدارس.

ونتيجة لتلك الضغوط فإن وزارة التربية حسب ما كتبه عبير مشخاص في صحيفة "عرب نيوز" أمرت الطالبات بالالتزام بتوجيهات تشمل الثقة بالله والاهتمام بالدراسة، ولكن إلى جانب ذلك حذرت الوزارة الطالبات من نتف الحواجب، وارتداء عباءات غير لائقة، واستعمال الماكياج والعطور أو اقتناء الجولات أثناء ساعات الدراسة.

وتعلق عبير مشخاص بأنها عندما قرأت قائمة نصائح وتحذيرات وزارة التعليم للطالبات جاءها انطباع بأنها تقرأ نسخة منقحة من كتاب الروائي الإنجليزي جورج أور ويل المعروف باسم "الأخ الكبير". وبالطبع لم تكن في زمن ابن عبد الوهاب السيارات أو المطاعم أو المطارات والمراكز التجارية، ومن ثم فإن المتمسكين بنهج الشيخ يرون أن قيادة المرأة للسيارة ستؤدي إلى أمور لا يقرها الإسلام.

وقد أبان استطلاع للرأي تحت إشراف الحكومة شمل 15452 سعوديًّا، 9614 منهم رجال، أبان أن السعوديين يرغبون في إحداث نوع من التغيير، وقد أجاب 85% منهم بأنهم راغبون في الإصلاحات، بينما أجاب 91.6% منهم بـ "نعم" لتحسين وضع المرأة.

ومن ناحية أخرى أشار الاستطلاع إلى أن 11.8% يؤيدون الإصلاحيين الليبراليين، وأن 58.9% ينظرون بإيجابية إلى رجال الدين المعنيين من قبل الحكومة، وأكثر من الثلث أيدوا حظر قيادة المرأة للسيارة، وهذا الجزء من الاستطلاع فيه خطأ ضئيل يتراوح بين 3% و5% من النقاط.

وفيما يتعلق بالتطرف - مع احتمال خطأ ضئيل في النسبة يتراوح بين واحد واثنين في المائة - فإن 48.61% أيدوا خطب ابن لادن، إلا أن 4% فقط أيدوا أن يكون ابن لادن رئيساً لهم.

وتعليقاً على الاستطلاع قال نواف عبيد، وهو مستشار الأمن القومي الذي أشرف على الاستطلاع، قال إنه بات واضحاً أن التطرف بدأ يفقد أراضيه، وأضاف بأن الناس راغبون في الإصلاح الاقتصادي، كما أنهم راغبون في الحصول على وظائف، ويرون أن الحصول على وظائف أكثر أهمية من الإصلاح الاجتماعي.

ونأتي مرة أخرى لقضية السحيمي حيث إن من حقه الاستئناف لإعادة النظر في الحكم الصادر ضده قبل العشرين من إبريل، ولكن يجدر بنا أن نضع في الذاكرة أن مجرد قدرة السحيمي على التحدث مع الصحفيين مؤثر على اتجاه البلد نحو حرية التعبير والكلام.

وعندما التحق السحيمي في عام 1999م بالمدرسة العليا في أبها فإنه كان مشبعاً بآراء علمانية حيث إن رسالته كانت عن الكاتب المصري الشهير: طه حسين، كما أن أبدى إعجاباً بالشاعر السوري نزار قباني، وكلاهما: أي طه حسين ونزار قباني يعتبران مارقين في نظر المؤسسة الدينية.

وفي مقابلة له قال السحيمي بأنه قد تمت إدراته نتيجة لشهادة غير موثقة من قبل الطلاب والمدرسين الذين طلب منهم التبليغ عن آرائه في أمور مثل الحب والموسيقى والتدخين.

وقال السحيمي مرة أمام الطلاب كلاماً فهم منه أنه يشجّع على التدخين، كما قال الذين يتهمونه بأنه يدعو للحب والشذوذ الجنسي والزنا، وأنه يدعو طلابه إلى الانحلال الخلقي بحديثه المؤيد للموسيقى.

هذا وقد رفض الشيخ سليمان المهنا رئيس المحاكم الشرعية في الرياض التعليق على الموضوع عندما اتصل به مراسل وكالة "الأسوسيتد برس".

أما السحيمي فقد قال: إن هؤلاء يكذبون باسم الدين، ويعتبرون أنه نوع من الجهاد قيام المرء بضرب أحد العلمانيين أو الحداثيين.

## الطابور الخامس السعودي في جامعاتنا

مجلة فرونت بيج في 5 أبريل 2004

لي كابلان

من الرياض إلى رام الله إلى اتحاد إيفي ( رابطة تضم 8 جامعات وكليات في شمالي شرقي الولايات المتحدة ) ، يمول اللوبي الوهابي السعودي وماكينته المال أهداف الراديكالي ويقوضان جهود أمريكا لمواصلة الحرب على الإرهاب .

وقد ذكرت التقارير الصحفية مؤخراً قيام وزارة العدل السعودية بإغلاق العديد من المنظمات الأمامية «الخيرية» السعودية مثل رابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة الحرمين، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ومنظمات أخرى تجمع الأموال للقاعدة وحماس والجهاد الإسلامي. لكن الحكومة أهملت حتى الآن شبكة أكبر من المنظمات الأمامية السعودية تعمل لتحقيق أهداف متوازية.

هذه الشبكة تغلغت بعمق في نظام التعليم العالي لدينا، والتي تشمل العديد من جامعاتنا رفيعة المستوى. لقد اخترق السعوديون المؤسسات التربوية الأمريكية على نحو مستمر ، مستغلين التدفقات المالية الضخمة لإدارة نظام التعليم الأمريكي ضد الدعم الأمريكي لإسرائيل ووفق الرؤية السعودية لدولة إسلامية عالمية يخضع فيها . ليس فقط . اليهود لكن أيضاً المسيحيون والكفار كافة لأتباع «الإيمان الحق» . في نفس الوقت يتطلعون إلى طريقة للتأثير في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والرأي العام في الولايات المتحدة من أجل تحقيق الأهداف الوهابية .

وتغذي الوهابية السعودية كراهية خاصة تجاه الغرب وليبراليته فيما يتعلق بالتسامح الديني وحقوق

الإنسان . وترى المحاولات التي يبذلها الغرب لتمير الإصلاحات الديمقراطية في نظام القرون الوسطى الملكي متمثلاً في العائلة المالكة السعودية كإهانة للإسلام . وبمعنى آخر ، تشارك المنشق أسامة بن لادن، الابن الذي لا ينسى ، وجهات النظر الدينية والسياسية .

ووفقاً لذلك ، شنت العائلة المالكة السعودية حرب الأفكار والتشويش لتحقيق أهدافها . ومولت النشاطات الإرهابية . أيضاً . للقاعدة والراдикаليين الفلسطينيين . وقد استمعت اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ الأمريكي مؤخراً لشهادة أعضاء بارزين في مجلس الشيوخ وخبراء في الإرهاب حول فشل إدارة الرئيس في إدراك أخطار النفوذ السعودي، تاركة المملكة تسيطر على أغلب المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة . على سبيل المثال ، يساهم السعوديون الوهابيون بنسبة 80% من أموال تشييد المساجد في الولايات المتحدة .

وخلال السنوات الـ 30 الماضية أنفقت العائلة المالكة السعودية أكثر من 70 مليار دولار أمريكي لاختراق المؤسسات العالمية بالدعاية ضد الغرب وإسرائيل . وكما لوحظ فقد فاق المليار الدولار الذي كان الاتحاد السوفييتي ينفقه سنوياً أثناء الحرب الباردة في إطار الدعاية الشيوعية . ويعتبر السعوديون التبرعات لجامعاتنا طريقة لترويج دعايتهم السياسية والدينية. وورد بصحيفتهم اليومية الناطقة باللغة الإنجليزية عين اليقين : «تحمل المملكة العربية السعودية ، تحت حكم خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز ، على عاتقها المسؤولية وتلعب دوراً واعداً من أجل رفع راية الإسلام في جميع أنحاء الكرة الأرضية ورفع صوت الإسلام سواء داخل أو خارج المملكة» .

يتولى "ستيفن هامفريز" ، الرئيس الجديد لمركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا "بسانتا باربرا" ، كرسيًا جامعيًا يحمل اسم عبد العزيز نفسه. وقد صرح رئيس الجمعية الأمريكية الإسلامية ، وارث. الدين محمد ، بأن المنح السعودية تتطلب أن يُفضّل المتلقي «المدرسة الفكرية السعودية» . وفي الوقت الذي ينكر "هامفريز" أن ثمة شروط لذلك ، فإننا نتوقع أن تتكرر أطروحة الكراهية السعودية للنساء أو النظام التعليمي السعودي الذي يعلم كراهية الأمريكان واليهود والمسيحيين في الأقسام التي تمويلها السعودية .

ونتساءل لماذا يتخذ النظام الديني المستبد ، حيث 30% إلى 50% من السكان أميون ، وحيث يعلم مدرسو الجامعة أن اليهود يستخدمون دم الأطفال غير اليهود لصناعة خبز عيد الفصح، يبدي مثل هذا الاهتمام بنظام التعليم الأمريكي على حساب نظامه. ورغم تلك الأموال التي يضخها السعوديون في جامعاتنا وكلياتنا كهدايا وهبات خطيرة : تبرع الملك فهد بـ 20 مليون دولار لإطلاق مركز الدراسات الشرق أوسطية في جامعة أركانساس؛ وتبرع شيخان سعوديان لهما علاقة بالقاعدة بـ 5 ملايين دولار لمركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا ببيركلاي ؛ و 5 ملايين دولار لجامعة هارفارد ؛ و 8.1 ملايين دولار لجامعة جورج تاون بينها 500 ألف دولار كمنحة باسم الرئيس بوش ؛ و 11 مليون دولار إلى جامعة كورنيل ؛ و 1.5 مليون دولار إلى جامعة تكساس آيه أند أم ؛ و 5 ملايين دولار إلى معهد ماسوتشيستس للتكنولوجيا ؛ و مليون دولار إلى برينسيتون ؛ وتلقت روتجيرز 5 ملايين دولار في مقابل كرسي جامعي كما فعلت جامعة كولومبيا التي حاولت إخفاء طريق الحصول على الأموال . وقد شملت منحة سعودية جامعة كاليفورنيا بسانتا باربرا ؛ وجونس هوبكنز ؛ وجامعة رايس ؛ والجامعة الأمريكية في واشنطن العاصمة ، وجامعة شيكاغو ؛ وجامعة سيركوز ؛ وجامعة ساوث كاليفورنيا ؛ وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس ؛ وجامعة دوق ؛ وجامعة هاوارد وجامعات أخرى عديدة .

ويعمل الاختراق السعودي على مستويات عدة . فمن خلال تأسيس مراكز الدراسات الشرق أوسطية الجديدة وشراء الكراسي الجامعية عبر الولايات المتحدة، يستطيع السعوديون التأثير في المنهج الذي يدرس لجيل قادم من الطلاب الأمريكيان حول الموقف في الشرق الأوسط على غرار ما يدرس في المدارس السعودية والتمويل سواء هنا أو في الخارج . ذلك المنهج معاد للغرب بالتأكيد وممتلى بالتحريض ضد المسيحيين واليهود . واستناداً ليس على الحقيقة بقدر ما هو على جدول أعمال النظام المستبد، فهو يعمل على «قولبت» الجيل القادم لكراهية إسرائيل ولكراهية أمريكا كدولة «استعمارية» أو «عنصرية».

على سبيل المثال ، وفقاً لمؤرخ الشرق الأوسط "مارتن كرامير" ، فإن جامعة كولومبيا أصبحت «بير زيت (جامعة) في هودسون» . وبير زيت جامعة شيدتها إسرائيل من أجل الفلسطينيين في الضفة

الغربية . وبدلاً من أن تكون مصدراً للازدهار التربوي والسلام ، أصبحت تربة خصبة للأيدلوجيين الإرهابيين الاستبداديين وأتباعهم . ومن ثم تتبنى الكلية أعمالاً طلابية حول تاريخ الشرق الأوسط ومعادية للولايات المتحدة وإسرائيل . وفي جامعة كولومبيا ، يسيطر الفلسطينيون على تعليم الشرق الأوسط الحديث ولا يشجعون تنوع اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بالقيام بذلك . وعندما يشتري السعوديون كرسيًا جامعيًا يشغله الأكاديميون المعروفون بنشاطهم في الشأن الفلسطيني أو السعودي أكثر منه فيما يتعلق بمنحتهم الدراسية .

على سبيل المثال حصل راشد خالدي ، المؤرخ في جامعة شيكاغو والناشط الفلسطيني ، على كرسي جامعي في جامعة كولومبيا . وقد انتزع خالدي كرسي الدراسات العربية من إدوارد سعيد . وسعيد ، الذي مات مؤخرًا ، وكان قد نشأ في مصر ، كان عضو في المجلس الوطني الفلسطيني وناشطًا مناهضًا لإسرائيل اعتبر عملية سلام أوصلو عملية «بيع» . وقد كان أستاذًا في الأدب الإنجليزي له من الخبرة ما كانت لدى "جين أوستن" ، رغم ذلك انتشرت كتاباته المعادية للأمريكان وإسرائيل عبر مراكز الدراسات الشرق أوسطية في الولايات المتحدة .

وقد عرف عن خالدي أنه يؤيد قتل الجنود الإسرائيليين : «قتل المدنيين جريمة حرب ، بصرف النظر عن من يقوم بها، لكن مقاومة الاحتلال شرعية طبقًا للقانون الدولي». ويعد خالدي من المفرطين في مهاجمة إسرائيل ونقل عنه قوله: إن الأمريكان «مغسولو الدماغ» بديمقراطية الشرق الأوسط فقط . وقد اعتبر أيضًا الدعم الشعبي الأمريكي لإسقاط صدام حسين «إجماع البلهاء» .

و يوسف ما ساد أستاذ فلسطيني آخر في برنامج الدراسات الشرق أوسطية في جامعة كولومبيا، يهاجم أيضا الولايات المتحدة وإسرائيل . ويحب "ما ساد" تشويه سمعة الديمقراطية الأمريكية بالإشارة إلى الفترة التاريخية في أوائل القرن 19 عندما كانت العبودية مؤسسة عالمية ، ويتهم أمريكا بالإبادة الجماعية النووية لاستخدامها القنبلة الذرية لإنهاء الحرب العالمية الثانية . ويصور أيضًا إسرائيل بأنها تجمع «إمبريالي» و «استعماري» من الأوربيين.

وبتعيين خالدي كأستاذ جامعي و "ما ساد" كمدرس رئيسي لسياسات وتاريخ الشرق الأوسط في جامعة كولومبيا ، يتضح أن ما سيدرس للطلاب - بعيداً عن آراء بديلة - لن يختلف كثيراً عما يدعون إليه. حتى "ليزا أندرسون" ، رئيسة الدراسات الدولية في جامعة كولومبيا ، اعترفت علناً بأن الدراسات الشرق أوسطية في الجامعة غير متوازنة ، وغير موجود مثل لها في مراكز الدراسات الشرق أوسطية الأخرى على مستوى البلاد . وثمة ما هو أكثر من ذلك ، حيث حاولت جامعة كولومبيا إخفاء من أين جاءت الأموال التي بها تم تمويل كرسي خالدي إلى أن مارس أكاديميون من الخارج فضلاً عن ولاية نيويورك ضغوطاً على الجامعة وطالبوها بكشف الأمر . وقد أشار "دانيال بايس" إلى أن اختيار خالدي للكرسي الجامعي في جامعة كولومبيا أمر مشين جداً لأنه أحد أعضاء فريق «... المزيفين الفلسطينيين الذين يقدمون لنا تفسيراً غير علمي دعائي عن الموقف في الشرق الأوسط» . وصرح "ستيف إيمرسون" ، المسئول عن إعداد التقارير للكونجرس عن قضايا الإرهاب ، علناً بأن : «المعلومات عن خالدي تثير أسئلة جدية حول مواقفه تجاه العنف» .

لكن جامعة كولومبيا ليست الحالة الوحيدة. فمثل هذه الأقسام وهؤلاء الأساتذة ينتشرون الآن في برامج الدراسات الشرق أوسطية في كافة أنحاء البلاد .

ويتفاخر موقع مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كاليفورنيا في بركلي على الإنترنت بتلقي 5 ملايين دولار كمنحة من سلطان بن عبد العزيز آل سعود والشيخ صلاح الدين يوسف حمزة عبد الجواد ، وهو متبرع رئيسي آخر . وكلاهما - سلطان بن عبد العزيز وعبد الجواد ، يرتبطان بعلاقات بمنظمات خيرية إسلامية تقول الحكومة الأمريكية إنها منظمات أممية لتمويل القاعدة ، وكلاهما أيضاً مدرج في الدعوة القضائية التي رفعتها عائلات ضحايا 11 سبتمبر والتي قدرها 1 تريليون دولار .

وتمتد مساهماتهما خلال شبكة من المصارف الأممية والمؤسسات الخيرية التي تمويل الإرهاب في الأساس ضد الغرب . ويتبرع آل سعود بسخاء لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، ومؤسسة الحرمين الإسلامية ، ورابطة العالم الإسلامي ، والندوة العالمية للشباب المسلم ، وكلها منظمات أممية أسست لتمويل الإرهاب كما صنفتها وزارة الخارجية الأمريكية. ويرتبط عبد الجواد بمصرف دار المال الإسلامي

الذي أسسه أسامة بن لادن ويديره أخو أسامة بن لادن والمعروف في وزارة الخارجية الأمريكية كتمول للإرهاب أيضاً . فهل تبرع سلطان آل سعود . بمعرفة مسبقة . بأمواله للمؤسسات الخيرية التي لها قنوات اتصال بين لادن؟.

وتكفي زيارة واحدة لموقع مؤسسة سلطان في السعودية على الإنترنت لاكتشاف الكثير . فالموقع يورد قائمة بأعضاء «المجلس الأعلى» أو مجلس الإدارة الذي يشمل عبد الرحمن بن علي الجريسي، الذي . وفقاً لتقرير للكونجرس . يمول القاعدة علنياً.

لدى الأكاديميين الممولين سعودياً في جامعة كاليفورنيا بيركلي العديد من الأهداف السعودية الكافية لدفعهم إلى استخدام الحرم الجامعية الأمريكية لتدريس الكراهية لأمريكا وإسرائيل. وقد ظهر استياء إسرائيلي في جامعة كاليفورنيا في بيركلي واحتضنته إحدى كلياتها. وقد هُجمت طالبة يهودية اعترضت على مدرستها العربي لقوله في الفصل الدراسي الذي تحضر به إن البروتوكولات المعادية للسامية في الحقيقة كتبها اليهود، وذلك من قبل المشرف والموجه، الذي دعاها بالكاذبة على الملأ وهددها بإقامة الجامعة لدعوى تشهير ضدها.. حتى بلغ الأمر أنه ادعى كذباً من خلال الصحافة أن تحقيقاً أجري حول ادعاءات الطالبة في حين لم تقابل الطالبة أبداً. وأكد الموجه ما قاله حول أن اليهود هم مؤلفو البروتوكولات بالإشارة إلى إن صحيفة الحرم الجامعي افترضت في وقت لاحق أن البروتوكولات في الحقيقة يمكن أن تكون قد كتبها اليهود.

وعلى مستوى التعليم الجامعي في أمريكا أوجدت الكراسي الجامعية والأقسام السعودية القدرة على تدشين نفس الدعاية التي يخضع لها طلبة المرحلة الدراسية الابتدائية في المدارس العربية السعودية، حيث تدعي الكتب الدراسية أن اليهود «شعب الخيانة والغدر». وقد صرح "نورتن ميزفينسكي" في جامعة ولاية كونيتيكت أن اليهودية دين «العنصرية» وأتباعه يعتقدون أن «دم غير اليهود ليس له قيمة حقيقية» وأن قتل غير اليهود «لا يمثل جريمة وفقاً للدين اليهودي» وتلك اليهودية تعلم أن «قتل العرب الأبرياء للانتقام فضيلة يهودية». وفي الوقت الذي تدعي الكتب الدراسية في السعودية أن «اليهود الصهاينة أعداء الإسلام ومؤيدون للصليبيين المعاصرين» ، يهاجم "جويل بينين" أستاذ دراسات الشرق الأوسط في

ستانفورد والرئيس السابق لرابطة دراسات الشرق الأوسط، «لوبي أمريكا الصهيوني الذي يسيطر على الحكومة الأمريكية» مسؤل عن عرقلة الديمقراطية والتنمية الاقتصادية في العالم العربي و«تستخدم القوة» لإخضاع وتدمير الأنظمة الحاكمة .

ويقدم قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة أركانساس ، والذي أسس برعاية الملك فهد ، برنامج اللغة العربية . وقد اشتملت نشرة إخبارية على قصيدة في صفحة كاملة ترجمها بعض داري اللغة العربية تحت عنوان «رسالة إلى صديق بعيد من " داخل الأراضي المحتلة"» . وتهاجم القصيدة إسرائيل وتمدح الشهادة والموت .

وتكثر الأمثلة في الجامعات في جميع أنحاء البلاد . فقد تلقت جامعة هارفارد 2 مليون دولار كمنحة من الشيخ خالد التركي. وخلال حفل التخرج اختارت هارفارد طالباً ، يدعى زايد ياسين ، ليستهل الحفل. وجاء خطابه تحت عنوان «جهادي أمريكي» . وقد أبدى ياسين دعمه لحماس وقال إن تنفيذ العمليات الانتحارية يجب أن تدفع لهم الأموال. وقد سبق وأن جمع ياسين أموالاً لمؤسسة الأرض المقدسة ؛ إحدى المنظمات الخيرية الإسلامية التي أغلقت بأمر من إدارة بوش كمنظمة أممية للقاعدة. وفي الآونة الأخيرة تبرع الأمير الوليد بن طلال بـ 500 ألف دولار لجامعة جورج تاون دعماً لبرنامج منحة يحمل اسم الرئيس بوش . وأيضاً تبرع بـ 27 مليون دولار لحماس. ويصور كتاب مارتن كرامير «أبراج عاجية فوق الرمال : فشل دراسات الشرق الأوسط» العديد من الحالات المشابهة الأخرى في الجامعات الأمريكية لإيضاح كم هي أضحت واسعة الانتشار .

ويؤسس التمويل السعودي لتلك الأقسام الأكاديمية الأجندات المعادية للامريكان ولإسرائيل ، لكن دافعي الضرائب الأمريكيين يوافقون على البرامج بأنفسهم . ويتم هذا عبر برنامج «تايتل 6» الذي يرعاه الكونجرس. وقد تلقى «تايتل 6» - الذي تم تأسيسه في أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر أثناء الحرب الباردة - 86 مليون دولار إضافية بعد 11 سبتمبر كجزء من الدعم الموجه للتعليم . وقد ساعد هذا في تأسيس 118 مركزاً شرق أوسطي في الكليات والجامعات الأمريكية حيث يفترض أن تدرس العربية ويتم إعداد الأبحاث الأمنية حول الحرب على الإرهاب. ورغم ذلك فقد استغلت البرامج استغلالاً

صارخاً . فقد كانت فكرة التمويل تعتمد على أن تقوم تلك الجامعات بإعداد خبراء في الشرق الأوسط واللغة العربية من أجل الأغراض العسكرية والاستخباراتية . لكن أكثر أقسام الدراسات الشرق أوسطية تركت طلابها فريسة للاستغلال من قبل التوجيه العربي المتدني . وأصبح التركيز على المادة البحثية التي تخدم قضية الجهاد العالمية باعتبارها تحظى بأهمية معاصرة مطلقة. وكان يفترض أيضاً أن يستخدم التمويل في إعداد برامج «تأهيل» للمدارس الثانوية الواقعة تحت وطأة جهود الدعاية ضد إسرائيل والولايات المتحدة.

وفي جامعة جورج تاون تُجهز مثل هذه البرامج للمدرسين من مستوى رياض الأطفال حتى المرحلة الابتدائية. وتكتظ الفصول الدراسية بالناشطين العرب المناهضين للحرب الذين عارضوا التخلص من صدام حسين بالقوة العسكرية الأمريكية. ومن بين هؤلاء «الأكاديميين» ، في الحقيقة ، مستشار علاقات عامة سابق لصدام حسين وألقى بمسئولية اضطهاد صدام للشعب العراقي على الولايات المتحدة .

وما إن تكتمل المنح السعودية ، تضخ أموال مماثلة مصدرها دافع الضرائب الأمريكي ، الذي ينعش الاستثمار السعودي بتلك الأموال عبر «تايتل 6» . «وكان آخر من مارس ضغوطاً من أجل استمرار مثل هذا التمويل لوزارة الخارجية «عالم» يدعى حسين عبيش ، زعيم اللجنة الأمريكية - العربية - الراديكالية . لمكافحة التمييز ، وهي منظمة ضغط يمولها بشكل رئيسي السعوديون . ويحصل عبيش على راتبه من رابطة دراسات الشرق الأوسط. وكذلك ، كان المدافع المحترف عن المصالح السعودية ويعمل من أجل كسب أعضاء في الكونجرس لتوجيه الضرائب الأمريكية من أجل تعزيز الأوضاع الراهنة في جامعاتنا .

وفضلاً عن دفع رواتب الأكاديميين الذين يتبنون «وجهة النظر» السعودية تذهب أموال «تايتل 6» إلى ما يمكن اعتباره «جنود المشاة» السعوديين في الجامعات ؛ الناشطين الذين سينشرون وجهة النظر تلك فيما وراء المجتمعات الطلابية . وتنفق الأموال المختلطة والموجهة على مراكز الشرق الأوسط في شكل رواتب ومنح وزمالات للطلاب العرب لدعمهم في عملهم كناشطين يتزعمون الجماعات الفلسطينية والإسلامية في الجامعات . وفي الوقت الذي يعيد فيه الأساتذة العرب والمتعاطفون المختارون تعليم الطلبة «وجهة النظر» الصحيحة فإن الجماعات الطلابية الناشطة تمرر "وجهة النظر" تلك من خلال إيجاد

محيط تخترق من خلاله الجامعات بالدعاية المعادية للأمريكان والمعادية لإسرائيل . وسوف تكشف أية جولة في أي جامعة رئيسية الوجود الملحوظ للأسراب المخلفة على نحو احترافي والمعدة لمناهضة إسرائيل و «الصهيونية» ؛ المرادف الحديث لليهود ، أو لمناهضة السياسة الأمريكية في العراق ، أو لتمويل «المهرجانات السينمائية» والمحاضرات التي تهاجم «المذابح» والأعمال الوحشية الإسرائيلية المزعومة .

لقد بات ممكناً من خلال «تايتل 6» تمويل رواتب طلاب مراكز دراسات الشرق الأوسط . وربما يتم تدريب الطلاب العرب في الخارج أثناء الصيف ثم يعودون إلى الجامعات لتطبيق مهاراتهم . ونتيجة لذلك ، تتزايد الهجمات المعادية للسامية في جامعاتنا . ومنذ عهد قريب كان الطلبة اليهود في ولاية سان فرانسيسكو في حاجة لحمايتهم بواسطة شرطة الولاية لضمان سلامتهم أثناء حشد مؤيد لإسرائيل خارج الجامعة ، مما دفع أستاذ جامعي لتشبيه الوضع بألمانيا في الثلاثينات من القرن التاسع عشر . في جامعة كونكورديا ، تظاهر نحو 1500 «طالب» لإحداث اضطرابات ومنع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو من الحديث عن الإرهاب في الجامعة حيث احتاج الوافدون مرافقة الشرطة للخروج من الجامعة أيضاً .

من الضروري التعامل مع هذا التيار الجارف من الإساءة . فالأقسام الأكاديمية ذات الأجنداث السياسية ظاهرة جديدة على الجامعات الأمريكية تنتهك مباشرة مبادئ الحرية الأكاديمية التي أرستها الرابطة الأمريكية لأساتذة الجامعات واعترفت بها دوماً المؤسسات ذات المصادقية . وبعد انتظار أتخذ الكونجرس خطوة ضرورية في إطار مراقبة الطريقة الذي يمول بها «تايتل 6» ، ولا يزال في حاجة لإمعان النظر في الطريق التي تضمن بها تمويل هذا البرنامج . ويحتاج القائمون على الجامعات ومدراءها العمل بطريقة مماثلة .

## أصدقاء الفلوجة

هتافات السعوديين لتأييد القتلة في العراق

ويكلي ستاندر 26 أبريل 2004م

بقلم : ستيفن شوارتز\*

لماذا الفلوجة؟ لماذا هذه المدينة المغمورة التي يسكنها نصف مليون أصبحت اختباراً وحشياً وقاسياً للتحالف في العراق؟

يقول بعض المحللين إن الفلوجة كانت معقلاً للمتعاطفين مع البعثيين. ولكن الحقيقة غير ذلك. إن عشيرة الجميلي التي تعتبر قوة هامة في المنطقة قد قدمت اثنين من الرؤساء الذين حكموا العراق قبل حكم صدام، وهما الأخوين عبد السلام عارف الذي حكم البلاد في الفترة من 1963م وحتى 1966م، وعبد الرحمن عارف الذي امتد حكمه من 1966م وحتى 1969م. حيث توفي الأول في حادث طيران غامض، أما الآخر فقد أطاح به البعثيين من السلطة ومن ثم تم إبعاده من العراق في فترة حكم صدام.

إن لعشيرة الجميلي ذكريات قديمة، حيث أن سقوط الأخوين عارف قد أدى إلى نشوء صراع دموي بين شيوخ هذه العشيرة الأقوياء وبين صدام، ولذلك عندما ظهرت قوات التحالف في العراق أمر شيوخ عشيرة الجميلي أتباعهم بعدم التدخل في الحرب ضد التحالف. هذه، على الأقل هي الرواية التي وردت على لسان أحد أبناء هذه العشيرة في الولايات المتحدة والتي لم تجد من يتبناها من وسائل الإعلام.

\* ستيفن شوارتز: هو مؤلف كتاب «وجها الإسلام .. البلاط السعودي من التقليد إلى الإرهاب» يهودي أسلم من أتباع قباني زعيم الفرقة النقشبندية في أمريكا.

ولكن أفراد عشيرة الجميلي يقولون بأن التوتر بينهم وبين التحالف قد حدث عندما بدأت قوات التحالف بشن غارات بواسطة جيش الولايات المتحدة على معقلهم بعد سقوط صدام مباشرة. وفي نهاية العام 2003م نشرت صحيفة (سان فرانسيسكو كرونكل) تقريراً أوردت فيه تصريحاً للشيخ مشعان الجميلي يشجب فيه الدمار الذي سببته الولايات المتحدة للمنطقة. وأضافت الصحفية (أنا بادكن) "إن الأفراد المهمين في المجتمع قد انصرفوا عن دعم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، وقد أصبحوا معارضين للولايات المتحدة بشكل واضح."

إن المكون الرئيسي لحالة الغليان والسخط السائد في الفلوجة هو الولاء السائد في تلك المنطقة للمذهب الوهابي، ذلك المذهب المتطرف الذي تدين به الدولة في البلد المجاور، المملكة العربية السعودية، والذي يعتبر تنظيم القاعدة خلاصة له. وقد لمّح الصحفيين الغربيين هنا أو هناك إلى هذه المسألة، وقد لاحظ التقرير الذي نشرته وكالة (إسوشيتد برس) "بأن الكثيرين يدينون بالولاء الشديد للمذهب الوهابي السني الإسلامي." وقد بدأ المعارضون الوهابيون في الكويت والدول المجاورة الأخرى بجمع الأموال، والتبرع بالدم، والمؤن لمساندة الفلوجة. وحتى في الولايات المتحدة فقد أعلن بعض قيادات اللوبي الوهابي عن تضامنهم مع "المقاومة" في الفلوجة.

إن أنصار الوهابية قد أفسدوا العلاقة بين الفلوجة ونظام صدام حسين، الذي كان يمارس القمع ضدهم باستمرار، ولكنه كان يستخدمهم ضد المسلمين في كردستان. وقد اعترف (راحول مهاجان) الناشر لموقع انترنت معارض للولايات المتحدة بعنوان "إمباير نوتس" بارتباط الوهابية بالفلوجة في السابع من إبريل، وقد رمز إلى المتعصين بالمصطلح التمويهي الذي يفضلونه (السلفيين)، وكتب (راحول مهاجان) قائلاً " أن الكثير من السكان كانوا سلفيين (الوهابية مذهب فرعي من السلفية) وهي المجموعة التي مارس صدام الاضطهاد السياسي ضدها". حيث ان الوهابية يستخدمون مصطلح "السلفيين"، تماماً كاستخدام اليساريين لمصطلح "التقدميين".

ولكن إلى أين يعود الوهابية أو السلفيين، إن السعوديين ليسوا بعيدين عن الأمر. فقد ذكر بعض الكتاب الغربيين بأن سعوديين كانوا من بين المقاتلين في الفلوجة. وقد نشر في موقع (عربيان نيوز)

المعارض للسعودية، بأن مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وهو حفيد ابن عبد الوهاب مؤسس الوهابية، قد دعى في بداية شهر إبريل المسلمين في المملكة "أن يرسلوا مئات المقتلين للمشاركة في المعركة الدائرة في الفلوجة."

وقد تلى نداء المفتي دعوات في العديد من المساجد السعودية "بتدمير اليهود والمسيحيين" وبصرخات يقولون فيها " اللهم دمرهم ! اللهم فرق شملهم! اللهم انصر المجاهدين في العراق! اللهم كن لهم عوناً!" كما أن الإعلام السعودي الذي أشاد بذهاب السعوديين إلى العراق لمحاربة التحالف والشيعة-الذين يكرهونهم الوهابية ويدعون بأنهم منشقون- قد أشار وبكل ابتهاج إلى أن العديد من السعوديين قد نقلوا نشاطهم إلى الفلوجة.

بالإضافة إلى ذلك فقد شجع الإعلام الحكومي السعودي رعايا المملكة للإسراع عبر الحدود. فقد أفردت صحيفة الرياض الرسمية صفحتها الأولى للإشادة بالإرهابيين في الفلوجة واصفة إياهم "بأنهم يسطرون مرحلة من الملاحم البطولية في محاربة الغزاة العسكريين الأمريكيين."

وحسب ما ورد في موقع (ميدل إيست أون لاين) للإنترنيت في 12 إبريل، بأن أحد سكان الرياض، ويدعى فهد الرازني الشمري، نكر "بأن ابنه مجد، الطالب، الذي يبلغ من العمر 25 عاماً قد استشهد وهو يقاوم عدوان القوات الأمريكية على الفلوجة." وقيل إن ابنه هذا قد غادر إلى العراق للجهاد بعد الإطاحة بصدام بشهر واحد. حيث أنه الأخير الذي تم تأبينه في وطنه من الشهداء السعوديين في العراق.

غير أن تدخل الوهابية ضد التحالف لم يكن في الفلوجة وحدها. ذلك لأن الوجود السلفي قد أصبح واضحاً في بغداد نفسها، حيث تم تسمية أحد المساجد الرئيسية في بغداد باسم "ابن تيمية" وهو أحد الأئمة الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي والذي يعد مرجعاً للحركة الوهابية المعاصرة. وسرعان ما أصبح المسجد مركزاً للإثارة الوهابية ضد التحالف.

مالذي سنفعله إذن بالفلوجة ؟ إن "التمرد" قصير الأمد للشيخ الشيعي المغرور مقتدى الصدر، يبدو أنه سينهار مثل البالون. ولكن ربما تصبح الفلوجة "جنين العراق". حيث أن مجموعة من الفلسطينيين الذين أصبحوا ذريعة للاتهام الجائر لإسرائيل بالجرائم الوحشية ضدّهم كما حدث في العام 2002م، وستصبح الفلوجة نقطة الارتكاز للذين يرغبون في اتهام التحالف في العراق بالانتهاك الجماعي لحقوق الإنسان. غير أن انتهاك الفلوجة لحرمة الموتى الذي انغرز في وجدان أي أمريكي قد تم نسيانه من الكثيرين الذين يعيشون بعيداً عنا.

هنالك جهود تجري في العراق لخداع الأمريكيين والعالم، بأن هنالك بوادر للحرب الأهلية، أو المقاومة "للغزو الأجنبي"، بدلاً من حقيقة الموقف وهو أن هنالك عدوان تشنه القاعدة بمساعدة المتطرفين من الوهابية في المملكة العربية السعودية، الذين يرفضون فكرة الديمقراطية التي يسيطر عليها الشيعة في العراق.

فإذا كنا نريد منع تلك الأعمال الوحشية التي مورست ضد التحالف في الفلوجة، وإذا كنا نريد أن نحمي الشيعة والأكراد والطوائف السننية الأخرى غير الوهابية في العراق من الإرهاب، هنالك خطوتين واضحتين علينا اتخاذهما:

أولاً: إغلاق الحدود السعودية العراقية، وذلك لمنع تدفق المحاربين الوهابيين المتجهين إلى الشمال.

ثانياً: تبليغ القيادة السعودية وبعبارات واضحة بأنه يجب إيقاف التحريض على الجهاد في العراق وجمع الأموال والتبرع بالدم.